إنه زمن **المنصات الإلكترونية** على حساب صالات السينما، وهو ما تكرس منذ بدء الحجر بسبب كورونا.

23.21

السبت **1** أغسطس/ آب 2020 م 11 ذو الحجة 1441 هـ □ العدد 2161 السنة السادسة

العربي الجديد

www.alaraby.co.uk

يوميّة سياسيّة شاملة تصدر من لندن

Saturday **1** August 2020

في العدد

02 | سياسة
تنسيقية شباب السيسي تتسلل للسيطرة على مفاصل حكم مصر

06 |

ما بعد إسقاط **الانقلاب على الغنوشي:** حسابات جديدة لـ«النهضة»

08 |
سيناريوهات فوضوية **للانتخابات الرئاسية الأميركية**

18 | مجتمع

الهجرة السرية: طريق تونسيين لحياة أفضل أو الموت

24 | ثقافة

ناجي العلي: شذرات عن الطفل الذي لم يكبر

26 | رحلات

مشاهدات هانبستراية من لامبيدوزا إلى طرابلس

إيران:
لن نفاوض أميركا رغم العقوبات

- خامنئي: الولايات المتحدة هي العدو الرئيسي لإيران ولا مفاوضات معها
- المرشد الإيراني يتهم واشنطن بأنها تريد دفع الشعب للوقوف بوجه النظام
- بومبيو يعلن توسيع العقوبات لتشمل معادن تستخدم في دعم البرنامج النووي
- ترجيح وقوف «عناصر داخلية» وراء تفجير منشأة نطنز

التفاصيل صفحة 3.2

السودانيون يبحثون عن أوكسجين

من بين أكثر ما يعاني منه السودان في ظل انتشار وباء كورونا، ندرة أسطوانات الأوكسجين التي يحتاج إليها المرضى الذين يبلغون مرحلة متقدمة من المرض.

13

نقص هائل في أجهزة التنفس الاصطناعي وعبوات الأوكسجين (فرانس برس)

سياسة

روايات أُسَر ضباط 1990

على مدى ثلاثين عاماً، لم يضعف عزم عائلات الضباط الذين أعدمهم الرئيس المخلوع عمر البشير في إبريل/نيسان 1990 عقب محاولة انقلابية فاشلة عليه، واستمروا في محاولتهم العثور على مكان دفن الضباط الثمانية والعشرين. وتحقق لهم ما أرادوه أخيراً.

7

الحدث

أميركا تتهم الصين بمحاولة قرصنة لقاح كورونا

تستمرّ المناكفات السياسية بين الولايات المتحدة والصين والمتعلّقة بانتشار فيروس كورونا، والتي بلغت ذروتها بعد إعلان الرئيس الأميركي دونالد ترامب خروج بلاده بشكل رسمي من منظمة الصحة العالمية التابعة للأمم المتحدة، وقد اتهمها بالخضوع لسيطرة الصين في أعقاب وباء كورونا. وما حدث يُنذر بتطوّر الصراع بين البلدين في إطار التسابق على إنتاج لقاح ضد الفيروس، إذ أعلن مسؤول أمني أميركي يتعقب التسلل الإلكتروني الصيني أن متسللين مرتبطين بحكومة بكين استهدفوا هذا العام شركة مودرنا للتكنولوجيا الحيوية التي تطور أبحاث لقاح مضاد لفيروس كورونا، والتي تتخذ من الولايات المتحدة مقراً لها، في محاولة لسرقة المعلومات. في المقابل، رفضت الصين الاتهام. وفي الأسبوع الماضي، اتهمت وزارة العدل الأميركية اثنين من مواطني الصين بالتجسس على الولايات المتحدة، بما في ذلك ثلاثة أهداف لم تُذكر أسماؤها تتخذ من الولايات المتحدة مقار لها وتجري أبحاثاً طبية لمكافحة كورونا.

من جهة أخرى، وبعد ستة أشهر على إعلانها عن حالة طوارئ عالمية، تجتمع لجنة الطوارئ في منظمة الصحة العالمية للمرة الرابعة لتقييم وضع جائحة كورونا التي تستمر بالانتشار بشكل مقلق حول العالم. ويمكن للجنة المؤلفة من نحو عشرين عضواً ومستشاراً رفع توصيات جديدة أو تعديل أخرى مع الإبقاء على حالة الطوارئ، في وقت أصاب الفيروس أكثر من 17 مليوناً. وحين أعلنت حالة الطوارئ في 30 يناير/ كانون الثاني، «كان هناك أقل من مائة حالة خارج الصين ولا وفيات»، بحسب المدير العام للمنظمة تيدروس أدهانوم غيبريسوس.

وفي ظل استمرار ارتفاع الإصابات، أعلن رئيس وزراء بريطانيا بوريس جونسون إنه سيؤجل المرحلة المقبلة من تخفيف قيود العزل العام لمدة أسبوعين على الأقل بسبب زيادة معدلات الإصابة بالفيروس. يُشار إلى أن فيتنام سجلت أول وفاة بالفيروس للمرة الأولى منذ مائة يوم.

(رويترز، فرانس برس)

[التفاصيل ص. 12، 19]

بعد ساعات من إعلان وزير الخارجية الأميركي مايك بومبيو عن عقوبات إضافية على طهران، كان المرشد الأعلى الإيراني علي خامنئي يرفض أي مفاوضات مع الولايات المتحدة، محذراً من محاولة دفع الشعب الإيراني للوقوف بوجه النظام، وذلك مع اعتراف طهران بوقوف عناصر داخلية وراء هجوم نطنز

إيران ترفض التفاوض مع أميركا

خامنئي يصف واشنطن بالعدو الرئيسي... وعقوبات أميركية إضافية

حذر خامنئي من محاولة دفع الشعب لمواجهة النظام (الأناضول)

ترتفع حدة المواجهة الأميركية الإيرانية على أكثر من صعيد، مع تكثيف واشنطن ضغوطها عبر العقوبات، بالتوازي مع انفجارات غامضة ضربت منشآت عديدة في إيران في الفترة الأخيرة، لعل أبرزها منشأة نطنز، وسط اتهامات توجه لإسرائيل بالوقوف وراء هذه الحوادث، والتي يبدو أنها تستهدف خصوصاً تعطيل البرنامج النووي الإيراني وإرجاعه خطوات إلى الوراء. في المقابل، وفيما تروّج طهران لفكرة أن العقوبات الأميركية عليها تستهدف الشعب الإيراني وأنها جريمة، فهي لا تزال مصرة على رفض أي تفاوض مع واشنطن، وهو ما أكده المرشد الإيراني الأعلى علي خامنئي أمس، الجمعة، معتبراً أن أميركا تريد من إيران الاستسلام، وذلك بعد ساعات من إعلان وزير الخارجية الأميركي مايك بومبيو عن عقوبات جديدة ضد الجمهورية الإسلامية.

وفي خطاب متلفز بمناسبة عيد الأضحى، قال خامنئي إن بلاده لن تتفاوض مع الولايات المتحدة لأن الأخيرة ستستخدم المحادثات لأغراض الدعاية فقط، مضيفاً أنه لن يوافق على اجتماعات تهدف فقط إلى تعزيز آمال الرئيس الأميركي دونالد ترامب في إعادة انتخابه. حتى أن خامنئي وصف ترامب بأنه «رجل عجوز»، قائلاً «هذا الرجل العجوز يبدو أنه استفاد من بعض الدعاية من مفاوضاته مع كوريا الشمالية. الآن يريد استخدام (المحادثات مع إيران) في انتخابات» 3 نوفمبر/ تشرين الثاني الرئاسية. وتابع قائلاً إنه مقابل إجراء محادثات جديدة، ستطلب الولايات المتحدة من الإيرانيين «التقليل من قدرتكم الدفاعية، ودمروا قوتكم الإقليمية وتنازلوا عن الصناعة النووية الحيوية»، مضيفاً «لا منطق يملي الاستسلام لمطالب المعتدي».

واتهم الولايات المتحدة بمحاولة إثارة احتجاجات مناهضة للحكومة بفرض عقوبات قال إنها تهدف إلى دفع البلاد للإفلاس. وتابع «هدفهم (الولايات المتحدة) في الأمد القصير هو إرهاق الشعب ودفعه للوقوف في وجه النظام (الحاكم) وعلى المدى البعيد يتمثل هدفهم في دفع البلاد والحكومة إلى حافة الإفلاس أو بعبارة أخرى انهيار الاقتصاد».

ووصف خامنئي الولايات المتحدة بأنها «العدو الرئيسي» لإيران، وحث الإيرانيين على مقاومة الضغوط الأميركية، معتبراً أن سياسة العقوبات التي فرضها ترامب على إيران فشلت، وقال «لا شك في أن العقوبات جريمة، وهي ضربة من الولايات المتحدة لإيران... لكن الإيراني الذكي استغل هذا الهجوم والعداء على أفضل وجه واستفاد... باستخدام العقوبات كوسيلة لزيادة الاعتماد الوطني على الذات»، و«هذا الأمر جعل اقتصاد البلاد أقل اعتمادا على النفط». وتابع أن «مراكز الفكر الغربية تعترف بأن أقصى الضغوط المتمثلة في فرض العقوبات لم ينجح».

كما اعتبر المرشد الأعلى أن العقوبات الاقتصادية التي تفرضها الولايات المتحدة على إيران هي جريمة ضد طهران، «يبدو أن العقوبات ضد النظام الحاكم في إيران، لكنها (في الواقع) ضد الشعب الإيراني في الداخل». يُذكر أن الارتفاع الحاد في أسعار البنزين أدى إلى أربعة اضطرابات في إيران في نوفمبر/ تشرين الثاني الماضي، وقالت منظمة العفو الدولية إن أكثر من 300 شخص قتلوا في اشتباكات مع الشرطة وقوات الأمن حينها. في غضون ذلك، قال رئيس لجنة الأمن القومي والسياسة الخارجية في مجلس الشورى الإيراني، مجتبى ذو النوري، إن التحقيقات أظهرت أن مصدر الانفجار في مفاعل نطنز النووي، والذي وقع في الثاني من يوليو/ تموز الماضي، «كان في الغالب من عناصر داخلية، ولا يمكن الإفصاح عنها الآن». وشدّد على أن التحقيقات تشير إلى أنه ليس هناك احتمال الهجوم عبر طائرات من دون طيار أو الصواريخ والقنابل والقذائف.

> مسؤول إيراني: مصدر الانفجار في نطنز عناصر داخلية

> بومبيو: سنطرح مشروعاً لتمديد حظر بيع الأسلحة لإيران

وتتقاطع تصريحات ذو النوري مع تسريبات أوردتها صحيفة «نيويورك تايمز» الأميركية نقلاً عن مصدر استخباراتي شرق أوسطي كبير، عن أن الهجوم الذي تقف خلفه إسرائيل حصل بقنبلة وضعت قرب أنبوب للغاز داخل المنشأة، مستبعدة فرضيّة تعرّض المنشأة لهجوم سيبراني أو جوّي إيراني. ولم تعلّق إسرائيل رسمياً على تفجيرات إيران، لكنّ وزير الأمن الإسرائيلي بني غانتس، قال سابقاً «ليست كل الأحداث التي تشهدها إيران مرتبطة ولها علاقة بإسرائيل». ووقعت خلال الفترة الأخيرة سلسلة انفجارات وهجمات غامضة في إيران، بدأت بهجوم سيبراني على ميناء بندر عباس عطّل العمل فيه لأيام، في التاسع من مايو/ أيار، وذكرت صحيفة «واشنطن بوست» الأميركية أن إسرائيل تقف وراءه. لاحقاً، اشتدّت التفجيرات الغامضة في محطات للطاقة. على الجهة المقابلة، أعلن وزير الخارجية الأميركي مايك بومبيو أنه قرر توسيع نطاق العقوبات التي تستهدف قطاع المعادن في إيران. وأضاف أن العقوبات الجديدة تستهدف 22 مادة قال إنها تستخدم في البرامج النووية والعسكرية أو المتعلقة بالصواريخ البالستية. ووصف ذلك بأنه «توسع كبير» للعقوبات ذات الصلة بالمعادن المفروضة على إيران والتي تشرف عليها وزارة الخارجية الأميركية وهو ما يتيح لواشنطن إدراج الجهات التي تنقل عدداً تلك المواد على القائمة السوداء.

وأعطى الوزير الأميركي أوضح إشارة حتى الآن إلى أن الولايات المتحدة ستسعى لفرض عقوبات دولية على إيران إذا ما انتهى الحظر على الأسلحة إلى الجمهورية الإسلامية. وتريد روسيا والصين، وهما دولتان من الدول الخمس دائمة العضوية التي تتمتع بحق النقض (الفيتو) في مجلس الأمن، إنهاء الحظر الذي تفرضه الأمم المتحدة على بيع الأسلحة التقليدية لإيران في 18 أكتوبر/ تشرين الأول على النحو المنصوص عليه في قرار صدر عام 2015. وأبلغ بومبيو لجنة العلاقات الخارجية في مجلس الشيوخ، ليل الخميس، بأن الولايات المتحدة ستطرح قريباً مشروع قرار بتمديد الحظر، «نأمل أن يحظى بموافقة أعضاء آخرين من الدول الخمس الكبرى». وقال «إذا لم يكن الأمر كذلك، فسنتخذ الإجراءات اللازمة لضمان عدم انتهاء حظر الأسلحة هذا». وقال بومبيو للجنة: «لدينا القدرة على تنفيذ إعادة العقوبات (سناب باك) وسنستخدمها بطريقة تحمي أميركا وتدافع عنها».

وتؤيد فرنسا وبريطانيا تمديد حظر الأسلحة، لكنهما تقولان إن الأولوية القصوى تتمثل في الحفاظ على حل دبلوماسي لوقف تطوير برنامج إيران النووي. وقد تصل قضية الحظر إلى ذروتها قبل أيام من الانتخابات الرئاسية الأميركية. يُذكر أنه بعد تخلي إدارة ترامب عن الاتفاق النووي عام 2018، أعادت فرض عقوبات على صادرات إيران الحيوية من النفط وعطلت قدرتها على التعامل مع النظام المصرفي الدولي وضغطت على الحلفاء والمنافسين على حد سواء ليصطفوا معها.

(العربي الجديد، فرانس برس، رويترز)

للحديث تتمة...

تحريض نتنياهو ينتصر

نضال محمد وتد

رغم التذبذب في عدد المقاعد التي يحصل عليها حزب الليكود بقيادة رئيس حكومة الاحتلال الحالي، بنيامين نتنياهو، وتراجعه مقارنة بالاستطلاعات الأخيرة، إلا أن الاستطلاعات كلها تؤكد أن الليكود بقيادة نتنياهو يبقى الحزب الأكبر في إسرائيل، بالرغم من موجة التظاهرات منذ عدة أسابيع ضد رئيس الوزراء. كما تؤكد الاستطلاعات أن أي حزب آخر في إسرائيل لا يمكن له أن يشكل أساساً لائتلاف حكومي بديل.

لكن إلى جانب هذه النتائج المتكررة، حتى تلك التي يحصل فيها الليكود على 31 مقعداً فقط، فإن أخطر ما حمله الاستطلاع الأخير، الذي نشرت نتائجه أمس صحيفة «يسرائيل هيوم»، وبينت أن بمقدور نتنياهو تشكيل حكومة يمين ضيقة، يتعلق بمواقف الجمهور الإسرائيلي ونظرته لحركة الاحتجاج ضد نتنياهو.

فقد أظهرت النتائج أن 52 في المائة من الجمهور الإسرائيلي العام يتبنى عملياً دعاية نتنياهو بأن المتظاهرين ضده بشكل دوري عنيفون، وأن احتجاجهم ليس سلمياً، وأنه ينطلق من دوافع حزبية ضيقة ولا يعكس بالضرورة احتجاجاً على خلفية مواجهة جائحة كورونا، أو بسبب ملفات الفساد التي يواجهها نتنياهو. إذ اعتبر 19 في المائة فقط من المشاركين في الاستطلاع المذكور أن سبب التظاهرات هو قلق ورفض لسياسة نتنياهو في مواجهة كورونا، مقابل 26 في المائة أعربوا عن اعتقادهم أن سبب التظاهرات هو معارضة منظميها لحكم نتنياهو. وقال 49 في المائة إن موجة التظاهرات قبالة مقر إقامة رئيس الوزراء الحالي مدفوعة بالعاملين معاً.

وتعني هذه النتائج، خصوصاً في ما يتعلق بادعاء الاعتقاد أن التظاهرات عنيفة، أن نتنياهو تمكّن عملياً، على مستوى الرأي العام، من تقويض أسس التظاهرات وربطها بالمعارضة الشخصية له وكطريق لتقويض حكمه عبر الاحتجاجات، بعد أن فشل اليسار والوسط في التغلب عليه عبر صناديق الاقتراع. وتشكل هذه النتائج مؤشراً خطيراً على ما يحدث بالمجتمع الإسرائيلي، خصوصاً أن حدة هذه التظاهرات لم تصل إلى أدنى حد من العنف وحتى المواجهات مع عناصر الشرطة، التي ينظمها من حين لآخر جمهور الحريديم، بل الأنكى من ذلك أن هذه النتائج تأتي في الوقت الذي يعتدي فيه عناصر اليمين الفاشي في إسرائيل على المتظاهرين ضد نتنياهو، فيما يهتم الأخير فقط بمواصلة التحريض على اليسار والادعاء، بأن من في دائرة الخطر هو نتنياهو نفسه وأبناء عائلته، لاعباً دور الضحية.

تنسيقية شباب السيسي تتسلل إلى مفاصل الحكم

أطلق النظام سابقاً البرنامج الرئاسي للتأهيل الشباب للقيادة (متحدي بلحيد/فرانس برس)

> يتوسع النظام المصري في الاعتماد على التشكيلات السياسية البديلة للأحزاب، والتي تجتمع في «تنسيقية شباب الأحزاب والسياسيين»، ويعمل على تخصيص حصة لهم في مجلس الشيوخ الذي سيبدأ انتخابه في 8 أغسطس

القاهرة ـ العربي الجديد

يحتفظ النظام المصري بأهداف عديدة من إنشاء مجلس الشيوخ الذي سيبدأ انتخابه في 8 أغسطس/آب الحالي كغرفة ثانية للبرلمان بلا صلاحيات أو سلطات فعلية، مثل خلق ساحة صورية لمعارضة مستأنسة داخل عباءة النظام، وترضية وتأمين المجموعات التي لا يستطيع مجلس النواب استيعابها من الأذرع السياسية والإقليمية التابعة للأجهزة المختلفة، خصوصاً المخابرات العامة والأمن الوطني، اللذين ما زالا يختلفان حول طريقة تسيير المشهد السياسي وإن كان الرئيس عبد الفتاح السيسي يحسم دائماً كل الخلافات لمصلحة المخابرات، وعلى رأسها صديقه المقرب اللواء عباس كامل.

ومن بين الأهداف التي ظهرت أخيراً أيضاً، التوسع في الاعتماد على الكوادر والتشكيلات السياسية البديلة للأحزاب والتابعة مباشرة لمكتب عباس كامل، والتي تجتمع في كيان يسمى «تنسيقية شباب الأحزاب والسياسيين» التي أنشئت عام 2018 بإدارة مباشرة من العقيد أحمد شعبان، مدير مكتب عباس كامل، الذي ابتعد عن التحكم في وسائل الإعلام، وأشيعت أنباء عن إبعاده عن السلطة نهاية العام الماضي، لكن الحقيقة التي تؤكدها مصادر مختلفة داخل وخارج النظام، هي أنه ما زال المتحكم الأول في إدارة مجموعة من الأنشطة الرئيسية للنظام الحاكم، لا يمكن فصلها عن بعضها أو التعامل مع أحدها كمستقلة عن غيرها، وهي: مؤتمرات الشباب، والبرنامج الرئاسي لتأهيل الشباب للقيادة، والأكاديمية الوطنية للتدريب، والبرنامج الوطني للتأهيل، وأخيراً «التنسيقية» التي لا يتجاوز عمرها العامين وبات لها ممثلون في كل التشكيلات الحكومية رفيعة المستوى، من دون ظهور أي عمل أو نشاط لها على الأرض.

ويتعارض هيكل التنسيقية وفكرة إنشائها مع ممارسة السياسة بمعناها الحقيقي والتواصل مع الجماهير، فهي مؤسسة ككيان مركزي تابع لمكتب مدير المخابرات، بعدما كانت في البداية تابعة لرئاسة الجمهورية قبل انتقال ملفات كامل وشعبان مع انتقالهما للجهاز، من دون هيكل إداري أو تنفيذي واضح، ومن خلال التواصل المباشر المستمر مع أكثر من 25 حزباً لا تمتلك القواعد الشعبية الكافية، تتمكن التنسيقية من ضم أعداد محدودة من الشباب أعضاء تلك الأحزاب، بعد اختيارهم بعناية واجتيازهم الفحص الأمني والاستخباراتي ونجاحهم في الدورات اللازمة في الأكاديمية الوطنية للشباب، ليصبحوا من أعضائها. هذا عن طريقة ضم من تصنفهم من السياسيين، أما ضم الشباب فيتم بعملية أسهل بكثير من خلال الاختيار المباشر من خريجي البرنامج الرئاسي الذين يُتوسّم فيهم الاهتمام بالقضايا السياسية والصلاحية لتولي المناصب التنفيذية. فوفقاً لأحد المصادر التي تحدثت لـ«العربي الجديد» فجميع أعضاء التنسيقية ستكون لهم مناصب مرموقة بحلول عام 2024، وحتى ذلك الحين سيتم توسيع الاعتماد على التنسيقية ودمغها بأوصاف تعزز مكانتها في المشهد لتصبح المرجعية السياسية الأولى للنظام، وجهة التنسيق الرئيسية بين الأحزاب المختلفة، بمعنى أن تصبح الذراع السياسية الأولى للسيسي.

وعلى سبيل التجربة الأولية، سيحصل خمسة من أعضاء التنسيقية على عضوية مجلس الشيوخ، من خلال حصولهم من الآن على عضوية القائمة المغلقة الموحدة «من أجل مصر» الموالية للنظام والتي تنافس نفسها في الانتخابات. وذكرت مصادر أنه سيتم اختيار عدد من العناصر الأخرى يتراوح بين خمسة وعشرة ضمن التعيينات التي سيقررها السيسي لثلث أعضاء مجلس الشيوخ بعد انتهاء انتخاب الثلثين الباقيين. واستعداداً لانتخابات مجلس النواب المقبلة، تعمل إدارة التنسيقية على ضم عدد من الشخصيات العامة المعروفة نسبياً ومتكررة الظهور في وسائل الإعلام، فتم ضم النائب الحالي محمود بدر، العضو المؤسس السابق لحركة «تمرد»، الذي يقترب من أن يكون أول ممثل للتنسيقية في مجلس النواب، كما تسعى التنسيقية إلى حجز حصة قد تصل إلى عشرة أعضاء في القائمة الموحدة التي ستنافس في انتخابات المجلس.

ونظراً لعدم وجود أنشطة حقيقية للتنسيقية، فلا تبرز كثيراً أخبار تسلل أعضائها، بإرادة استخباراتية، للمشاركة في السيطرة على عدد من مفاصل الدولة. فقبل أيام معدودة أصدر المجلس الأعلى لتنظيم الإعلام قرارات التشكيل الكامل للجانه المختلفة، وضم التشكيل اختيار أربعة من أعضاء التنسيقية غير المعروفين في الوسط الإعلامي، على الرغم من افتقارهم الخبرة المفترضة، وهم: المتحدثة باسم التنسيقية شيماء عبد الإله، عضواً في لجنة تراخيص المواقع الإلكترونية، وأحمد عبد الصمد عضواً في لجنة بحوث الرأي والمشاهدة، وأحمد مقلد عضواً في لجنة المصنفات وحماية حقوق الملكية الفكرية، ونشوى الديب عضواً في لجنة تراخيص الوسائل الإعلامية.

ويعتبر هذا امتداداً لاختيار ستة من أعضاء التنسيقية أيضاً كنواب للمحافظين في حركة المحافظين الأخيرة وهم: بلال حبش لبني سويف، وإبراهيم الشهابي للجيزة، وهيثم الشيخ للدقهلية، وحازم عمر لقنا، ومحمد موسى للمنوفية، وعمرو عثمان لبورسعيد، وهؤلاء الستة أيضاً جزء من الحصة التي خصصت لمنظومة تفريخ شباب السيسي في حركة المحافظين الأخيرة، والتي تضمنت تعيين 23 نائباً للمحافظين من خريجي الأكاديمية الوطنية للتدريب ومعظمهم من خريجي البرنامج الرئاسي.

وأصبح برنامج السيسي لتأهيل الشباب متقاطعاً في العامين الأخيرين مع الدورات العسكرية والاستراتيجية التي يخضع لها في الأكاديمية الوطنية للتدريب جميع المرشحين للعمل بجميع وحدات الجهاز الإداري والقضاء، وتم فرض خريجي الكيانين، ومنهم أعضاء بتنسيقية شباب الأحزاب والسياسيين، في مناصب عدة، مثل مساعدي المحافظين والمتحدثين باسم بعض الوزراء وفرضهم على دواوين عدد من الوزارات كمراقبين مثل ضباط الرقابة الإدارية الذين تم توزيعهم على تلك الدواوين، كان يهدف في الأساس لأن تكون لتلك الكوادر أولوية في قيادة الوزارات بعد سنوات معدودة.

ومن بين المناهج التي يدرسها شباب السيسي في البرنامج والأكاديمية، دراسات عن حروب الجيلين الرابع والخامس، واستهداف القوى العالمية لمصر، ومكافحة الإرهاب، ومحاربة التيارات الإسلامية، والتطوير الإداري، والتخطيط السياسي والمالي، والقانون الدولي، والإدارة المحلية، و«الإتيكيت» والمراسم.

وسبق أن كشفت مصادر حكومية لـ«العربي الجديد» في فبراير/شباط الماضي أنه قد تم تعيين نحو 140 من خريجي البرنامج الرئاسي وأكاديمية التدريب في وظائف إدارية وفنية عالية المستوى في وزارات الصحة والتعليم والبترول والاتصالات وشركات بترول مختلفة مملوكة للدولة، وفي الجهاز المركزي للتعبئة العامة والإحصاء والجهاز المركزي للمحاسبات والرقابة الإدارية والهيئة العامة للاستعلامات، ومحافظتي القاهرة والإسكندرية وبني سويف وأسوان والدقهلية.

الإفراج عن 770 سجيناً

أعلنت السلطات المصرية، أمس الجمعة، الإفراج عن 770 سجيناً بمقتضى عفو رئاسي. وأفاد بيان لوزارة الداخلية المصرية بأن الإفراج يأتي تنفيذاً لقرار الرئيس عبد الفتاح السيسي بشأن العفو عن باقي مدة العقوبة بالنسبة إلى بعض المحكوم عليهم، بمناسبة عيد الأضحى. وبحسب بيانات سابقة لحقوقيين، وصل عدد السجناء السياسيين في مصر إلى عدة آلاف، ويتم استثناؤهم دائماً من قرارات العفو.

ألمانيا تنتقد عرقلة أميركا تعيين مبعوث جديد إلى ليبيا

اعتبر السفير الألماني لدى الأمم المتحدة كريستوف هويسغن، مساء أول من أمس الخميس، أن الولايات المتحدة يجب ألا تمنع الأمين العام للأمم المتحدة أنطونيو غوتيريس من تعيين مبعوث جديد للمنظمة الدولية في ليبيا ليحل محل غسان سلامة الذي استقال قبل خمسة أشهر تقريباً. وأضاف: «كانت هناك تساؤلات أثارها شركاؤنا الأميركيون في ما يتعلق بهيكل بعثة الأمم المتحدة للدعم في ليبيا. نعتقد أنه يمكن مناقشة ذلك، ولكن يجب على الولايات المتحدة ألا تمنع الأمين العام من تعيين شخص بحل محل غسان سلامة». ونقلت وكالة «رويترز» عن دبلوماسيين قولهم إن الولايات المتحدة تريد الآن تقسيم الدور الأممي، لجعل شخص واحد يدير بعثة الأمم المتحدة المعروفة باسم بعثة الأمم المتحدة للدعم في ليبيا، وشخص آخر يركز على التوسط من أجل السلام في ليبيا. وقال دبلوماسيون إن غوتيريس اقترح أن تحل وزيرة خارجية غانا السابقة، مبعوثة الأمم المتحدة الحالية لدى الاتحاد الأفريقي هانا تيتيه، محل سلامة. وأكدت واشنطن أنها يمكن أن تدعم ترشيحها بعد أن يعين غوتيريس وسيطاً خاصاً. واقترحت الولايات المتحدة أن تكون رئيسة الوزراء الدنماركية السابقة هيللي ثورنينغ شميت مبعوثة خاصة، لكن دبلوماسيين قالوا إنها انسحبت من المنافسة، وتتطلع واشنطن الآن إلى اختيار مرشح جديد.

(رويترز)

الحية: الفلسطينيون موحدون بمواجهة «صفقة القرن»

رأى القيادي في حركة «حماس»، خليل الحيّة، أمس الجمعة، أن الشعب الفلسطيني موحّد في مواجهة خطة الإملاءات الأميركية لتصفية القضية الفلسطينية المعروفة باسم «صفقة القرن»، وخطة إسرائيل لضم أجزاء واسعة من الضفة الغربية المحتلة. وقال خلال خطبة صلاة عيد الأضحى، في مسجد فلسطين غربي مدينة غزة، إن «الاحتلال لا يكل ولا يمل من تدنيس المسجد الأقصى في كل الأوقات، أو مواصلة المخططات الهادفة لتدمير ما تبقّى من القضية الفلسطينية سواء في ما يتعلق بملف اللاجئين أو القدس». وتابع: «مستعدون أن نعلن المواجهة الشاملة في وجه الاحتلال ومخططاته، بكل أدوات المقاومة».

وفي ما يتعلق باستمرار الحصار الإسرائيلي على قطاع غزة للعام الـ14 على التوالي، قال الحيّة: «نقول لكل المحاصرين لن نبقى نستجدي منكم عوناً أو غوثاً، بأيدينا وربما بسلاحنا سنكسر الحصار. وعلى الشعب أن يتلاحم ويتعاضد». ودان سياسة «التطبيع مع إسرائيل التي اتبعتها بعض الدول العربية (لم يسمّها)»، وعدّها بمثابة «الطعنة للشعب الفلسطيني». كما حذّر من «محاولات المراوحة في المكان أو انتظار تغييرات سياسية أو العودة إلى المفاوضات مع إسرائيل».

(الأناضول)

غانتس يهدد بقصف البنى التحتية اللبنانية

ذكرت صحيفة «يسرائيل هيوم» الإسرائيلية، أمس الجمعة، أن «وزير الدفاع الإسرائيلي، بني غانتس، أوعز للجيش بقصف البنية التحتية اللبنانية، إذا أضر حزب الله بالجنود أو المدنيين الإسرائيليين». ونقلت الصحيفة عن مسؤول كبير في وزارة الدفاع (لم تسمه)، أن غانتس أصدر تعليماته هذه خلال لقاء عُقد أول من أمس الخميس، بمشاركة رئيس أركان الجيش، أفيف كوخافي، ومسؤولين آخرين من هيئة الأركان. وأضافت أن «كوخافي عرض، خلال اللقاء، موقف الجيش الإسرائيلي بأنه يجب على إسرائيل تحميل حزب الله والحكومة اللبنانية المسؤولية عن أي هجوم في المستقبل وعواقبه». وكان الاحتلال قد أعلن يوم الثلاثاء الماضي، إحباط محاولة لـ«حزب الله» لتنفيذ هجوم عبر حدود لبنان مع فلسطين المحتلة. وقال المصدر العسكري الإسرائيلي: «إذا حاول حزب الله تنفيذ هجوم آخر، فسيرى ردا غير عادي من الجيش الإسرائيلي ضد الحزب ولبنان». وشدّد على أن «الأيام القادمة ستكون حاسمة، الجيش الإسرائيلي في حالة تأهب قصوى للهجوم وعلى استعداد لتنفيذ رد قاس».

واعتبرت الصحيفة أن «تهديد إسرائيل القاطع بتحميل لبنان المسؤولية عن أي هجوم لحزب الله يهدف إلى إثارة ضغط على الحزب في الداخل اللبناني». ورأت أن هذا يمثل «تحولاً جذرياً في السياسة؛ ففي جولات القتال السابقة بين الجيش الإسرائيلي وحزب الله، تجنبت إسرائيل قصف البنية التحتية اللبنانية».

(الأناضول)

شرق غرب

تركيا: لن نفرّط بحقوقنا في المتوسط

أكد وزير الدفاع التركي، خلوصي أكار (الصورة)، أمس الجمعة، أن بلاده لن تفرّط بحقوقها في بحر إيجة وشرقي المتوسط، وذلك في تصريحات أدلى بها على هامش زيارته برفقة قادة الجيش التركي، لوحدة عسكرية بولاية أدرنة، قرب الحدود اليونانية. وفي سياق آخر، أعرب أكار عن تضامن تركيا مع أذربيجان ضد ما وصفه بـ«الاعتداءات الأرمينية على أراضيها»، منوّهاً إلى أن المناورات العسكرية المشتركة بين الجيشين التركي والأذربيجاني، مخطط لها من قبل.

(الأناضول)

روسيا تتوعّد بالردّ على عقوبات أوروبية

أعلنت وزارة الخارجية الروسية، أمس الجمعة، أنها سترد بالمثل وبشكل متناسب وبصورة طبق الأصل على عقوبات الاتحاد الأوروبي ضد مواطنيها ومنظماتها، بحجة تورطهم في هجمات سيبرانية، واعتبرت عقوباته مسيسة. ونقلت وكالة «تاس» الروسية عن الوزارة أن «الاتحاد الأوروبي يفضل سياسة الضغط والقيود من جانب واحد، بدلاً من الحوار». وكان الاتحاد قد فرض العقوبات أول من أمس الخميس.

(العربي الجديد)

وباء كورونا يخفف توتر الكوريتين

تعهد وزير الوحدة الجديد في كوريا الجنوبية لي إن-يونغ، أمس الجمعة، بتقديم الدعم اللازم لمنظمات الإغاثة في جهودها لتوسيع التبادل والتعاون عبر الحدود مع كوريا الشمالية، حسبما ذكرت وكالة «يونهاب» الكورية الجنوبية. وأدلى الوزير الجديد بذلك أثناء اجتماع مع مسؤولي «المجلس الكوري للمنظمات غير الحكومية للتعاون مع كوريا الشمالية»، وهي مجموعة تضم 55 منظمة غير حكومية. وكانت وزارة الوحدة قد وافقت أول من أمس الخميس، على دعم كوريا الشمالية بـ667 ألف دولار لمواجهة كورونا.

(العربي الجديد)

تدهور أوضاع السجناء في إيران

ذكرت منظّمة العفو الدولية، مساء أول من أمس الخميس، أن الحكومة الإيرانية تجاهلت طلبات عاجلة قدّمها مسؤولو مراكز الاحتجاز وتدعو إلى توفير مزيد من الوسائل لمنع انتشار فيروس كورونا في السجون. وذكرت المنظمة أنها «قرأت نسخاً من أربع رسائل وقّعها مسؤولو منظمة السجون في إيران، موجّهة إلى وزارة الصحة، تدقّ ناقوس الخطر حيال النقص الخطير في معدّات الحماية والمواد المعقمة والمعدات الطبية الأساسية»، مشيرة إلى أن «الوزارة لم تستجب».

(فرانس برس)

الطائرة الأوكرانية: حوار بناء بين كييف وطهران

أعلن وزير الخارجية الأوكراني دميترو كوليبا (الصورة)، أمس الجمعة، أن المحادثات مع إيران بشأن إسقاط طائرة أوكرانية في يناير/كانون الثاني الماضي، بناءة لكن من السابق لأوانه تحديد حجم التعويض الذي ستوافق طهران على دفعه. وأعلن أنه «يوجد اتفاق وتفاهم على أن هناك حاجة إلى تحقيق أكثر شفافية وحيادية من جانب إيران».

(رويترز)

الحدث

في خطوة داعمة لـ«الإدارة الذاتية» شرقي الفرات في سورية، وقعت شركة نفطية أميركية عقداً مع «قسد» لتطوير حقول النفط والغاز هناك. ويأتي الاتفاق بعد أشهر من التجاذب حول انسحاب القوات الأميركية من عدمه من المنطقة

ستطوّر الشركة الحقول النفطية الواقعة تحت سيطرة «قسد» (فرانس برس)

واشنطن تعزز سلطة «قسد»

اتفاق نفطي بين شركة أميركية ومظلوم عبدي شرقي الفرات

النظام والتهريب

يعتمد النظام السوري على وسطاء من أجل تهريب كميات من النفط من مناطق «قسد» إلى مناطقه، وهم أنفسهم كانوا يشترون النفط من «داعش» ويقومون بإيصاله إلى مناطق النظام، وأبرزهم رجل الأعمال حسام القاطرجي الذي يعد من أبرز «تجار الحرب» في سورية، وأصبح عضوا في البرلمان.

أمين العاصي

يشكل الكشف عن توقيع قائد «قوات سورية الديمقراطية» (قسد)، الجنرال مظلوم عبدي، على اتفاق مع شركة تدعى «دلتا كريسنت آل آل سي»، الأميركية المسجلة في ولاية ديلاوير، بحسب ما ذكرت مواقع إخبارية عدة، لتحديث حقول وآبار النفط والغاز التي تقع تحت سيطرة «قسد»، ضوءاً أخضر من الولايات المتحدة لتعزيز سلطة الجانب الكردي في الشمال الشرقي من سورية، وخطوة متقدمة لجهة الاعتراف بـ«الإدارة الذاتية» طرفاً رئيسياً في المعادلة السياسية والعسكرية والاقتصادية في منطقة شرقي الفرات، التي تسيطر «قسد» على معظمها. وكشف السيناتور الجمهوري ليندزي غراهام، أول من أمس الخميس، خلال جلسة للجنة العلاقات الخارجية في مجلس الشيوخ الأميركي بحضور وزير الخارجية مايك بومبيو، أن عبدي أبلغه بأنه وقّع اتفاقاً مع شركة نفط أميركية لم يحدد اسمها لتحديث حقول النفط في شمال شرقي سورية. ونقل غراهام عن عبدي قوله: «إن هذه أفضل وسيلة لمساعدة الجميع في هذه المنطقة». من جانبه، أعرب بومبيو عن دعم الإدارة لهذا التوجه، قائلاً: «إن الاتفاق أخذ وقتاً أكثر مما كان متوقعاً ونحن في إطار تطبيقه الآن». وكان الرئيس الأميركي دونالد ترامب قد أعلن عقب سحبه القوات الأميركية من شمال شرقي سورية في 6 أكتوبر/ تشرين الأول الماضي، أن «عدداً قليلاً من الجنود» الأميركيين سيبقون في سورية «حيث يوجد النفط». لكن سرعان ما أرسلت واشنطن تعزيزات إلى منطقة شرقي نهر الفرات، في خطوة تؤكد تراجع الأميركيين عن تقليص وجودهم في هذه المنطقة الغنية بالبترول. وكان ترامب قد ذكر في أواخر العام الماضي خلال افتتاح أعمال قمة حلف شمال الأطلسي في العاصمة البريطانية لندن، أن «الولايات المتحدة وضعت النفط السوري تحت سيطرتها وبات بمقدورها التصرف به كما تشاء».

وذكرت مصادر مطلعة في واشنطن لـ«العربي الجديد»، أن الاتفاق «ليس جديداً»، مشيرة إلى أنه «على الأغلب وُقّع مطلع العام الحالي»، موضحة أن العقد لا يتضمن تحديث كل الآبار والحقول الواقعة تحت سيطرة قوات «قسد». وأضافت أن «العقد يتضمن إنشاء مصفاتين»، مؤكدة الأهمية السياسية لهذا الاتفاق «لأنه يُعدّ اعترافاً من جانب واشنطن بقوات قسد كسلطة أمر واقع، يمكن أن تكون طرفاً رئيسياً في ترتيبات يعدّ لها الأميركيون لمستقبل منطقة شرقي نهر الفرات، ربما تمنحها وضعاً خاصاً في التسوية المرتقبة للقضية السورية».

ولفتت إلى أن عبدي «بات رجل واشنطن في الشمال الشرقي من سورية، وتبرم معه الاتفاقات بعيداً عن الإدارة الذاتية الكردية أو مجلس سورية الديمقراطي (الجناح السياسي لقوات قسد والمعروف اختصاراً بمسد)». وكشفت المصادر أن هذا المجلس «لا علم له بالاتفاق، وربما سمع به من وسائل الإعلام»، مضيفة أن «هذا ما يؤكد أن الجناح العسكري في قوات قسد، برئاسة عبدي، هو المتصرف الأول، وربما الوحيد بمصير منطقة شرقي نهر الفرات». وأشارت إلى أن هذا الاتفاق «خطوة جديدة من قبل واشنطن من أجل تعزيز سلطة قسد والجانب الكردي في الشمال الشرقي من سورية»، مضيفة أن «الأميركيين يدفعون باتجاه تشكيل مرجعية كردية واحدة في سورية، لذلك يضغطون على حزب الاتحاد الديمقراطي (المتحكم بقوات قسد من خلال الوحدات الكردية)، والمجلس الوطني الكردي من أجل استكمال الحوار الكردي الكردي».

> الاتفاق ليس حديثاً وعلى الأغلب وُقّع مطلع العام الحالي
>
> تؤيد واشنطن الحوار الكردي الكردي لتشكيل مرجعية واحدة

من جهته، أشار الباحث السياسي المقرب من «الإدارة الذاتية» الكردية إبراهيم مسلم، في حديث لـ«العربي الجديد» إلى أن الاتفاق مع شركة أميركية لتحديث حقول النفط في شمال شرقي سورية «ربما يعود بالفائدة للمنطقة من خلال إيجاد حل لأزمة الوقود وتأمين فرص العمل لأبناء المنطقة»، مضيفاً أن «هذا الاتفاق سيعود بالنفع الكبير للبيئة من خلال التخلص من الشكل البدائي لتكرير النفط من خلال الحرائق المنتشرة في المنطقة». غير أن مسلم رأى أن الاتفاق له أبعاد سياسية أيضاً، مشيراً إلى أنه «نوع من الاعتراف بمؤسسات الإدارة الذاتية في الشمال الشرقي من سورية».

وتسيطر «قسد» منذ أعوام عدة على أهم وأكبر آبار وحقول النفط والغاز في سورية، عقب انتزاعها من تنظيم «داعش»، الذي كان يعتمد على الثروة النفطية السورية في تمويل نشاطاته. وتسيطر «قسد» على كل الآبار والحقول في محافظة الحسكة التي تضم حقولاً نفطية عدة، وكانت تنتج أغلب حاجات البلاد من هذه المادة، ومنها حقل الجبسة في ريف منطقة الشدادي في ريف الحسكة الجنوبي، الممتد حتى منطقة الهول في الريف الشرقي. كما تسيطر «قسد» على حقول رميلان في ريف مدينة القامشلي، التي تضم نحو 1322 بئراً، بالإضافة إلى معمل للغاز كان ينتج نسبة كبيرة من حاجات سورية من المادة قبل الثورة في عام 2011. ويوجد نحو 25 بئراً من الغاز في حقول السويدية بالقرب من رميلان.

وفي ريف دير الزور الشرقي، شمالي نهر الفرات، تسيطر «قسد» على حقول وآبار عدة، تُعدّ من أكبر الحقول في سورية للنفط والغاز، لعل أبرزها: حقل العمر النفطي، أكبر حقول النفط في سورية مساحة وإنتاجاً. ووفق مصادر مطلعة، كان يصل إنتاج الحقل قبل اندلاع الثورة إلى 30 ألف برميل يومياً، وسيطر عليه «داعش» في عام 2014، وتحول إلى أبرز مصادر تمويله قبل أن يخسره في أكتوبر/ تشرين الأول 2017. وتسيطر «قسد» على حقل التنك الواقع في بادية منطقة قبيلة الشعيطات، في ريف دير الزور الشرقي. وكان هذا الحقل ينتج نحو 10 آلاف برميل يومياً. وقد سيطرت عليه فصائل تابعة للمعارضة السورية أواخر عام 2012، قبل وقوعه بين يدي «داعش» في يوليو/ تموز 2014. وتسيطر «قسد» أيضاً على حقل كونيكو للغاز، في ريف دير الزور، الذي يضمّ أكبر معمل لمعالجة الغاز في سورية.

وكشفت مصادر مقرّبة من «الإدارة الذاتية» الكردية، أنه لا توجد إحصائيات دقيقة يمكن الركون إليها لمعرفة كمية إنتاج قوات «قسد» من النفط والغاز حالياً، مشيرة إلى أن قسماً من الإنتاج يذهب للاحتياجات الداخلية في منطقة شرقي نهر الفرات، وقسماً آخر تستفيد «الإدارة الذاتية» من عائداته المالية، فيما يذهب قسم ثالث إلى «الدولة السورية»، بموجب الاتفاق الذي أبرم مع الروس أواخر العام الماضي، موضحة أن دورية روسية تؤمن وصوله إلى مناطق النظام.

متابعة

هدنة أفغانستان: غني يمتنع عن إطلاق 400 من «طالبان»

بدأت هدنة أفغانستان بمناسبة عيد الأضحى أمس الجمعة، في اختبار للحوار المرتقب بين حركة «طالبان» والحكومة الأفغانية

بدأ وقف لإطلاق النار لمدة ثلاثة أيام بين الحكومة الأفغانية وحركة «طالبان»، أمس الجمعة، في أفغانستان، لمناسبة عيد الأضحى، في فترة راحة نادرة يأمل كثر بأن تؤدي إلى محادثات سلام تاريخية بين الجهتين. وهذه الهدنة التي ستستمر ثلاثة أيام، هي الثالثة خلال 19 سنة من الحرب. وأعلن الرئيس أشرف غني، أنه أمر بالإفراج عن 500 من سجناء «طالبان» في إطار وقف إطلاق النار الجديد، مشيراً إلى أنه سيُطلق سراح المسلحين خلال عطلة عيد الأضحى. وأوضح غني في خطاب بمناسبة العيد، أنه «لإظهار حسن النية وتسريع محادثات السلام، سنفرج عن 500 من سجناء طالبان رداً على إعلان وقف إطلاق النار لثلاثة أيام» الذي صدر عن الحركة، مشدّداً على أن إطلاق سراح هؤلاء يشكل استكمالاً لتعهد الحكومة الإفراج عن خمسة آلاف من مقاتلي «طالبان»، بموجب اتفاق وقعته الحركة مع واشنطن. وهؤلاء السجناء الـ500 ليسوا مدرجين على اللائحة الأصلية، التي تضم خمسة آلاف سجين، طلبت الحركة إطلاق سراحهم. وقد أفرجت سلطات كابول عن 4600 منهم، لكنها تتردد في إطلاق سراح الـ400 المتبقين الذين تعتبرهم بالغي الخطورة. وقال غني «لا أملك حق اتخاذ قرار بشأن الإفراج عن هؤلاء السجناء الـ400 المتهمين بارتكاب جرائم خطيرة»، مضيفاً أن مجموعة من الوجهاء الأفغان «لويا جيرغا» ستقرر مصيرهم. إعلان غني من المؤكد أن يرجئ بدء المفاوضات بين الأطراف المتحاربة ويحبط جهود واشنطن لإنهاء الأعمال العدائية، حتى مع تقليص وجودها في أفغانستان. فقد رد المتحدث باسم الحركة سهيل شاهين، على الرئيس بقوله: «طالبان لن تقبل بدائل لـ5 آلاف طالباني الموجودين على القائمة المتفق عليها بعد سنة ونصف من المفاوضات مع واشنطن». ووصف شاهين إدارة غني بأنها «عقبة في طريق السلام»، مضيفاً أن «طالبان أفرجت عن 1005 من أفراد الحكومة وأفراد المليشيات والعسكريين والشرطة. وقد أطلق سراح آخر السجناء يوم الخميس». وقال «لقد أطلقنا سراحهم جميعاً كبادرة حسن نية حتى يتمكنوا من قضاء أيام العيد مع عائلاتهم. وأعلنا أيضاً وقف إطلاق النار من أجل خلق مناخ ملائم لبدء مفاوضات أفغانية - أفغانية. ولكن من ناحية أخرى، فإن رئيس إدارة كابول (غني)، بدلاً من إزالة العقبات في طريق السلام والمفاوضات الأفغانية - الأفغانية، يخلق عقبات».

في المقابل، كشف تقرير رسمي أميركي نشر الجمعة أن العنف في أفغانستان يبقى مرتفعاً بشكل غير معتاد رغم مفاوضات السلام مع حركة «طالبان»، لافتاً إلى ارتفاع كبير في عدد الضحايا المدنيين في الفصل الثاني من العام الحالي. وأفاد مكتب المفتش العام الخاص لإعادة إعمار أفغانستان (سيغار) التابع للكونغرس، أن «الهجمات التي أطلقها العدو تبقى أعلى بكثير من المعدل التاريخي»، المسجل من الأول من إبريل/نيسان إلى 30 يونيو/ حزيران الماضيين. ولم تشن حركة «طالبان» أي هجوم على قوات التحالف الدولي، لكنها هاجمت الجيش الأفغاني في مناطق عدة، حسبما أوضح مكتب المفتش العام، الذي لا يملك حق نشر عدد هجمات الحركة منذ أن وقعت الولايات المتحدة اتفاقاً معها في 29 فبراير/شباط الماضي في العاصمة القطرية الدوحة.

> الأسبوع الممتد بين 14 يونيو و21 منه كان الأعنف في 19 عاماً

ونقلاً عن معلومات من الحكومة الأفغانية، أوضح التقرير أن الأسبوع الممتد من 14 إلى 21 يونيو الماضي «كان الأكثر دموية منذ 19 عاماً» مع تسجيل 422 هجوماً ضد الجيش الأفغاني في 32 ولاية، ما أدى إلى سقوط 291 قتيلاً و550 جريحاً. وطاولت الهجمات أيضاً المدنيين. وبحسب أرقام التحالف، فقد قُتل 711 مدنياً وجُرح 1374 آخرون. وقد ارتفع عدد الضحايا المدنيين حوالى 60 في المائة في الفصل الثاني، مقارنة مع الأشهر الثلاثة السابقة، و18 في المائة مقارنة مع الفترة نفسها قبل سنة. وأشار التقرير إلى وثيقة صادرة عن وزارة الدفاع الأميركية (البنتاغون) تعتبر أن «حركة طالبان تعتمد معياراً في استخدام العنف يؤدي إلى ترهيب وإضعاف الجيش والحكومة الأفغانيين، لكن يبقى على مستوى تعتبره متوافقاً مع الاتفاق الموقع مع الولايات المتحدة، على الأرجح لتشجيع انسحاب أميركي وخلق ظروف تكون مؤاتية لهم» بعد هذا الانسحاب. وينص الاتفاق الموقع بين الولايات المتحدة و«طالبان» على انسحاب القوات الأجنبية من أفغانستان بحلول مايو/أيار 2021 في مقابل ضمانات أمنية من جانب الحركة وفتح مفاوضات سلام مع كابول، والتي كان مفترضاً أن تبدأ اعتباراً من الأسبوع المقبل.

جدارية في كابول تُخلّد اتفاق أميركا و«طالبان» (فرانس برس)

(أسوشيتد برس، فرانس برس)

خاص

تعمل فصائل عراقية موالية لإيران على توسيع الدائرة الرافضة للوجود الأميركي، عبر جذب مقاتلين من «الحشد العشائري» لجعل هذه القضية ذات طابع وطني، وسط تحذير من خطر المشروع

استقطاب مقاتلين عشائريين

فصائل عراقية توسع قاعدة الرفض للوجود الأميركي

بغداد . عادل النواب
الأنبار . محمد علي

يحذر مسؤولون في محافظتي الأنبار وصلاح الدين غرب وشمالي العراق، من زج مدن المحافظتين في معترك التصعيد الأمني والسياسي الجاري في العراق منذ أشهر حول مسألة الوجود العسكري الأميركي في البلاد، والهجمات المتصاعدة من قبل الفصائل المسلحة الموالية لإيران ضد مصالح ومعسكرات تضم تلك القوات، وذلك بسبب ما يؤكدون أنه مشروع لفصائل مسلحة موالية لطهران تتواجد ضمن خارطة انتشار فصائل «الحشد الشعبي»، في المدن المحررة شمال وغربي البلاد، تعمل عليه منذ أشهر، لكسب مقاتلين عشائريين ضمن «الحشد العشائري»، كأجنحة مساندة لتلك الفصائل في موقفها الحالي الرافض للوجود الأميركي في العراق، وقد تستخدمها في تنفيذ عمليات وأنشطة أمنية ضد الوجود الأجنبي منها.

وبحسب المعلومات التي كشفها مسؤولون محليون وأكدها جنرال عراقي بارز في قيادة عمليات الأنبار ضمن مديرية الاستخبارات العسكرية، لـ«العربي الجديد»، فإن الهدف هو منح قضية رفض الوجود الأميركي طابعاً وطنياً من خلال تقديم فصائل رافضة للقوات الأميركية ومهددة بالعمل المسلح ضدها، حتى لا يبقى الأمر مقتصراً على الفصائل الشيعية المرتبطة بإيران.

ثلاثة مسؤولين محليين في الأنبار وصلاح الدين، أحدهم في مدينة حديثة والآخر في مدينة القائم والثالث في بلدة مكيشيفة قرب سامراء ضمن محافظة صلاح الدين، تحدثوا مع «العربي الجديد»، في أوقات متفاوتة من شهر يوليو/تموز الماضي، عن كسب فصائل مسلحة موالية لإيران أبرزها «كتائب حزب الله» و«النجباء»، لعشرات المقاتلين المحليين العشائريين في مناطق عدة بصورة تأخذ طابع خلايا أو أجنحة مسلحة محلية تعمل لصالح تلك الفصائل، لا سيما في مناطق غرب الأنبار التي تبدأ من البغدادي، 12 كيلومتراً عن قاعدة «عين الأسد»، والتي تتواجد فيها القوات الأميركية، وكذلك بلدة القائم الحدودية مع سورية. وقال أحد المسؤولين الثلاثة، في اتصال هاتفي من محافظة الأنبار مع «العربي الجديد»، في 13 يوليو الماضي حول الموضوع، إن «الحصول على حظوة لدى «كتائب حزب الله» أو أي من الفصائل المسلحة المرتبطة بإيران يعادل منصباً في الحكومة العراقية، وهذا سر قبول الكثيرين بأن يكونوا ضمن أي مشروع لتلك الفصائل». وأضاف أن «الفصائل الولائية تعمل منذ أشهر عدة على إيجاد مقاومة عربية سنّية ضد الوجود العسكري الأميركي من داخل الحشد العشائري، وقد حصلت عليها بالفعل»، محذراً من أن «المشروع يهدد استقرار المناطق المحررة بالتأكيد ومدعوم من إيران، ولا اعتقد أن حكومة مصطفى الكاظمي لا تعلم به». و«الولائية» مصطلح يطلق في العراق على الفصائل المسلحة الموالية لإيران لتمييزها عن تلك التي ترتبط بالعتبات الحسينية والعباسية.

وبحسب المسؤول ذاته، فإن «مسلحين محليين من العشائر تم تجنيدهم فعلاً لصالح تلك الفصائل على شكل خلايا أو جماعات صغيرة داخل الحشد العشائري ضمن مشروع خلق أجنحة محلية مسلحة لتلك الفصائل تتبنّى مواقف ضد القوات الأميركية بهوية عربية سنّية وتهدد باستهدافها، وقد نسمع في الفترة المقبلة الإعلان عن جبهة أو فصيل مسلح يقدّم نفسه بهوية سنّية ويشابه بالطرح الفصائل المسلحة المرتبطة بإيران»، مستدركاً «هذا التحرك يحرم سكان هذه المناطق من فرصة التنعم باستقرار جيد».

> الهدف هو منح قضية رفض الوجود الأميركي طابعاً وطنياً
>
> تخوف من تداعيات المشروع على استقرار المدن المحررة

وتحدث مسؤول آخر من محافظة صلاح الدين لـ«العربي الجديد» عن عقد لقاء نهاية يونيو/حزيران الماضي في فندق بحي الكرادة بالقرب من شارع أبو نواس وسط بغداد، ضم شخصيات محلية وعشائرية غالبيتها مغمورة من عدة مناطق محررة غرب وشمال البلاد، وحضرته شخصيات في فصائل مسلحة بارزة وبمشاركة شخصية سياسية من نينوى مقربة من «الحشد الشعبي»، وكان نائباً في البرلمان عن الدورة السابقة، تم الاتفاق خلاله على «خلق جبهة مشتركة ضد الوجود الأميركي ودعم السيادة العراقية وعدم ترك مهمة رفض الوجود الأميركي لمكون واحد». وأكد أن عملية التحشيد من قبل القوى المقربة من إيران مستمرة في مناطق شمال وغرب العراق ضد الوجود الأميركي، لافتاً إلى أن «الموضوع أكبر من كونه مبادرة أو فكرة لفصيل أو اثنين، بل هو مشروع كبير للتحشيد داخل العراق ضد الولايات المتحدة، بعد أن اقتصرت المطالبات الأخيرة الرافضة للقوات الأميركية على فصائل مسلحة محسوبة على إيران، وصدور مواقف كردية وسنّية رافضة أو متحفظة على مشروع مدعوم إيرانياً لإخراج القوات الأميركية من العراق»، في إشارة منه إلى أن مشروع التحشيد الحالي تتبناه إيران. وألمح إلى دور للقيادي في «حزب الله» اللبناني محمد الكوثراني من خلال علاقاته مع قيادات سياسية عربية سنّية، لتبني مواقف أكثر وضوحاً وأقرب لموقف الفصائل المسلحة من الوجود الأميركي.

المتحدث باسم مجلس عشائر نينوى، مزاحم الحويت، قال لـ«العربي الجديد» إن «الأجنحة المحلية ستكون أدوات لأي مواجهة محتملة في تلك المناطق وغطاء سياسياً بالتأكيد، والكثير ممن انخرط في المشروع معروفون محلياً»، مضيفاً أن «الموضوع يشكل تهديداً وخطورة على استقرار المدن المحررة وحتى إعمارها وتطويرها». واعتبر أن «خلق أجنحة مسلحة من داخل الحشد العشائري متخادمة مع الفصائل المرتبطة بإيران في مناطق غرب وشمال العراق أنجز فعلاً، ويتعدى موضوع التحشيد ضد الأميركيين إلى ملفات أخرى مثل الانتخابات المقبلة».

في المقابل، رد المسؤول في منظمة «بدر» في محافظة الأنبار، قصي الأنباري، على هذه المعلومات في اتصال هاتفي مع «العربي الجديد»، بأن كل أفراد «الحشد العشائري» يعملون وفقاً لتوجيهات القائد العام للقوات المسلحة رئيس الوزراء، أما «أنباء الكسب أو التجنيد غير صحيحة ولا أصل لها». لكنه عاد للقول إن «العشائر السنّية هي أول من رفض الاحتلال الأميركي للعراق عام 2003 ورفع السلاح بوجهها، ولهذا لا تحتاج تلك العشائر أي تجنيد من أي جهة حتى تكون ضد الاحتلال الأميركي فهي ضده». وأضاف أن «الجهات والشخصيات العربية السنّية المؤيدة لبقاء القوات الأجنبية في العراق، لا تمثل الشارع السنّي، الذي يرفض أي قوة محتلة أجنبية، كما أن هناك تنسيقاً واتصالاً بين العشائر، وفصائل المقاومة لتوحيد وتنسيق المواقف والجهود لرفض أي قوة محتلة مهما كانت هويتها».

تؤكد الفصائل وجود تنسيق مع العشائر (Getty)

تقرير

الانسحاب الأميركي من ألمانيا: هل تعزز أوروبا دورها؟

مع سحب 12 ألف جندي أميركي من ألمانيا، كانت الأخيرة تتحدث عن ضرورة سعي أوروبا لحماية أمنها، مقابل ترحيب بولندي باستقبال الأميركيين

تتفاعل قضية سحب الولايات المتحدة 12 ألفاً من جنودها من ألمانيا، في خطوة وضعتها الإدارة الأميركية كجزء من خطة أوسع لإعادة نشر القوات الأميركية حول العالم للتعامل مع التهديدات التي تشكلها روسيا والصين. وبينما لاقى نشر بعض هذه القوات في بولندا ترحيباً من السلطات المحلية، كانت برلين تتحدث عن ضرورة سعي أوروبا لضمان أمنها، وسط قلق من الاعتماد على الدعم الأميركي. وأعلن وزير الدفاع البولندي ماريوس بلاشزاك أمس الجمعة أن واشنطن ستنشر ألف جندي على الأقل في بولندا. وقال بلاشزاك لإذاعة «بيدينكا» العامة «ستكون لدينا قيادة أميركية في بولندا. ستشرف هذه القيادة على الجنود المنتشرين في الخاصرة الشرقية لحلف شمال الأطلسي». وتابع «ستكون المركز الأهم للقوات البرية في منطقتنا»، مشيراً إلى أن وارسو وواشنطن أبرمتا اتفاقا للتعاون العسكري. وتابع الوزير البولندي «سنوقّع قريباً اتفاقاً نهائياً مع الأميركيين». وكان وزير الدفاع الأميركي مارك إسبر قد أفاد الأربعاء بأن البنتاغون سيعيد 6400 عسكري من ألمانيا وسينقل نحو 5600 إلى دول أخرى في حلف الأطلسي بينها إيطاليا وبلجيكا. ومن شأن الانسحاب الأميركي أن يخفض عدد العسكريين في ألمانيا إلى نحو 24 ألفاً. وشدد إسبر على أن الخطوة جزء من خطة أوسع لإعادة نشر القوات الأميركية حول العالم للتعامل بشكل أفضل مع التهديدات الرئيسية التي تشكلها روسيا والصين.

في غضون ذلك، كانت وزيرة الدفاع الألمانية إنغريت كرامب كارينباور تصف سحب القوات الأميركية من بلادها بـ«المؤسف»، معتبرة أن هذه الخطوة تؤكد ضرورة قيام أوروبا بالمزيد من أجل أمنها. وأضافت في بيان أمس «لا تغيب المصالح الألمانية والأوروبية عن تفكيرنا. الحقيقة أن حياة طيبة في ألمانيا وأوروبا تعتمد بشكل متزايد على كيف نضمن أمننا بأنفسنا». وقالت إنها تأمل في استخدام ولاية ألمانيا الحالية للرئاسة الدورية للاتحاد الأوروبي للمساعدة في إحراز تقدم في سياسة الأمن والدفاع. وأعلنت أنها ستعقد محادثات بعد انتهاء الصيف مع رؤساء حكومات الولايات الألمانية المتضررة من الخطط الأميركية للنظر كيف يمكن أن تساعد القوات المسلحة الألمانية تلك المناطق. وقالت: «في ما يتعلق بالخطط المؤسفة لسحب القوات الأميركية، سأدعو في بداية الدورة البرلمانية بعد الصيف رؤساء حكومات الولايات المتأثرة لمناقشة كيف يمكن للجيش دعم المناطق المتأثرة».

> دعوات ألمانية لإعادة تقييم التسلّح من الولايات المتحدة

في غضون ذلك، اعتبر رولف موتسينيش، وهو شخصية بارزة في حزب صغير في الائتلاف الحاكم في ألمانيا، الاشتراكيين الديمقراطيين من يسار الوسط، أن «التعاون في مجال التسلح سيتعين تقييمه بشكل جديد». وقال موتسينيش، رئيس المجموعة البرلمانية للحزب، لصحيفة محلية، إن «النزوة والضغط لا يمكن أن يكونا أساساً للعمل معاً في شراكة». وأثارت تعليقاته انتقادات من حزب المستشارة أنجيلا ميركل. وقال النائب عن الحزب رودريش كيسفيتر لوكالة الأنباء الألمانية (د ب أ) «لا يوجد بديل مناسب وبأسعار معقولة حتى الآن» في أوروبا لمنتجات التكنولوجيا العالية لصناعة الدفاع الأميركية. وجادل بأن في الولايات المتحدة.

وفي سياق المخطط الأميركي لسحب الجنود وإعادة توزيعهم في أوروبا، نقلت وكالة «رويترز» عن ثلاثة مسؤولين سابقين أن الولايات المتحدة ستستغرق سنوات لنقل قيادتها العسكرية الرئيسية في أوروبا من ألمانيا إلى حيث مقر حلف شمال الأطلسي في بلجيكا، وأن تحديث المنشآت سيكون باهظ الكلفة. وقال المسؤولون إن «تنظيم وترشيد» الوجود العسكري الأميركي في أوروبا أمر منطقي بعض الشيء من الناحية الاستراتيجية. وقال الجنرال الأميركي المتقاعد بن هودجز، الذي كان قائدا لقوات الجيش الأميركي في أوروبا من 2014 إلى 2017 «ليس هذا الأمر مثل فك خيمتك ونقلها إلى معسكر مختلف». وقال جيمي شيا المسؤول الكبير السابق في حلف الأطلسي ويعمل الآن في مركز أبحاث أصدقاء أوروبا في بروكسل إن المباني الموجودة في مقر قيادة الحلف «ترجع إلى الستينيات... الموقع بحاجة لإعادة بنائه». واستغرق بناء المقر الرئيسي الجديد لحلف الأطلسي الذي انتقل إليه مسؤولو الحلف في 2018 عقدين من التخطيط والإنشاء. وتسبب التأخير في تكاليف تجاوزت المليار دولار.

(فرانس برس، رويترز، أسوشيتد برس)

شرق غرب

النظام يقصف ريف إدلب الجنوبي

قصفت قوات النظام السوري بلدات ريف إدلب الجنوبي، شمال غربي سورية، أمس الجمعة. وذكرت مصادر محلية أن قوات النظام قصفت بالمدفعية الثقيلة قريتي قوقفين والموزرة في ريف إدلب الجنوبي. كما طاول القصف قرى وبلدات الفطيرة وكنصفرة وسفوهن وفليفل، جنوبي إدلب أيضاً، وسط تحليق طائرتين مروحيتين في أجواء ريف إدلب الجنوبي الشرقي، وهبوط إحداهما في قرية معردبسة، بريف إدلب الشرقي.

(العربي الجديد)

درعا: تظاهرة ضد النظام وتوترات أمنية

شارك العشرات في ريف درعا الشرقي، جنوبي سورية، أمس الجمعة، في تظاهرة ضد النظام، للمطالبة بإطلاق سراح المعتقلين من سجون قوات النظام وطرد المليشيات الإيرانية من سورية. من جهة أخرى، أطلق مسلحون مجهولون النار على رجل وابنه، مساء أول من أمس الخميس، في مدينة جاسم بريف درعا الشمالي، ما أدى إلى إصابتهما بجروح خطيرة، وفق المرصد السوري لحقوق الإنسان.

(العربي الجديد)

البرهان: الظروف استثنائية

أعلن رئيس مجلس السيادة الانتقالي في السودان الفريق أول عبد الفتاح البرهان، أمس الجمعة، أن بلاده تمر بظروف استثنائية فرضها واقع الانتقال الحالي وسعيها نحو بناء دول المؤسسات. وجاء ذلك في خطاب وجهه للشعب السوداني بمناسبة عيد الأضحى، شدّد فيه على أهمية العمل من أجل ترسيخ مبادئ النهج الديمقراطي، من خلال الممارسة المسؤولة التي تضع الوطن فوق الجميع.

(العربي الجديد)

«حميدتي»: نزاعات السودان مصطنعة

حذّر نائب رئيس مجلس السيادة السوداني الفريق أول محمد حمدان دقلو «حميدتي» (الصورة)، أمس الجمعة، من مغبة استمرار الاقتتال القبلي في دارفور وعدد من ولايات السودان. واتهم «حميدتي»، أثناء مخاطبته لمعسكر تابع لقوات الدعم السريع بأم درمان، غربي العاصمة الخرطوم، جهات لم يسمها، بزرع الفتنة وتصفية الحسابات وعرقلة جهود السلام وذلك وفقاً لمنهج مدروس تنفذه جهات داخلية، مبيناً أن كل النزاعات القبلية في كل من دارفور وكردفان وشرق السودان مصطنعة. وكان إقليم دارفور قد شهد توترات أمنية كبيرة أخيراً.

(العربي الجديد)

اشتباكات أفغانية - باكستانية

كشف مسؤولون أفغان، أمس الجمعة، أن نيران مدفعية أطلقتها باكستان عبر الحدود، قتلت 15 مدنياً على الأقل في أفغانستان، أول من أمس الخميس، ما دفع كابول إلى وضع قواتها البرية والجوية في حالة تأهب. جاء القصف المدفعي بعد اشتباكات بين قوات الأمن الباكستانية والأفغانية على معبر شامان - سبين بولداك المغلق، حيث كانت الحشود تنتظر على الجانبين للعبور قبل عيد الأضحى. وقالت وزارة الدفاع الأفغانية في بيان: «إذا واصل الجيش الباكستاني هجماته الصاروخية على الأراضي الأفغانية، فسوف يواجه رداً من الجيش الأفغاني».

(رويترز)

قضية

مع انتهاء معركة محاولة سحب الثقة من رئيس البرلمان التونسي راشد الغنوشي، وإفشال محاولة الانقلاب على الديمقراطية من قبل المعسكر المعادي للثورة ومكتسباتها، ينتظر أن تواجه تونس مزيداً من التحديات خلال الفترة المقبلة، لعل أبرزها انعكاسات التجديد للغنوشي على المشهد البرلماني ومحاولة الحفاظ على الاستقرار السياسي. ويضاف إلى كل ذلك تحدي تشكيل الحكومة الجديدة من قبل رئيس الوزراء المكلف هشام المشيشي، مع ما يعنيه ذلك من حسابات سياسية وترجيح ولادة تحالفات جديدة

تونس: حسابات «النهضة»

تحالفات جديدة ما بعد إسقاط الانقلاب على الغنوشي

تونس ـ **وليد التليلي**

يمكن اعتبار سقوط لائحة سحب الثقة من رئيس البرلمان التونسي، رئيس حركة «النهضة»، راشد الغنوشي، نقطة تحوّل مهمة في التجربة التونسية، وستحدد الخيارات ما بعدها مدى قدرة هذه التجربة على الصمود أمام تحديات الداخل الوطني من جهة، وأمام الاستهداف من المعسكر المعادي للثورات العربية، من جهة أخرى. وعلى امتداد أسابيع، لم يهدأ الإعلام الإماراتي والمصري والسعودي في استهداف التجربة التونسية وحركة «النهضة» ورئيسها، في مسعى لضرب أحد أساسات الانتقال الديمقراطي ومحاولة إعادة تشكيل المشهد التونسي من جديد عبر إقصاء «النهضة» من رئاسة البرلمان ثم من الحكومة. وربما لاحقاً إطلاق ما يسميه الفرنسيون «ملاحقة السحرة» أي فتح الملفات وتصفية الحسابات في اتجاه عملية استئصالية يمكن أن تقود البلاد إلى حالة احتراب أهلي، وإسقاط هذه التجربة نهائياً بعدما صمدت في وجه كل المصاعب.

وعلى الرغم من كل ذلك، جاءت النتيجة عكسية، وانتصرت الديمقراطية التونسية مرة أخرى، ولم يكن أحد داخل البرلمان وخارجه يعرف نتيجة التصويت حتى اللحظة الأخيرة، وقال الغنوشي بعد الجلسة الخميس «لا أحد كان متيقناً من نتيجة التصويت وهو دليل على أنّ تونس تعيش ديمقراطية حقيقية، الشعب فيها صاحب القرار». وكتب وزير الثقافة السابق، مدير المعهد العربي للأبحاث ودراسة السياسات في تونس، المهدي مبروك «هذه هي الديمقراطية، اختزالها أحياناً في أصابع تُرفع أو أوراق تحصى أفضل ألف مرة من الانقلابات. أن تكتم نتيجة سياسية ما أنفاس الناس لأطول من أسبوع فهذا مؤشر مهم وإحساس لن ينتاب شعوباً لقرون قادمة. لا شك أن البلاد تحتاج إلى مرحلة جديدة تنهي مرحلة الاحتقان والتنافي».

وأكد القيادي في «النهضة»، سامي الطريقي، في حديث لـ«العربي الجديد»، أن تونس مرت بأحدى أهم تجاربها الديمقراطية وذلك من خلال التصويت على الثقة برئيس برلمانها، ولكن الصندوق صوّت لصالح الاستقرار وهو مفهوم استثمرت فيه «النهضة» طويلاً ووجدت اليوم ثماره. ولحصيلة التصويت انعكاسات على المشهد التونسي العام وعلى الداخل النهضوي أيضاً، وفي هذا الاتجاه أشار الطريقي إلى أن المشهد البرلماني لم يتغير كثيراً، إذ إن من رفض منح الثقة للغنوشي عند توليه رئاسة البرلمان (94 نائباً) هم أنفسهم بتشكيلاتهم ذاتها من صوت لسحب للثقة منه (97 نائباً).

ولاحظ الطريقي أن نتيجة ما حصل توضح أن «هناك علاقة مهمة تجد طريقها بين قلب تونس والنهضة يمكن تسميتها بعلاقة مصلحة وطنية أو التقاء مصالح مشتركة من أجل المصلحة الوطنية». ولفت إلى أن «هناك مزيداً من القناعة داخل النهضة على رفع كل تحفظ إزاء من حملوا عليها أثناء الحملة الانتخابية ووصفوها بحزب الفساد، وأن هناك قناعة انتقشعت بعد ما راوه من حزب التيار الديمقراطي الذي عرف بمناهضة الفساد كشعار بخصوص قضية تضارب المصالح وأيضاً بعد رفع كل التحفظات عليه من قبلهم مقابل تخليهم عن النهضة، ما أدى إلى أن جسم النهضة أصبح قابلاً بشكل كلي لهذه العلاقة». ونبّه الطريقي إلى أن الغنوشي خرج من هذه المعركة بنتيجتين، أولاهما صحة خطه السياسي حين تمسك بحكومة وحدة وطنية منذ البداية بينما دعته قواعد «النهضة» وبعض قياداتها إلى عكس ذلك، والثانية ببعث برسالة إلى الجميع بأن «النهضة» متماسكة وهي جسم واحد ملتف حول قيادته على الرغم من بعض الخلافات الداخلية. واردف «لكن هذا لا يمنع الحركة من استيعاب أخطائها، فما عرفته في سياقها الأول عند تشكيل حكومة الحبيب الجملي ليس إلا فاصلاً لا يمكن العودة إليه، وأن العلاقة بالدساترة، باستثناء من ينسب نفسه لهم وهو بعيد عن منهجهم، يجب أن تتعمّق، كما أن الحركة تحتاج إلى الخروج عما يمكن أن يعزلها».

ولفت إلى أن الغنوشي ثبت على خطه التوافقي على الرغم من سقطة الانتخابات ودفع ثمناً غالياً، إذ سقطت حكومة المجلس وكان يمكن مرورها لو استمر التوافق الذي بدأ مع «قلب تونس» في انتخابات رئاسة البرلمان ومنصب نائب الرئيس الأول في شخص سميرة الشواشي. وأشار إلى «أهمية بقاء الغنوشي في شخصه وصفته كعامل توازن مهم باعتباره عنواناً للتوافق وتماسك مؤسسات الدولة من دون غلبة مؤسسة على أخرى او بالأحرى تغول واحدة على الأخرى». من جهته، قال القيادي في «النهضة»، وزير الخارجية الأسبق رفيق عبد السلام، في حوار إذاعي، إن «هناك التفافاً كاملاً من أبناء حركة النهضة حول الغنوشي... الجسم النهضوي موحد حوله والغنوشي سيظل في قيادة الحركة بغض النظر عن الموقع لأن تونس والنهضة في حاجة لراشد الغنوشي». وأضاف أن «هناك قوى كثيرة تتربص بالديمقراطية التونسية ومجرد وجود برلمان تونسي حر يزعجها... مجرد وجود انتخابات نزيهة يزعج بعض الدول التي ليس لديها معنى لمفهوم البرلمان المنتخب أو الانتخابات النزيهة... عندما نشاهد المحاولات المنهجة لإرباك عمل مجلس النواب ومحاولة ترذيل المؤسسة البرلمانية فهذا لا يمكن إلا أن نضعه في خانة التآمر والتربص بالديمقراطية التونسية... لذلك يجب الحفاظ على استقرار البرلمان وعدم ترك المجال لبعض القوى لضرب استقراره».

أما النائب، القيادي في «النهضة»، سمير ديلو، فدعا أعضاء مجلس النواب إلى طي صفحة لائحة سحب الثقة من رئيس البرلمان والعمل على بناء الثقة من جديد لتجاوز الانقسام الحاصل. وشدّد في حوار إذاعي على أن «ما حصل في مجلس النواب هو تمرين متقدم جدا في الانتقال الديمقراطي وكل من شارك فيه هو شريك في الانتقال الذي يصنع الاستثناء التونسي».

كما دعا القيادي في «النهضة»، وزير الحكم المحلي، لطفي زيتون، إلى البحث عن «توافق تحميه موازين قوى على الأرض، والمدخل إلى ذلك هو دراسة ونقد تجربة التوافق الأولى (مع الرئيس الراحل الباجي قائد السبسي) والوقوف على مكامن ضعفها». وبرأيه «يقع على النهضة اليوم، باعتبارها الحزب الأول، العبء الأكبر في تقديم ما يحتاجه هذا التوافق من مقدمات، هذا إلى ما ينتظرها من العمل الشاق على استعادة قدرتها على التطبيع المجتمعي والتفاعل أكثر لاستعادة التوازن داخل الرأي العام الوطني».

ويبدو أن الغنوشي قد تنبّه إلى هذه الأصوات التي حذرت من هذا الوضع حتى قبل الانتخابات الماضية، ووجه رسالة بعد جلسة التصويت، أكد فيها حرص «النهضة» على مواصلة التعاون مع الرئيس قيس سعيّد، الذي اعتبر أنه يشكل رمز وحدة الدولة التونسية. وأشار أيضاً إلى أن الحركة ملتزمة بدعم رئيس الحكومة المكلف، هشام المشيشي، لتأمين كل ظروف النجاح لحكومته المقبلة. وهو ما يتعيّن على «النهضة» أن تبادر به سريعاً، لأن فتح جبهات مع الجميع والتصارع معها على كل الواجهات سيزيد في هشاشة الوضع ويعقّد وضع البلاد في حقل الألغام الذي تفرضه الظروف الاقتصادية الخانقة، والإقليمية المتوترة، والقوى المتربصة بالثورة، التي تجد في حالات الضعف والانقسام مجالاً خصباً للتحرك وتوجيه ضرباتها.

ومع انتهاء هذا التحدي، يفتح التونسيون بعد عيد الأضحى تحدياً جديداً هو تشكيل الحكومة التي سيرأسها هشام المشيشي، ويبدو أنه أرجأ حواره مع الأحزاب حتى تظهر نتيجة التصويت في البرلمان وما سيترتب عليها من توازنات جديدة. وبدأ المشيشي بلقاء المنظمات والشخصيات الوطنية، في انتظار أن يفصح عن نواياه بخصوص شكل هذه الحكومة ومكوناتها، وسيكون هو الآخر أمام مهمة معقدة بالنظر إلى حالة الانقسام التي تطبع الساحة التونسية وحجم المهام الصعبة التي تنتظره على المستويات الاجتماعية والاقتصادية.

نجحت «النهضة» في تخطي تحدٍ مهم (فتحي بلعيد/فرانس برس)

ترجيح تطور العلاقة بين حركة النهضة و«قلب تونس»

قيادي في «النهضة» يدعو للعمل على تجاوز الانقسام

المشيشي: الحكومة للجميع

أكد رئيس الوزراء المكلف هشام المشيشي (الصورة)، أمس الجمعة، أن المشاورات الخاصة بتشكيل الحكومة الجديدة لا تزال متواصلة. وقال المشيشي، في تصريح لإذاعة «شمس أف أم» التونسية، إنه يأمل أن تكون الحكومة الجديدة لكل التونسيين وترضي تطلعاتهم التي ينتظرونها منذ فترة طويلة. كما أشار وزير الداخلية في حكومة تصريف الأعمال إلى أن المسألة الاقتصادية والاجتماعية من أولويات الحكومة المقبلة.

تقرير

المغرب: 5 تحديات تواجه انتخابات 2021

على الرغم من عدم وجود رهانات سياسية كبيرة على الانتخابات المغربية عام 2021، يبقى مصيرها مرتبطاً بالتغلب على العديد من التحديات

الرباط ـ **عادل نجدي**

في الوقت الذي يُنتظر فيه استئناف الجولة الثالثة من المشاورات السياسية بين وزارة الداخلية والأحزاب المغربية تحضيراً لانتخابات 2021 مباشرة بعد عطلة عيد الأضحى، تسود أجواء من الترقب من قبل مختلف الفاعلين السياسيين لما ستسفر عنه تلك المشاورات من نتائج في ظل وجود تحديات ضاغطة تفرض تجاوز المشاكل في المشهد السياسي وتعزيز المسار المؤسساتي والديمقراطي بإرجاع ثقة المواطنين فيه. وتأتي الانتخابات في ظل سياق سياسي مختلف عن سابقاتها، أبرز سماته وضع اقتصادي واجتماعي صعب فرضه تفشي فيروس كورونا، واستحقاقات مستقبلية تخص على وجه الخصوص تطبيق النموذج التنموي الجديد الذي يجري التحضير له حالياً، وكذلك نظام الجهوية الموسعة. كما تأتي الانتخابات المنتظرة صيف العام المقبل في سياق سياسي دقيق وصعب يتسم بفقدان المواطن الثقة في العملية السياسية والانتخابية.

ولئن كانت رهانات مختلف الفاعلين، قبل نحو عام من الموعد الانتخابي، تختلف بحسب موقعهم السياسي وطموحاتهم، فإن مصير الانتخابات، التي سيتم خلالها تجديد كافة المؤسسات المنتخبة الوطنية والمحلية والمهنية، من مجالس جماعية ومجالس إقليمية ومجالس جهوية وغرف مهنية، علاوة على انتخابات ممثلي المأجورين، ثم مجلسي البرلمان، مرتبط بالتغلب على العديد من التحديات التي يفرضها المشهد الحزبي المغربي، وكذلك تبعات أزمة متعددة الأوجه خلّفها تفشي فيروس كورونا. وبينما تشير بعض التحليلات إلى أن انتخابات 2021 ستكون محطة بلا رهانات سياسية كبرى، إذ لا تأتي في سياق إصلاحات، أو تحول ديمقراطي، إلا أن الواقع السياسي لمغرب ما بعد كورونا يجعل تلك الاستحقاقات تحت تحديات ضاغطة تضاف إلى أخرى رافقت العملية الانتخابية في المحطات السابقة. وتمثل نسبة المشاركة في رابع انتخابات تجرى في عهد العاهل المغربي محمد السادس، تحدياً صعباً للدولة وللأحزاب بمختلف تلويناتها، على اعتبار أن أي عزوف عن التوجه إلى صناديق الاقتراع سيعيد إلى الأذهان سيناريو انتخابات 2007 من تدني نسبة المشاركة إلى 37 في المائة، بل سيوجه ضربة موجعة إلى المسار الإصلاحي الذي انتهجه المغرب منذ الربيع العربي.

صحيح أن لا أحد من مصلحته تكرار سيناريو 7 سبتمبر/أيلول 2007، في ظل التحديات التي تواجه البلد والدولة والأحزاب مجتمعين، بيد أن الواقع السياسي المعيش منذ اعتماد دستور المملكة الجديد في 2011 يشير إلى استمرار السلوكيات والأسباب نفسها التي لا تغري الناخبين بالمشاركة. وفي موازاة تحدي العزوف عن المشاركة، يبرز تحدٍ ثانٍ في وجه الدولة والأحزاب السياسية حول كيفية رفع منسوب ثقة المواطنين في الأحزاب وهيئات الوساطة وفي الانتخابات كآلية ديمقراطية، ولا سيما في ظل وجود أزمة ثقة في العملية السياسية والانتخابية، كما في القوى السياسية المرتبطة بها. وعلى الرغم مما جاء به الدستور الجديد، والمقتضيات القانونية المنظمة للحياة الحزبية، لم يتمكّن الفاعل الحزبي من القطع مع الماضي، إذ ما زال فقدان الثقة من قبل المواطنين قائماً في ظل واقع حزبي يتميز بتغليب المصالح الشخصية على المصلحة العامة، وعدم القدرة على القيام بالأدوار الدستورية المتمثلة في تأطير المواطنين وتكوينهم سياسياً، ما يجعل الناخب أمام واقع سياسي لا يغري على الإقبال على صناديق الاقتراع.

ضمن هذا السياق، تبرز الحاجة الماسة إلى توفير الشروط السياسية لتعزيز الثقة الجماعية في مسار التحول الديمقراطي، من خلال إحداث انفراجة سياسية وحقوقية وتحقيق المصالحة مع المواطن عبر اتخاذ مجموعة من الإجراءات الرمزية لتشجيع المغاربة على مشاركة نوعية وفاعلة في الانتخابات المقبلة. وتبقى من أصعب التحديات التي يمكن مواجهتها في الاستحقاقات المقبلة تداعيات الأزمة الاقتصادية والاجتماعية الناجمة عن فيروس كورونا وتجاوز الاحتقان الاجتماعي الذي قد ينتج عنها وتنفيسه، فالتأثير السلبي للأزمة الاقتصادية والاجتماعية جراء فيروس كورونا، على مستوى التشغيل أو القدرة الشرائية للمواطنين أو على دينامية الاحتجاجات، يطرح أكثر من علامة استفهام حول مدى قدرة الدولة على تجاوز ذلك التأثير على الانتخابات الذي قد يصل إلى العزوف عن التوجه إلى صناديق الاقتراع.

ويكمن رابع تحدٍ يواجه الانتخابات في إيجاد نخب جديدة ذات كفاءة قادرة على تطبيق النموذج التنموي الجديد، الذي يجري إعداده منذ أشهر من قبل لجنة عيّنها الملك محمد السادس. وتأتي صعوبة هذا التحدي من كون تحققه يرتبط بمدى قدرة الأحزاب على تجديد النخب السياسية الحالية وحسم الصراع مع النخبة التقليدية التي تمسك، منذ سنوات، بكل الخيوط داخل الهيئات الحزبية، وهي النخبة التي ستسعى بكل ما أوتيت من قوة إلى الحفاظ على مواقعها ومصالحها في مواجهة أي طموح في التجديد والتغيير.

وإذا كانت الأحزاب المغربية اليوم مطالبة بتقديم أجود كفاءاتها، وأنجع برامجها، للمساهمة بشكل جماعي في تجاوز البلاد للأزمة، فإن انتخابات 2021 تشكل امتحاناً لكل الأحزاب السياسية، لجهة استيعاب المتغيرات الاجتماعية والسياسية والثقافية التي شهدها المغرب، والتي يفترض أن تعكسها البرامج المطروحة، وأعتماد آليات ديمقراطية في الترشيح وتزكية الكفاءات القادرة على تحمل المسؤوليات، وتطوير آليات التواصل الانتخابي.

وعلى الرغم من أن الانتخابات المقبلة، تعتبر ثالث انتخابات في ظل دستور يوليو/تموز 2011، فإن أهميتها تكمن عموماً في أنها تشكل إحدى الآليات السياسية التي يستند إليها النظام لتكريس النموذج السياسي المغربي، الذي يقوم على الإصلاح في إطار الاستمرارية. وعلى هذا الأساس يبرز تحدٍ آخر يرتبط بمرور هذا الاستحقاق في ظروف سليمة تدعم التنافس الشريف، واحترام إرادة الناخب، وتضمن في النهاية، تكريس مصداقية العملية الانتخابية في الداخل والخارج.

تواجه الأحزاب تحدي رفع نسبة المشاركة (فضل سنا/فرانس برس)

من أصعب التحديات التداعيات الناتجة عن فيروس كورونا

إضاءة

السودان: أُسر ضباط انقلاب 1990 تروي نضالها

الكشف عن المقبرة التي تضم رفات الضباط السودانيين الذين نفذوا المحاولة الانقلابية عام 1990 يضع حداً لمعاناة أسرهم

على مدى ثلاثين عاماً، لم يهتز عزم عائلات الضباط الذين أعدمهم الرئيس المخلوع عمر البشير في إبريل/نيسان 1990 عقب محاولة انقلابية فاشلة عليه، واستمروا في محاولتهم العثور على مكان دفن الضباط الثمانية والعشرين. وتحقق لهم ما أرادوه أخيراً عندما أعلنت النيابة العامة السودانية، في 24 يوليو/تموز الماضي، أنها تُعد لنبش مقبرة جماعية يُعتقد بوجود 28 جثة للضباط الذين أعدمهم البشير.

وذكرت النيابة العامة، في بيانها يومها، أنه وبعد جهد استمر لمدة ثلاثة أسابيع، بواسطة فريق منها مكون من 23 خبيراً من المتخصصين في مجالات مختلفة، ووفقاً لبيانات توافرت لدى لجنة التحقيق التي شكلها النائب العام تاج السر الحبر، للتحقيق في مقتل 28 ضابطاً قبل 30 عاماً، تمكنت النيابة من العثور على مقبرة جماعية «يُرجح أن تكون هي التي وُريت فيها جثامين الضباط بعد قتلهم ودفنهم بصورة وحشية».

واتهم نظام البشير في عام 1990 الضباط بمحاولة الانقلاب على السلطة، وعقد لهم محاكمات عسكرية سريعة، قضت بإعدام 28 منهم برتب مختلفة من الفريق إلى النقيب. وبعد تنفيذ الحكم رمياً بالرصاص، لم تُسلم الجثامين إلى ذويها، ولم تُخطر أسرهم بمكان دفنهم. ونبّه البيان إلى أن النائب العام، أكد لأسر الضحايا بأن «مثل تلك الجرائم لن تمر دون محاكمة عادلة، تأسيساً لمبدأ عدم الإفلات من العقاب».

وكان أفراد عائلات الضباط قد تعرضوا للاعتقال والطرد من وظائفهم، ومثلوا أمام المحاكم وبعضهم هاجر من السودان. لكن تصميمهم ظل قائماً للكشف عن مكان دفن ذويهم. وتروي المحامية فتحية كمبال (61 عاماً)، وهي أرملة مقدم سلاح المدرعات بشير أبو ديك، والذي كان في السابعة والثلاثين من عمره، تفاصيل ما جرى في عام 1990، قائلةً لوكالة «فرانس برس»: «بالنسبة لنا، كانت مجزرة. قُتل (زوجي) خارج نطاق القانون»، مضيفة «ظلت مطالبتنا بالعثور على مقابرهم قائمة». وتقول كمبال، وهي أم لثلاثة كانوا أطفالاً عندما قتل والدهم: «مشاعرنا الآن مختلطة، نشعر بالارتياح لعثور على قبورهم، ولكننا نتذكر الطريقة التي قتلوا بها». وتتابع وهي تحمل صورة لزوجها بالزي العسكري بينما كان في دورة تدريبية في الولايات المتحدة، «إنها جريمة ويجب محاكمة مرتكبيها، ورد الاعتبار للشهداء بإعادة دفن رفاتهم وتشييعهم في جنازة عسكرية».

وتستذكر تفاصيل الأيام الأخيرة في حديثها لوكالة «فرانس برس» قائلة: «آخر مرة رأيته كان يوم السابع والعشرين من شهر رمضان. غادرنا منزل صديقه بعد أن تناولنا الإفطار، ولم يذهب بنا إلى المنزل، بل أوصلنا إلى منزل أبي وقال لي إنه سيكون مشغولاً ليومين وأعطاني نقوداً لشراء ملابس العيد لأطفالي». كان ذلك بداية الكابوس بالنسبة لها. استيقظت صباح اليوم التالي وكان الجيران يتحدثون عن انقلاب فاشل. هرولت نحو بوابة سلاح المدرعات القريبة من منزلها برفقة زوجة ضابط آخر في المركز نفسه شارك مع زوجها في الانقلاب. عند البوابة، رأت رفاقاً لزوجها كانوا يشيحون بوجوههم عنها. تقول: «كانوا يعرفون أن زوجينا سيقتلان». في اليوم التالي، في 24 إبريل 1990، أعلنت الإذاعة الرسمية (راديو أم درمان) إعدام ثمانية وعشرين ضابطاً قاموا بانقلاب فاشل. وأوردت الإذاعة أسماء الضباط وبينهم المقدم بشير أبو ديك. وتقول كمبال «وُلدت حركتنا بشكل عفوي، وكانت النساء عمادها، وضمّت أيضاً آباء وأبناء. كان السؤال عن المحكمة التي خضعوا لها وأين دفنوا. كنا سنوياً في ذكرى إعدامهم نلتقي أحياناً في منزل إحدى العائلات، ومرات داخل جامعة من الجامعات. في سنوات التضييق من جانب النظام، التقينا في القاهرة».

ودفعت الأسر غالياً ثمن بحثها على مدى ثلاثين عاماً عن مكان دفن الضباط. تقول كمبال: «البعض تعرضوا للتوقيف، وآخرون أُحيلوا الى القضاء، أو طردوا من أشغالهم، أو من وظائف عامة. وبعضهم اضطر للهجرة، لكنهم لم يستسلموا». عفاف ميرغني، وهي شقيقة العقيد عصمت ميرغني، أحد الضباط الذين أعدموا، طردت من عملها في مصرف، بسبب مشاركتها في حركة الأسر. من جهتها، تروي المحامية عواطف ميرغني، الشقيقة الأخرى للضابط ميرغني، حجم معاناة العائلات وهي تحاول إخفاء دموعها، قائلة «ثلاثون عاماً ونحن نبحث عن قبورهم. كانت جريمة بشعة. لم تحصل محاكمة. لم يقدموا لمحكمة ولم يحقق معهم. أعدموا بعد 24 ساعة من إلقاء القبض عليهم». وتضيف «دُفنوا في قبر واحد بملابسهم، وهذا فيه انتهاك للكرامة الإنسانية».

وكانت أسر الضباط شاركت في الاحتجاجات ضد نظام البشير. وخلال الاعتصام الذي أقامته الحركة الاحتجاجية ابتداء من نهاية 2018 أمام مقرّ قيادة الجيش في الخرطوم، نصبت أسر الضباط خيمة كتب عليها «أسر شهداء 28 رمضان»، تاريخ إعدامهم.

واليوم بعد إطاحة البشير، تؤكد الأسر أنها ستواصل نضالها. وجاء في كتيّب أعدته أن الحركة «تسعى الى إعادة الحكم الديمقراطي الذي انقلب عليه البشير وإطلاق سراح المعتقلين السياسيين وتقديم الذين قوضوا النظام الدستوري للمحاكمة».

وكان رئيس مجلس السيادة الحالي، الفريق أول عبد الفتاح البرهان، قد أصدر قراراً في مايو/أيار الماضي قضى بإعادة الضباط الضحايا بصورة رمزية للخدمة وإحالتهم للتقاعد. كما أصدر قراراً آخراً بترفيع جميع المشاركين في المحاولة الانقلابية تلك، وعددهم 59، لرتبتين أعلى، ومنح سبعة ضباط معاشاً استثنائياً.

يشار إلى أن البرهان كان قد ذكر في تصريحات سابقة أنه كان جزءاً من المحاولات الانقلابية التي أرادت إطاحة نظام البشير بعد عام واحد من سيطرته على الحكم.

(فرانس برس، العربي الجديد)

أفراد عائلات الضباط تعرضوا للاعتقال والطرد من وظائفهم

فتحية كمبال: إعدام الضباط جريمة ويجب محاكمة مرتكبيها (إبراهيم حميد/فرانس برس)

شرق غرب

تايوان: وفاة الرئيس الذي ارسى «الاستقلال»

توفي رئيس تايوان السابق لي تينغ هوي (الصورة)، عن عمر 97 عاماً، وهو الذي حكم البلاد بين 1988 و2000. وكانت الصين قد اتهمت لي تينغ هوي بالتمهيد لاستقلال تايوان برفضه الاعتراف بـ«مبدأ الصين الواحدة». وأدخل الرئيس الراحل خلال حكمه إصلاحات سياسية واسعة، بينها انتخاب برلمان جديد وتنظيم انتخابات رئاسية بالاقتراع العام. وأشادت الرئيسة الحالية لتايوان، تساي إينغ وين، برجل «لا يعوض». وفي بكين اكتفى مكتب الشؤون التايوانية بالتذكير بأن استقلال الجزيرة «في طريق مسدود».

(فرانس برس)

الصين ترحب بتأجيل انتخابات هونغ كونغ

أعلنت رئيسة السلطة التنفيذية في هونغ كونغ كاري لام، أمس الجمعة، إرجاء الانتخابات التشريعية التي كانت مقررة في سبتمبر/ أيلول المقبل بسبب ارتفاع عدد الإصابات بفيروس كورونا. وجاء إعلان كاري لام بعد ساعات من تأكيد جوشوا وونغ، أحد قادة الحركة المطالبة بالديمقراطية، أن الحراك سيواصل الكفاح ضد القمع في المقابل. أكدت الصين أنها تؤيد قرار تأجيل الانتخابات، معتبرة أن ذلك «ضروري للغاية وقانوني».

(فرانس برس)

«القاعدة» يتبنى هجوما قتل فيه فرنسي في مالي

أعلنت جماعة «نصرة الإسلام والمسلمين»، التحالف المرتبط بـ«القاعدة» في منطقة الساحل، مسؤوليتها عن الهجوم الانتحاري الذي أودى بحياة جندي فرنسي في شمال مالي في 23 يوليو/ تموز الماضي. وأوضحت الجماعة في بيان، أنها استهدفت معسكرا فرنسيا يقع قرب بلدة غوسي. وذكر البيان أن مقاتلين إسلاميين فجروا مركبتين قرب بوابات الوصول إلى القاعدة للسماح لثالثة بالدخول وتفجيرها.

(فرانس برس)

الكرملين يطالب بيلاروسيا بالإفراج عن المرتزقة

طالب الكرملين بالإفراج عن 33 روسياً موقوفين في بيلاروسيا ومتهمين بأنهم أرادوا تنظيم «أعمال شغب كبيرة» في البلاد. وأكد المتحدث باسم الكرملين ديمتري بيسكوف (الصورة)، أمس، أن هؤلاء الروس يعملون لحساب شركة أمن خاصة، لكن من دون تسميتها، وأنهم كانوا يعبرون من بيلاروسيا للذهاب إلى تركيا نحو وجهة غير معروفة. وشدد على أنه «لم يكن هناك أي شي غير قانوني بشأنهم».

(فرانس برس)

واشنطن تطالب بملاحقة باكستاني قتل أميركيا

طالبت الولايات المتحدة السلطات الباكستانية بالتحرك على خلفية مقتل مواطن أميركي يواجه تهماً بالتحديد داخل محكمة في باكستان. وقالت الخارجية الأميركية إنها شعرت «بالصدمة والحزن والغضب» بسبب مقتل طاهر أحمد نسيم، الذي كان يعيش في ولاية إلينوي الأميركية قبل أن يستدرج، بحسب واشنطن، إلى باكستان. وبينما كانت الشرطة ترافقه إلى المحكمة، الأربعاء، في مدينة بيشاور، أطلق عليه رجل النار فقتله على الفور.

(فرانس برس)

يحاول الرئيس الأميركي دونالد ترامب تطويق إمكانية هزيمته في الانتخابات الرئاسية في 3 نوفمبر/ تشرين الثاني المقبل، عبر إبداء مخاوف من إمكانية تزوير أصوات المقترعين بالبريد، من دون إبراز أدلّة على ذلك، مفسحاً المجال أمام سيناريوهات عدة، كإعلان النصر قبل صدور النتائج أو عدم التنازل في حال الخسارة

ترامب يشكك بشرعية الانتخابات

سيناريوهات فوضوية للرئاسيات الأميركية

- رفض جمهوري لاحتمال تأجيل استحقاق نوفمبر رغم «تفهم» مخاوف الرئيس من حدوث تزوير خلال الاقتراع عبر البريد
- تشكيل مجموعة تضم أعضاء من الحزبين الجمهوري والديمقراطي لدراسة كل الاحتمالات في حال رفض ترامب الاعتراف بالنتائج

واشنطن ـ **العربي الجديد**

قبل 94 يوماً من الانتخابات الرئاسية الأميركية، يزداد الرئيس دونالد ترامب توتراً، في إشارة إلى هبوط أسهمه في استطلاعات الرأي، وتقدم منافسه الديمقراطي جو بايدن. وكان ترامب قد قدّم نفسه طيلة السنوات الماضية بصورة «الرجل القوي»، مدعوماً برخاء اقتصادي لم تشهد مثله الولايات المتحدة منذ نهاية الحرب العالمية الثانية (1939 1945)، وهو ما غطى على أزماته وفضائحه العديدة، بدءاً من مسلسل الإقالات في إدارته، وانسحابه من اتفاقيات دولية، مثل اتفاقية باريس للمناخ والاتفاق النووي الإيراني، مروراً بسلوكه العدواني تجاه دول عدة، سواء في حلف شمال الأطلسي أو الصين، وصولاً إلى الاتهامات بحصوله على دعم روسي لانتخابات 2016 الرئاسية. غير أن أزمة كورونا التي تفشت في العام الحالي، أطاحت بالنموّ الاقتصادي الأميركي المتواصل، واختفت عبارة «وظائف. وظائف» من تغريدات ترامب على «تويتر»، وبدأ الجانب المظلم يبرز فيه وينعكس على تعامله مع المجتمع الأميركي، خصوصاً عقب مقتل المواطن جورج فلويد في 25 مايو/ أيار الماضي، على يد 4 ضباط شرطة في مينيابوليس مينيسوتا، مفجّراً مسلسل التظاهرات المنددة بالعنصرية وبعنف القوى الأمنية. ولم يتمكن ترامب من التخلّص من هذه الأزمة المستجدة، بل تحداها، إلى درجة الدفع بقوات فيدرالية إلى مدن متوترة، مثل بورتلاند أوريغون، وشيكاغو والبوكيركي ونيو مكسيكو وغيرها. وتبيّن أن تلك المحاولات لم تُسكت الناس، بقدر ما أضعفت حظوظه الرئاسية، فعمد، مساء أول من أمس الخميس، إلى طرح سؤال مفاده «ماذا لو أجّلنا الانتخابات؟»، مدّعياً بأن التصويت عبر البريد قد يؤدي إلى «أكبر تزوير في تاريخ الانتخابات الرئاسية»، من دون أن يقدّم دليلاً واحداً لتأكيد أقواله.

وعلى الرغم من وجود إجماع في الولايات المتحدة على أن تأجيل الانتخابات بعد غير وارد، فإن التساؤلات تركزت حول ما يمكن أن يحدث في ما يخص النتائج فضلاً عن كيفية تعامل ترامب معها.

ووضح جوزف أكس، من وكالة «رويترز»، بعضاً من السيناريوهات الفوضوية، وهي أنه «من المحتمل أن تتسبب بطاقات الاقتراع بالبريد في حدوث تأخيرات كبيرة في نتائج الفرز. ففي العديد من الولايات، يمكن للمسؤولين الوصول بعد يوم الانتخابات، ويجب عليهم فتح بطاقات الاقتراع يدوياً والتحقق من التواقيع». ولفت إلى أنه «بالفعل هذا العام، ظلت بعض الانتخابات الأولية التي أجريت في الغالب عن طريق البريد بسبب الوباء غير مستقرة لأسابيع بعد يوم الانتخابات. ويشعر الديمقراطيون بالقلق من أن مثل هذه التأخيرات قد تسمح للمطالبات بالاحتيال بجذب الانتباه».

ومن السيناريوهات أيضاً، ذكر أكس أنه «لدى الدول قوانين مختلفة في ما يتعلق بالتصويت بالبريد وبطاقات الاقتراع الغيابي. غير أن الانتخابات التمهيدية كشفت عن تحديات هائلة في تسليم بطاقات الاقتراع بالبريد في الوقت المحدد، في ظل الزيادة الكبيرة لهذا النوع من الاقتراع».

وبرأيه، فإن «الأمر الأكثر إثارة للقلق هو إمكانية حدوث نزاع في الهيئة الانتخابية، لأنه لا يتم انتخاب الرئيس بأغلبية الأصوات الشعبية، بل إنه بموجب الدستور، فإن الهيئة الناخبة، المؤلفة من 538 ناخباً كبيراً، هي التي تحدد الفائز، وهو ما قد يشكّل أزمة في حال انقسمت الهيئة، في حال ارتفع حجم الاقتراع بالبريد».

وذكر أكس أنه في حال تشبث ترامب بالرئاسة، رافضاً الاعتراف بالهزيمة، فإن بايدن اقترح أن «الجيش قد يحتاج إلى مرافقة ترامب خارج البيت الأبيض إذا خسر ورفض المغادرة». وأضاف المرشح الديمقراطي أنه «في حال أدى اليمين كرئيس في 20 يناير/ كانون الثاني المقبل، فإنه سيقود القوات المسلحة والأجهزة الأمنية التابعة للسلطة التنفيذية، مثل الخدمة السرية، وهو ما فسر بأن بايدن يقصد بأنه سيستخدم هذه الصلاحية لإتمام العملية الانتخابية.

وعلى الرغم من تراجع ترامب لاحقاً عن طرح تأجيل الاقتراع، معتبراً أنه يريد ظهور نتائج الانتخابات في اليوم نفسه، أي في 3 نوفمبر/ تشرين الثاني المقبل، لا بعد أيام أو أشهر أو سنوات، إلا أن مجرد طرحه موضوع تأجيل الانتخابات، أكد مخاوف ديمقراطية عدة، لجهة عدم تنازله عن السلطة أو القبول برئاسة بايدن في حال فاز الأخير.

ولكون احتمال «رفض التنازل» قوياً، كشف العقيد المتقاعد لورنس ويلكرسون، والذي كان يشغل منصب مدير مكتب وزير الخارجية الأميركي الأسبق كولن باول، في حديث لإرين برنيت على قناة «سي أن أن»، أنه تمّ تشكيل مجموعة من الحزبين الجمهوري والديمقراطي، لدراسة مختلف السيناريوهات، في حال خسر ترامب الانتخابات في نوفمبر ورفض التنازل، في إشارة إلى احتمال أن يقوم الرئيس بذلك.

من جهتهم، ذكر الصحافيون ماغي هابرمان، وجوناثان مارتن، وريد أبيشتاين، في مقال مشترك في صحيفة «نيويورك تايمز»، أن خطوة ترامب أثارت انتقادات عدة، حتى بين الجمهوريين في الكونغرس، الذين شدّدوا على ضرورة تنظيم الانتخابات في موعدها. وقال ممثل كاليفورنيا، زعيم الأقلية الجمهورية في مجلس النواب النائب كيفن ماكارثي، المؤيد المتحمس لترامب، إنه «لم يسبق لنا تأجيل انتخابات، وعلينا أن نمضي قدماً»، مبدياً تفهّمه لـ«الرئيس القلق بشأن التصويت عبر البريد». وقال «سنجد طريقة لإجراء الانتخابات في 3 نوفمبر». كما أكد زعيم الغالبية الجمهورية في مجلس الشيوخ، ميتش ماكونيل، أنه «لا يؤيد أي تأخير في الانتخابات».

بدورهما، رفض السيناتوران تيد كروز وماركو روبيو، المنافسان على الترشيح الجمهوري للرئاسة عام 2016، قبل أن يتحوّلا لأشدّ داعمي ترامب، التأجيل. وقال روبيو، في مبنى الكابيتول في واشنطن: «سنجري انتخابات، وستكون مشروعة، وذات مصداقية. ستكون كما كانت دائماً». أما كروز فرأى «أن تزوير الانتخابات يمثل مشكلة خطيرة، لكن لا يجب تأخيرها». حتى أن السيناتور ليندزي غراهام، المدافع العام الأول عن ترامب في مجلس الشيوخ، أكد أنه سيكون هناك تصويت آمن في نوفمبر، فيما لم يبد المسؤولون في الولايات المتأرجحة الرئيسية (ميشيغن، بنسلفانيا، مينيسوتا) اهتماماً كبيراً بالموضوع.

ورأى الثلاثي هابرمان ومارتن وأبيشتاين، أن «ترامب يواجه فترة رهيبة للانتخابات الرئاسية، أسوأ مما يمكن تخيلها: أسوأ ربع في الاقتصاد على الإطلاق، وأزمة صحية متواصلة واحتجاجات في جميع أنحاء البلاد، وبلد مشلول بسبب عدم وجود خطة انتعاش مالي مع عدم وجود حل في الأفق. وكلها تتفاقم بسبب عدم قدرته على الحد من سلوكه». ولفتوا إلى أن «تغريدته الثانية على تويتر، والتي دعا فيها إلى الإعلان عن النتائج الرئاسية في يوم الانتخابات، تعكس مخاوف الديمقراطيين من محاولة ترامب التركيز على نتائج التصويت في اليوم نفسه وادّعاء النصر، حتى لو لم تصدر النتائج كاملة».

مع ذلك، ذكر الصحافيون الثلاثة أنه «مع ترامب، غالباً ما تكون هذه لعبة، فهو دائماً ما ينشر ملاحظات على تويتر تهدف إلى إثارة رد فعل من الناس. وفي أوقات أخرى، ينشر تغريدات كرد فعل على ما يراه في برامج الأخبار».

وبالنسبة للكاتب ألكساندر بيرنز في «نيويورك تايمز»، فإن حاكم ولاية ماساشوستس الأسبق، الجمهوري ويليام ويلد، تحدّى ترامب رمزياً، معتبراً أن فكرة تأجيل الانتخابات «ليست تهديداً مشروعاً». ويلد، الذي قال سابقاً إن «لترامب نزعة ديكتاتورية»، رأى أن دعوة الرئيس لتأجيل الانتخابات «علامة على عقل يعاني من صعوبة كبيرة في التأقلم مع الواقع»، أي تراجعه في استطلاعات الرأي.

وأضاف بيرنز أن هوغان جيدلي، المتحدث باسم حملة ترامب، حوّر كلام الرئيس بقوله إن «ترامب كان يطرح سؤالاً حول الفوضى التي أحدثها الديمقراطيون بإصرارهم على أن تكون جميع عمليات التصويت بالبريد»، ووصفها الكاتب بـ«إعادة صياغة كاذبة بشكل واضح لتغريدة الرئيس».

بالنسبة إلى الكاتبين مايكل والدمان وهارولد إيكيه، في «واشنطن بوست»، فإن ترامب لا يملك السلطة لتأجيل الانتخابات، فالمواعيد محددة بموجب قانون يعود لعام 1845، ولم يتم تأجيل أي انتخابات رئاسية في الولايات المتحدة. واعتبرا أن دعوة ترامب للتأجيل هي انفصال غريب عن الإيمان الأميركي بالديمقراطية. وذكرا أنها «لن تكون المرة الأولى هذه السنة التي يصوّت فيها الأميركيون وسط الاضطراب والأزمة. لقد عملت الديمقراطية الأميركية خلال الحروب وحالات الطوارئ الصحية العامة السابقة، كما يظهر التاريخ».

وأضافا أنه «في نوفمبر 1864، كانت الحرب الأهلية لا تزال مستعرة (1861 1865)، وقُتل وأصيب مئات الآلاف. وكان الرئيس الراحل أبراهام لينكولن على مشارف خسارة الانتخابات أمام الجنرال جورج ماكليلان، غير أن الانتصارات العسكرية للوحدويين، خصوصاً في أتلانتا جورجيا، سمحت للينكولن بالفوز. لم يكن التصويت سهلاً وقتها وأدت الظروف إلى الابتكار، ليتم حينها أول استخدام واسع النطاق لأصوات الغائبين، وهم جنود القوات الاتحادية». وذكرا أنه «بعد يومين من انتخابه، تحدث لينكولن مع حشد يغني له في البيت الأبيض، متوجهاً إليه بالقول: صحيح أنه كانت هناك حالات طوارئ، لكن الانتخابات كانت ضرورة. لا يمكن لنا امتلاك حكومة حرة من دون انتخابات. وإذا كان التمرد يجبرنا على التخلي عن انتخابات وطنية أو تأجيلها، فهذا يعني هزيمتنا».

ولفت والدمان وإيكيه إلى أنه «في عام 1918، برز وباء الأنفلونزا (الإسبانية) الذي أصاب 1 من كل 4 أميركيين، وظهرت بؤرة كبيرة بالقرب من بوسطن في سبتمبر/ أيلول 1918. كما كانت الحرب العالمية الأولى (1914 1918)، مستمرة، وبعض النساء يستعدّنَ للتصويت للمرة الأولى، حتى أن بعض المرشحين ضغطوا بقوة لتأجيل الانتخابات». غير أن «السلطات المحلية وسلطات الولاية حافظا على نزاهة الانتخابات وحماية السلامة العامة. وفي سان فرانسيسكو كاليفورنيا، كلف مسؤولو الصحة في أكتوبر/ تشرين الأول 1918 الناس بارتداء أقنعة أثناء الوجود في الأماكن العامة أو في مجموعات من شخصين أو أكثر. وطُلب من جميع العاملين في الاستطلاع والناخبين ارتداء أقنعة في يوم الانتخابات. وهو ما دفع صحيفة سان فرانسيسكو كرونيكل إلى تسمية انتخابات 1918 بـ«أول انتخابات مقنّعة في تاريخ أميركا»».

وأشار الكاتبان إلى أنه خلال الحرب العالمية الثانية (1939 1945)، كان العديد من الناخبين في الخارج أو بعيدين عن الوطن. ففي عام 1942، وبمساندة قوية من السيدة الأولى إليانور روزفلت (زوجة الرئيس فرانكلين روزفلت)، أصدر الكونغرس قانون تصويت الجنود، ما سمح لهم بالتصويت غيابياً. ولفتا إلى أنه بعد عقود، انتشرت المخاوف بعد تفجير قطارين في مدريد إسبانيا عام 2004، عشية الانتخابات الرئاسية الأميركية، التي كانت الأولى بعد أحداث 11 سبتمبر 2001. غير أن مجلس النواب أكد أن التصويت لن يتأجل، وبأغلبية 419 صوتاً مقابل صوتين، أعلن الكونغرس أن «أعمال الإرهابيين لن تتسبب أبداً في تأجيل موعد أي انتخابات للرئاسة، وأنه لا يجب منح أي فرد أو وكالة الحق في تأجيل موعد الانتخابات الرئاسية».

أما الكاتبة روث ماركوس في صحيفة «واشنطن بوست»، فرأت أن الحل للتحدي المتمثل في إجراء انتخابات في خضم وباء، ومع احتمال عدم استعداد الولايات للتعامل مع كثافة الاقتراع بالبريد، هو اتخاذ أي خطوات ضرورية، وتقديم ما يلزم من أموال، لضمان احتساب أكبر عدد ممكن من الأصوات بسرعة وأمان. واعتبرت أن تأجيج ترامب الشكوك العامة حول شرعية الانتخابات، التي لم يخسرها بعد، من بين أكثر الأعمال غير الرئاسية وغير الوطنية له.

يخشى ترامب خسارته بفعل التدهور الاقتصادي (Getty)

أوباما ينتقد استخدام الشرطة الفيدرالية

هاجم الرئيس الأميركي السابق باراك أوباما (الصورة)، مساء أول من أمس الخميس، الرئيس الحالي دونالد ترامب، مديناً إرسال عناصر من الشرطة الفيدرالية ضد «محتجين سلميين» وجهود السلطات «لمهاجمة حق تصويت» الأميركيين. وناشد مواطنيه، خلال تشييع جون لويس، أحد أهم الشخصيات في حركة الدفاع عن حقوق الإنسان المدنية، في أتلانتا بولاية جورجيا، المشاركة في رئاسيات 3 نوفمبر/ تشرين الثاني المقبل.

«الزعيم الوحيد الذي يتحدث شخصياً»

كشفت مبعوثة الولايات المتحدة إلى الأمم المتحدة كيلي كرافت (الصورة)، مساء أول من أمس الخميس، أن الرئيس دونالد ترامب يأمل في إلقاء كلمة شخصياً أمام الجمعية العامة للأمم المتحدة في سبتمبر/ أيلول المقبل، في الوقت الذي سيرسل فيه جميع قادة العالم الآخرين تسجيلات مصورة بدلاً من السفر إلى نيويورك في ظل فيروس كورونا. وأضافت كرافت «سيكون ترامب الزعيم العالمي الوحيد الذي يتحدث شخصياً».

ويسكونسن: الاقتراع بالبريد حتمي؟

أعلنت منسقة فريق العمل المعني بمكافحة كورونا في البيت الأبيض، ديبورا بيركس (الصورة)، أول من أمس الخميس، أن العدوى تزداد في الغرب الأوسط، وذلك بعد إعلان ولاية أوهايو عن تسجيل عدد إصابات يومي قياسي وصدور أوامر بوضع الكمامة في ولاية ويسكونسن. ومن شأن هذه الأنباء أن تؤثر سلباً على الرئيس دونالد ترامب، لأنها ستعزز فكرة اعتماد الاقتراع البريدي، خصوصاً في ويسكونسن، إحدى الولايات المتأرجحة.

الانكماش يخنق اقتصادات أوروبا

لندن ـ **العربي الجديد**

سجل اقتصاد منطقة اليورو أكبر انكماش على الإطلاق في الربع الثاني من العام 2020، بينما ارتفع التضخم في التكتل على نحو غير متوقع في يوليو/ تموز. وقال مكتب إحصاءات الاتحاد الأوروبي، يوروستات، في تقديرات مبدئية، إنه في الأشهر من إبريل/ نيسان إلى يونيو/ حزيران، انكمش الناتج المحلي الإجمالي في منطقة العملة الموحدة التي تضم 19 دولة 12,1 في المائة مقارنة مع الربع السابق.

ويتزامن أكبر انخفاض في الناتج المحلي الإجمالي منذ بدأت السلسلة الزمنية في 1995 مع إجراءات العزل العام التي فُرضت لاحتواء جائحة كوفيد-19 والتي بدأ تخفيفها في الكثير من دول منطقة اليورو اعتباراً من مايو/ أيار فقط. وقال يوروستات إن أسعار المستهلكين في التكتل ارتفعت 0,4 في المائة على أساس سنوي في يوليو/ تموز من 0,3 في المائة في يونيو/ حزيران و0,1 في المائة في مايو/ أيار. وانكمش الاقتصاد الفرنسي بوتيرة قياسية لفترة ما بعد الحرب العالمية الثانية بلغت 13,8 في المائة في الربع الثاني، إذ انهار الاستهلاك والاستثمار والتجارة في ظل إجراءات العزل العام الهادفة لاحتواء جائحة كوفيد-19، على الرغم من أن الانخفاض جاء أقل قليلاً من المتوقع. والانكماش في ثاني أكبر اقتصاد بمنطقة اليورو يفوق المعدل البالغ 10,1 في المائة الذي سجلته ألمانيا، حيث سيطرت السلطات على ارتفاع في معدل الوفيات بكوفيد-19 ولم تضطر لفرض إجراءات عزل عام صارمة مثلما حدث في فرنسا. كما سجلت إيطاليا تراجعاً بنسبة 12,4 في المائة في إجمالي ناتجها الداخلي في الفصل الثاني من العام مقارنة مع الفصل السابق، بسبب تفشي وباء كوفيد-19، لتدخل بذلك في ركود، كما أعلن، الجمعة، المعهد الوطني الإيطالي للإحصاء (إيستات). وبهذا التراجع «غير المسبوق» الذي يأتي بعد تراجع بنسبة 5,4 في المائة في الفصل الأول، يكون إجمالي الناتج الداخلي الإيطالي قد «سجل معدله الأدنى على الإطلاق منذ الفصل الأول من عام 1995».

ويتوقع أن تشهد البلاد أسوأ ركود لها منذ الحرب العالمية الثانية، حيث يقدّر خبراء أن ينهار إجمالي ناتجها الداخلي بين 8 في المائة و14 في المائة في العام. ومن أجل دعم إنعاش نشاطها الاقتصادي، ستضم الحكومة الإيطالية نفقات إضافية بقيمة 25 مليار يورو لميزانيتها لعام 2020، ما يرفع قيمة العجز العام إلى 11,9 في المائة من إجمالي الناتج الداخلي، الأعلى في منطقة اليورو. كما دخل الاقتصاد الإسباني في حالة ركود في الفصل الثاني من 2020 مع تراجع إجمالي الناتج الداخلي للبلاد بنسبة 18,5 في المائة بسبب وباء كوفيد-19، حسب معطيات نشرها، الجمعة، المعهد الوطني للإحصاء. وبذلك يكون رابع اقتصاد في منطقة اليورو قد سجل تراجعاً لفصلين متتاليين في إجمالي الناتج الداخلي الذي تدهور بنسبة 5,2 في المائة في الربع الأول من العام الحالي.

وتتوقع الحكومة الإسبانية تراجع إجمالي الناتج الداخلي لعام 2020 بنسبة 9,2 في المائة، لكن مصرف إسبانيا ينتظر أن يبلغ هذا التراجع 15 في المائة. وإسبانيا واحدة من أكثر دول أوروبا تضرراً من الوباء مع 28,400 وفاة.

(بيتر كوفاليف/ Getty)

تدهور الدولار

واصل الدولار انخفاضه الكبير، الجمعة، ما وضعه على مسار تسجيل أكبر انخفاض شهري في عشر سنوات، إذ يخشى المستثمرون من خروج انتعاش الاقتصاد الأميركي عن مساره بفعل صعوبات في احتواء وباء فيروس كورونا. وتقوضت الثقة في العملة الأميركية أكثر بعدما أثار الرئيس دونالد ترامب احتمال إرجاء انتخابات الرئاسة المقررة في نوفمبر/ تشرين الثاني. جاء ذلك في اليوم نفسه الذي أظهرت فيه بيانات الناتج المحلي الإجمالي انكماشا بـ32,9 في المائة في الربع الثاني، وهي أسرع وتيرة منذ الكساد الكبير. وتراجع مؤشر الدولار إلى 92,546، وهو مستوى لم يُسجل منذ مايو/ أيار 2018. وانخفض المؤشر 4,9 في المائة في يوليو/ تموز، بالتزامه مع ارتفاع الإصابات بكورونا.

روسيا تستأنف الطيران الدولي وسط تفاؤل حذر

موسكو ـ **رامي القليوبي**

تستأنف روسيا اعتباراً من السبت، حركة الطيران الدولي تدريجياً، على أن يقتصر رفع الحظر في مرحلته الأولى على الرحلات إلى بريطانيا وتركيا وتنزانيا، استرشاداً بالوضع الوبائي مع انتشار فيروس كورونا في كل بلد، وتطبيقاً لمبدأ المعاملة بالمثل. وفيما عادت حركة الطيران الداخلي الروسي إلى مستوى ما قبل كورونا بحلول نهاية يوليو/ تموز الماضي، ثمة مؤشرات تتبلور لبطء تعافي قطاع الطيران الدولي في ظل تدني الطلب وحذر المسافرين وإبقاء بعض الدول على إجراءات الحجر الصحي للقادمين من الخارج أو إخضاعهم لاختبارات كورونا.

ولعل هذا الوضع دفع بالناقل القومي الروسي «أيروفلوت» إلى تقليص عدد الرحلات بين موسكو ولندن من نحو خمس رحلات يوميا قبل أزمة كورونا إلى ما لا يزيد على رحلتين حاليا في ظل فرض السلطات البريطانية حجرا صحيا للقادمين من الخارج وتعطل حركة الترانزيت وسط امتناع أغلبية الدول، بما فيها بلدان الاتحاد الأوروبي، عن استقبال الرعايا الروس.

ومع ذلك، يعتبر مدير عام شركة «إنفوموست» للاستشارات في مجال البنية التحتية والنقل، بوريس ريباك، أن الاستئناف التدريجي لحركة الطيران الدولي خطوة مهمة للغاية، لافتاً إلى أن تعليق الرحلات وإغلاق الحدود وسط حالة من الذعر في مارس/آذار الماضي لم يمنع تمدد جائحة كورونا حول العالم. ويقول ريباك في حديث لـ«العربي الجديد»: «هذا تحرك مهم، ويجب فتح حركة الطيران بأقصى صورة ممكنة، خصوصاً أنه لا توجد دراسة أظهرت أن تعليق الرحلات الدولية وسط حالة الذعر في مارس/آذار الماضي، أدى إلى انحسار جائحة كورونا. وفي البرازيل، مثلاً، بدأ الوباء يتمدد بعد شهرين على تعليق الرحلات الجوية، وفي الهند بعد شهر، وفق البيانات الرسمية على الأقل».

ويضيف: «على البشرية كلها أن تتكيف مع العيش في هذه الظروف. والسيناريو الأكثر تفاؤلا هو أن يستغرق تعافي قطاع الطيران الروسي والعالمي عامين أو ثلاثة، علماً أن جميع الشركات الروسية في حالة يرثى لها ولا مفر من حدوث حالات الإفلاس، وحتى «أيروفلوت» لجأ للقروض التي سيضطر لسدادها. ومن المتوقع أن يبلغ مجموع خسائر شركات الطيران الروسية نحو 5 مليارات دولار حتى نهاية العام».

أخبار

النفط يتأهب لتعافٍ هش

أظهر استطلاع للرأي أجرته رويترز أن أسعار النفط تتأهب لتقدم بطيء صوب الصعود هذا العام، إذ يغذي تخفيف تدريجي لإجراءات العزل العام المدفوعة بفيروس كورونا الطلب، على الرغم من أن موجة ثانية لتفشي كوفيد-19 قد تبطئ وتيرة التعافي. ويتوقع المسح الذي

شمل 43 محللا وخبيرا اقتصاديا أن يبلغ متوسط سعر خام القياس العالمي برنت 41,50 دولارا للبرميل في 2020، بارتفاع طفيف عن متوسط 40,41 دولارا في مسح الشهر الماضي ومقارنة مع نحو 42 دولارا، وهو متوسط سعر الخام منذ بداية العام الحالي. ومن المتوقع أن يبلغ متوسط السعر 49,85 دولارا في 2021.

عقوبات تستهدف المعادن الإيرانية

قال وزير الخارجية الأميركي مايك بومبيو إنه قرر توسيع نطاق العقوبات التي تستهدف قطاع المعادن في إيران. وأضاف بومبيو أن العقوبات الجديدة تستهدف 22 مادة قال إنها تستخدم في البرامج النووية والعسكرية أو المتعلقة بالصواريخ الباليستية. ووصف بومبيو ذلك بأنه «توسع كبير» للعقوبات ذات الصلة بالمعادن المفروضة على إيران، والتي تشرف عليها وزارة الخارجية، وهو ما يتيح لواشنطن إدراج الجهات التي تنقل عمدا تلك المواد على القائمة السوداء.

لندن قد تبيع بورصة ميلانو

أعلنت بورصة لندن للأوراق المالية الجمعة أنها ربما تبيع كل أو جزءا من بورصة إيطاليا، للمساعدة في إتمام صفقتها للاستحواذ على رفينيتيف بقيمة 27 مليار دولار، في خطوة قد تطلق حرب عروض بين بورصات أوروبا على أصول ميلانو. وقالت الشركة المشغلة لبورصة لندن إنها بدأت «مباحثات استكشافية» قد تسفر عن بيع إم.تي.إس، منصة تداول السندات التابعة لبورصا إيطاليانا، أو ذراعها الإيطالية بالكامل. وأعلنت بورصة لندن عن الاستحواذ المقترح على رفينيتيف في العام الماضي، وهو ما سيوسع أنشطتها للتداول ويجعلها موزعا رئيسيا لبيانات السوق.

الاستثمار بالذهب والنقد

أظهرت إحصاءات تدفقات الصناديق الأسبوعية لبنك أوف أميركا الجمعة أن مديري الأموال خصصوا 3,9 مليارات دولار للذهب، في ثاني أكبر تدفقات أسبوعية على الإطلاق، وكذلك 5,6 مليارات دولار للنقد. وسجلت أدوات النقد دخول إجمالي تدفقات صافية بواقع 1,1 تريليون دولار في النقد منذ بداية 2020، إذ تسببت إجراءات العزل في اضطراب الاقتصادات. وتظهر البيانات أن صناديق السندات استقطبت 17,2 مليار دولار، من بينها 12,6 مليار دولار ذهبت إلى السندات المصنفة عند درجة جديرة بالاستثمار.

صحة

كورونا يتسبب بأزمة أدوية في الجزائر

يواجه الجزائريون أزمة فقدان أصناف من الأدوية من الأسواق، وتراجع حجم مخزون الأمان، الذي يتم استخدامه حالياً لتلبية حاجات المواطنين

الجزائر ـ **حمزة كحال**

تتزايد انعكاسات فيروس كورونا على الجزائريين، حيث كشف مسؤولون في قطاع الصيدلة في البلاد، عن اختفاء نحو 200 صنف من الأدوية من الأسواق، في ظل تركيز الحكومة جهودها على تداعيات الفيروس وتوفير الأدوية والمستلزمات لمواجهته، ما أدى لتأخير الإفراج عن الرخص التي يتم بموجبها استيراد الأدوية وكذلك المواد الأولية للتصنيع، فيما دق مستوردون ومصنعون محليون ناقوس الخطر من نفاد مخزون الأمان بعدما لجأوا إلى السحب منه لتلبية احتياجات السوق.

وقال مسعود بلعمبري رئيس النقابة الجزائرية للصيادلة الخواص (القطاع الخاص)، إن «قائمة الأدوية المختفية تشمل مستحضرات منتجة محليا، على غرار حقن مضادة للالتهاب وحقن المضادات الحيوية، وأدوية القلب وأخرى مستوردة».

وأرجع بلعمري في تصريح لـ «العربي الجديد» سبب نقص الأدوية وندرة بعضها إلى عدم الإفراج عن رخص الاستيراد في الآجال المحددة، موضحا أنه كان من المقرر أن تحرر وزارتا التجارة والصحة رخص الاستيراد خلال فبراير/شباط حتى تتمكن المصانع والمستوردون من إدخال الطلبيات في بداية شهر مارس/آذار، إلا أن الإجراءات الحكومية تأخرت، بسبب تفشي فيروس كورونا. ولفت إلى أنه «حاليا الاستيراد مركز على عتاد الوقاية والمواد الأولية لصناعة دواء «كلوروكين» المعتمد في الجزائر لعلاج «كوفيد 19»، دون أن ننسى شيئا مهما آخر، وهو مشكل الشركات الأجنبية، فمنها من أوقف البيع تحسبا لأي طارئ صحي، ومنها من حول نشاطه ومخابره لجائحة كورونا وهو ما أحدث اضطرابا في توفير الأدوية».

وبحسب مصادر داخل وزارة الصحة، فإن «الوزارة شكلت خلية يقظة، تتكون من ممثلين عن الحكومة ومنتجي الأدوية بالإضافة للصيادلة، وتم وضع قائمة أولية تم إرسالها لوزارة التجارة، التي ستحدد السقف المسموح باستيراده». وباتت ندرة الأدوية على رفوف الصيدليات، ظاهرة يتفشى «كوفيد 19»، إذ بدأت الظاهرة منذ فرض الحكومة قيوداً على عمليات الاستيراد وإخضاعها لرخص إدارية منذ مطلع عام 2015، بعد تهاوي عائدات النفط بحوالي ثلثي الحجم المعتاد.

إلا أن المخاوف هذه المرة تعدت الخطوط المعتادة لتمس «مخزون الأمان»، وهو الحد الأدنى من مخزون المستوردين والمنتجين، حيث اضطر الكثير منهم إلى بيع الجزء الأكبر منه، لأول مرة في السنوات الأخيرة، وفق ما أكده رئيس الاتحاد الجزائري للمتعاملين في الصيدلة عبد الواحد كرار.

وقال كرار لـ«العربي الجديد»، إن «كمية الدواء المتوفرة خاصة لمعالجة الأمراض المزمنة لا تغطي أكثر من 30 يوما»، مشيرا إلى أن عدم الإفراج عن رخص الاستيراد أدى إلى تسويق «مخزون الأمان» لدى الكثير من المنتجين والمستوردين.

وأضاف أن «المتعاملين في إنتاج وتسويق الأدوية اقترحوا على وزارة الصحة وضع ممر أخضر في الموانئ والمطارات تقلص مدة تحرير الواردات التي تستغرق عادة أسبوعا إلى 10 أيام، كما لا يمكن لوزارة التجارة أن تحدد مصير سوق الأدوية، وهو الاقتراح الذي قبلته وزارة الصحة مؤخرا».

وكشف رئيس الاتحاد الجزائري للمتعاملين في الصيدلة أن «السوق الجزائرية تُسوق فيها سنويا 800 مليون علبة دواء سواء في المستشفيات أو الصيادلة، 300 مليون علبة يتم استيرادها، فيما حان الوقت لبعث صناعة الأدوية في الجزائر، ففيروس كورونا كشف العديد من نقاط الضعف، أولها هشاشة المنظومة الإنتاجية والتسويقية للأدوية في الجزائر. وأضاف أنه مثلا، هناك 100 وحدة إنتاجية (مصانع عمومية وخاصة) في الجزائر، تغطي طلب ما يفوق 42 مليون نسمة، مع العلم أن الوحدات تتشارك كلها في إنتاج أصناف معينة من الأدوية الموجهة للأمراض المزمنة، ولكن يجب أن يكون هناك تكامل بين الوحدات، فلا يعقل مثلا أن بلداً بحجم الجزائر لا يمتلك مخزونا من الكمامات وينتظر هبات من الصين لمواجهة أي طارئ صحي، كما يجب منح تحفيزات لمنتجي الأدوية. ولفت إلى أن مصاريف الإنتاج تضاعفت بنسبة 100 في المائة ويتعلق الأمر بالوقود والمادة الأولية، وزيادة الرسم على القيمة المضافة من 17 إلى 19 في المائة، وتضاعفت الفواتير والأعباء، لا سيما في ظل انخفاض سعر صرف الدينار أمام الدولار واليورو، الأمر الذي يفرض ضرورة تدخل الحكومة لإعادة دراسة الملف». وبلغت قيمة واردات الجزائر من الأدوية الموجهة للاستخدام البشري 1,3 مليار دولار خلال العام الماضي 2019، مقابل 1,2 مليار دولار في 2018.

ولكبح فاتورة الاستيراد، اعتمدت الحكومة تدابير لضبط الواردات من خلال تشجيع الإنتاج المحلي، منها إصدار منشور وزاري في 2016، حدد قائمة الأدوية المصنعة في الجزائر والممنوعة من الاستيراد، لتوفير النقد الأجنبي.

370

صنفا من الأدوية ممنوعة من الاستيراد، بالإضافة إلى 11 صنفا مدرجا ضمن المعدات الطبية المصنعة محليا كالحقن والضمادات، وذلك في إطار سياسة الترشيد التي اعتمدتها السلطات

تصاعد المشكلات الصحية في الجزائر (رياض كرامدي/ فرانس برس)

تقارير عربية

قطاع المواصلات

500% ارتفاع أجور النقل في اليمن

صنعاء ـ **محمد راجح**

يعاني اليمن من استمرار أزمة الوقود التي تضرب البلاد منذ ما يزيد على 30 يوماً مخلفة تبعات كارثية على مختلف نواحي الحياة وقطاعات الاقتصاد وتفاقم معاناة اليمنيين. وتركزت الأزمة في عيد الأضحى بشكل رئيسي في أجور النقل والمواصلات التي زادت بالمجمل بنحو 500 في المائة خصوصاً بين المحافظات اليمنية، إذ ارتفعت أجرة الرحلة من صنعاء إلى تعز قبل ثلاثة أيام من حلول عيد الأضحى إلى نحو 12 ألف ريال من 7 آلاف كانت عليها قبل منتصف يونيو/حزيران الماضي، في حين لم تكن تزيد عن ثلاثة آلاف ريال قبل نشوب الحرب في اليمن في العام 2015. ويساوي الدولار 598 ريالاً في صنعاء، و765 ريالاً في عدن. وتراوحت نسبة الارتفاع بين 80 في المائة و160 في المائة في كلفة النقل بين صنعاء (شمال) وعدن (جنوب)، إذ تكلف الرحلة المسافر على هذا الخط نحو 15 ألف ريال في طرق مستحدثة وعرة وصعبة تجعل الرحلة تمتد إلى أكثر من 10 ساعات متواصلة. وفي الوقت الذي وصلت فيه أجرة الرحلة من محافظة حضرموت (جنوب شرق) وإليها إلى أكثر من 20 ألف ريال، ارتفعت في خط السير الرابط بين صنعاء والحديدة الساحلية غربي اليمن بنسبة وصلت إلى حوالي 130 في المائة.

وأدى شح المشتقات النفطية إلى أزمة خانقة في وسائل المواصلات، حيث ارتفعت أجور النقل داخل المدن بنسبة تزيد على 150 في المائة، بينما زادت أجور النقل المحلي والتجاري الخاص بنقل السلع والبضائع بين معظم المحافظات اليمنية بنسبة تصل إلى 200 في المائة، وذلك مقارنة بما قبل الأزمة التي نشبت منتصف يونيو/حزيران الماضي. وألقت أزمات الوقود وتبعاتها وارتفاع أجور النقل بظلال قاتمة على عيد اليمنيين ومجمل حياتهم المعيشية وقضت على ما تبقى من تقاليدهم وعاداتهم، إذ حرمتهم من التنقل سواء داخل المدن أو في إطار المحافظات والانتقال منها إلى الأرياف، للقيام بالزيارات التي اعتادوها في مثل هذه المناسبات أو الانتقال إلى الأرياف لقضاء أيام العيد مع عائلاتهم وأسرهم خصوصاً بالنسبة إلى العاملين في المدن.

وأفاد المواطن عارف اليوسفي وهو عامل في أحد المحال الخاصة بالملابس في العاصمة اليمنية صنعاء، بأنه لم يستطع السفر لزيارة عائلته التي تقطن في إحدى قرى أرياف تعز جنوب غربي اليمن، بسبب ارتفاع تكاليف النقل والمواصلات.

وأضاف اليوسفي لـ«العربي الجديد»، أن موسم العمل لم يكن على ما يرام في هذا العيد الذي كان يشهد ازدهاراً لافتاً في أسواق الملابس وحركة لا تتوقف إلا بعد انقضاء أيام من العيد.

من جانبه، أشار المواطن حمزة القدسي وهو موظف مدني في إحدى الدوائر الحكومية، إلى أنه في الأعياد الدينية تتجسد بشكل أوضح معاناة اليمنيين وما ألحقته بهم الحرب وما يكابدونه من حياة معيشية صعبة مع انعدام مختلف سبل العيش، إذ تحدث القدسي لـ«العربي الجديد»، عن عدم القدرة على تلبية مختلف الاحتياجات والتوقف عن ممارسة أبسط الطقوس والتقاليد المتمثلة في الزيارات المتبادلة بين الأسر اليمنية، حيث يفضل كثير من اليمنيين البقاء في أماكنهم ومنازلهم على التنقل الذي أصبح يحتاج إلى ميزانية كبيرة لا تتوافر لدى مختلف فئات المجتمع. ومن المظاهر التي تضرب قطاع النقل بسبب أزمة الوقود، يلاحظ توقف كثير من سيارات النقل العام، وهذا ما دفع المسافرين للتكدس داخل الباصات لا بل الصعود إلى أسطحها لكي يصلوا إلى وجهاتهم. وحسب أحد السائقين العاملين في النقل على خط السير الرابط بين صنعاء وتعز والذي يصل إلى منطقة التربة جنوب تعز مروراً ببعض مناطق محافظة لحج في جنوب اليمن والمحاذية لمحافظة عدن، فإن السائقين يجدون صعوبة بالغة في توفير البنزين خلال تنقلهم في مناطق شديدة الوعورة ومقسمة بين مختلف أطراف الصراع في اليمن. في حين تظل السوق السوداء كما قال هذا السائق لـ«العربي الجديد»، هي خيارهم المتاح في صنعاء والمناطق الخاضعة لسيطرة الحوثيين المكتظة بطوابير الوقود الطويلة والتي تتطلب أياما للوصول إلى المحطة وتعبئة البنزين وهو ما قد يؤخرهم ويعطلهم عن عملهم فيلجأون إلى هذه الأسواق التي تبيع البنزين بأضعاف السعر الذي يباع في محطات التعبئة الرسمية.

وتحدث سائقو خطوط النقل بين المحافظات اليمنية عن مشكلة فارق سعر الصرف التي تواجههم في المناطق المقسمة بين أطراف الحرب والصراع الدائر في اليمن منذ ما يزيد على خمس سنوات، إذ لا تقبل مناطق الحوثيين العملة الجديدة التي يحملونها معهم من المناطق الواقعة في نطاق الحكومة اليمنية. وتحدث سائق باص نقل لـ«العربي الجديد»، عن اضطراره إلى الخضوع لمطالب باعة الوقود في هذه المناطق بالقبول بالعملة الجديدة بفارق صرف عن العملة القديمة يصل في معظم الأحيان إلى 20 في المائة، إذ يعتبر السائقون أن مختلف هذه العوامل والمشاكل والصعوبات تدفعهم لزيادة أجور النقل والتي يتحملها في الأخير المواطن اليمني. وطاولت تبعات أزمة الوقود مختلف القطاعات الاقتصادية والإنتاجية التي أصيبت بشلل شبه كامل بسبب نقص الوقود، في حين ينذر استمرارها بالمزيد من التداعيات.

يطاول شح الوقود الكثير من قطاعات الاقتصاد (محمد حويس/فرانس برس)

مال وناس

تحديات سوق الأضاحي في مقديشو

مقديشو ـ **عدنان علي**

يواجه سوق الأضاحي في العاصمة الصومالية مقديشو ضربات متتالية من جراء تبعات فيروس كورونا. فقد قررت السعودية وقف استيراد الماشية الصومالية على خلفية تقليص عدد الحجاج هذا العام، فيما تراجعت الحوالات الشهرية للصوماليين بسبب الإغلاق، فضلا عن تسريح عدد كبير من العمال إثر تدهور النشاط التجاري... كلها عوامل أدت إلى تكدس المواشي في الأسواق وسط ارتفاع أسعار الأضاحي بنسب كبيرة. يقول عبدي طعسو روبلي الذي يعمل في تجارة الماشية منذ 45 عاماً لـ «العربي الجديد» إن السوق يكتظ بالمواشي في عيد الأضحى، بعدما شهدت الأسواق تراجعاً كبيراً في الطلب من قبل المواطنين، ما قضى على سعي التجار وأملهم بتحقيق أرباح تشبه ما حصلوا عليه في العام الماضي أقله. ويضيف أن أسعار رؤوس المواشي في ارتفاع مستمر، وأن سعر التيس الواحد الذي كان في السابق 120 دولارا، يباع اليوم بـ 150 دولارا.

ويعدد طعسو التحديات التي تواجه تجار الماشية في مقديشو قائلا «أثر فيروس كورونا في تجارة الماشية، نتيجة فقدان الحوالات من الخارج، وهطول أمطار غزيرة التي أوقفت حركة النقل من الأقاليم الجنوبية إلى مقديشو، ووقف عمليات تصدير الماشية إلى الخليج وخاصة سلطنة عمان والسعودية هذا العام». لكنه يشير إلى أن سعر رأس الغنم الواحد في عمان تساوي قيمته ما يباع في مقديشو في هذا الموسم. وهذا الأمر اقتصادياً لا يشجع على الاستيراد ولا على الاستهلاك المحلي.

ويأمل طعسو ألا تشكل تلك التحديات ركودا في الأسواق، معولا على إقبال الناس، إذ يؤكد أن بيع المواشي داخل الصومال أكثر ربحا من تصديرها إلى الخارج لأن نفقات النقل والضرائب لا تقع عليهم.

ويقول تاجر ماشية آخر لـ «العربي الجديد» إن أسعار الماشية ترتفع ضمن ثلاثة مستويات فهي إما بسعر 150 دولاراً أو 120 دولاراً أو 100 دولار، وأن عمليات البيع والشراء تجري بشكل طبيعي، متوقعا أن تصل عمليات البيع إلى ذروتها قريباً. أما أحمد عبد الله محمد فهو من المتسوقين في أسواق الأضاحي بمقديشو يقول لـ «العربي الجديد « إن هناك تغييراً ملحوظاً في السوق هذا الموسم، وخاصة في الأسعار التي ارتفعت بسبب عيد الأضحى، إلا أنه رغم ذلك يقل السعر قليلاً عن الأعوام الماضية، ويقبل الصوماليون خلال أيام عيد الأضحى لشراء المواشي «.

ولا يتفق مع أحمد مشتر آخر في السوق قائلا لـ «العربي الجديد» إنه «اليوم جئنا إلى السوق في الصباح الباكر، وأصبح سعر الماعز مرتفعاً جداً مقارنة بما اعتدنا عليه، في السابق كنا نشتري الأضحية بين 70 و80 دولاراً، والآن تضاعفت هذه القيمة مرتين أو أكثر».

المواطنة زينب محمد آدم تلفت لـ «العربي الجديد» إلى أن سعر السوق ليس مستقرا اليوم، وتشير إلى أنها اشترت الأربعاء رأس الماعز بـ 85 دولاراً، واليوم أصبحت قيمته قرابة 115 دولارا.

أما عثمان جمعالي مهدي فهو ليس بائعا ولا مشتريا إنه يمتهن نحر الأضاحي ليسد قوت عياله، ويقول لـ «العربي الجديد»: «أقوم بنحر الأضحية الواحدة بـ 20 دولاراً». ونزح جمعالي من محافظة شبيلي الوسطى إلى مقديشو بسبب فيضانات نهر شبيلي، ويضيف: «ذهبت إلى مقديشو للعمل وأود أن أعود إلى مدينتي وقد كسبت المزيد من المال في هذا العيد».

ويأمل جمعالي أن تزول أزمة فيروس كورونا عن البلاد في أقرب وقت ليعود الناس إلى أعمالهم ويزيد إقبالهم على الأسواق لشراء المزيد من اللحوم، فهو يكرس الكثير من الوقت لعمله لكي ينقذ نفسه من البطالة.

وقدرت إحصائيات رسمية عدد رؤوس المواشي في الصومال، من الإبل والغنم والبقر بـ 45 مليون رأس، وتعد الثروة الحيوانية العماد الأساس لحياة الكثير من الأسر القروية في الأقاليم والمدن في البلاد.

سوق للأضاحي في مقديشو (صداف محمد / الأناضول)

أخبار العرب

حركة نشطة في الضفة

شهد مسلخ البيرة المركزي في مدينة البيرة المجاورة لمدينة رام الله وسط الضفة الغربية حركة نشطة لذبح الأضاحي من الخراف والعجول. لكن كما تقول إدارة هذا المسلخ. وقال أشرف مرار مدير المسلخ في حديث لـ«العربي الجديد»، إن: «الإقبال ضعيف على الأضاحي من المواطنين بسبب الوضع الاقتصادي، ولكن هناك إقبالا من الجمعيات وعلى رأسها جمعية الهلال الأحمر الفلسطيني». ويقدر مرار نسبة المضحين هذا العام مقارنة في العام الماضي بأنها قرابة 40% فقط. وقال منسق حملة الأضاحي في جمعية الهلال الأحمر الفلسطينية رباح دبعي لـ«العربي الجديد» إن الجمعية كانت تنفذ مشروع الأضاحي في الأعوام الماضية في قطاع غزة لكنها قررت هذا العام توسيعه للضفة الغربية. بسبب حالة الفقر المتزايدة وتضرر جهات كثيرة من الآثار الاقتصادية لجائحة كورونا.

الغلاء يقمع فرحة العيد في ليبيا

عزف العديد من الليبيين هذه السنة عن زيارة سوق الماشية لشراء الأضاحي. إذ يقبل العيد عليهم فيما تثقل كاهلهم مجموعة أزمات: فبالإضافة الى تداعيات نزاع عسكري يطول، يتفشى فيروس كورونا المستجد، بينما تنوء العائلات تحت ثقل الأزمة الاقتصادية وغلاء الأسعار. وسوق الماشية الأكبر في طرابلس وغرب ليبيا الواقع في الضاحية الجنوبية لبلدية تاجوراء بضواحي العاصمة، يقصده مربو الماشية من مدن ليبية مختلفة، خصوصا في ذروة موسم بيع الأغنام الذي يتزامن مع عيد الأضحى. وقبل ايام قليلة من العيد الذي بدأ الجمعة، كان يتواجد في السوق الممتد على مساحة تزيد على ثلاثة كيلومترات مربعة، عدد قليل من الزبائن. وكان معظمهم يقومون بعملية تجول وتعرّف على الأسعار مع شحّ واضح في عمليات الشراء.

سلطنة عمان تخفض مخصصات النفط

قالت وزارة النفط العمانية الجمعة إن سلطنة عمان أخطرت جميع عملائها بعقود محددة الأجل للنفط الخام بخفض بنحو 20 في المائة في مخصصاتهم لشهر أكتوبر/ تشرين الأول 2020، بما يتماشى مع اتفاقها لخفض إمدادات أوبك+.

مصارف

إقبال على الاقتراض من البنوك الأردنية

عمان ـ **زيد الدبيسية**

توقع خبراء في أحاديث مع «العربي الجديد» أن يرتفع الطلب على التسهيلات الائتمانية التي تمنحها البنوك الأردنية خلال الفترة المقبلة، كونها الملاذ المتاح أمام القطاعات الاقتصادية والأفراد لتغطية التزاماتهم المالية المتراكمة بسبب تداعيات فيروس كورونا.

وقال المحلل الاقتصادي عوني الداوود لـ «العربي الجديد» إن انخفاض أسعار الفائدة على القروض الممنوحة من قبل البنوك، وإن جاء متأخرا، فإنه مهم للغاية لجهة تخفيض كلفة الاقتراض، وتخفيف الأعباء عن كاهل المقترضين سواء الأفراد أو المستثمرين، لكن لن يكون الأثر كبيرا على الوضع الاقتصادي.

وأضاف أن نسبة الفائدة، ورغم تخفيضات البنوك، لا تزال مرتفعة، وهنالك فجوة كبيرة ما بين الفائدة على الودائع والتسهيلات الائتمانية، ومن المفيد للاقتصاد الأردني والجهاز المصرفي ذاته أن يتم إجراء تخفيضات ملموسة على فائدة القروض، خاصة القروض الشخصية في ظل الأوضاع الصعبة التي يعاني منها المواطن بسبب التداعيات السلبية لأزمة كورونا.

وشرح أن انخفاض أسعار الفائدة على الودائع والتسهيلات التي منحتها البنوك خلال الخمسة شهور الأولى من العام الحالي يعود الى أسباب مختلفة، أهمها قرارات البنك المركزي بتخفيض أسعار الفائدة عدة مرات، وكان آخرها بواقع مرتين في آذار / مارس الماضي.

كما رأى الداوود أن المنافسة بين البنوك، وكذلك حالة الانكماش الاقتصادي التي يمر بها الأردن بسبب جائحة كورونا، أدت إلى انخفاض أسعار الفائدة على الودائع والتسهيلات الائتمانية معا، فيما لا تزال البنوك تحجم عن تخفيض أسعار الفائدة على القروض، رغم قرارات البنك المركزي بتقليص الفائدة على كافة أدوات السياسة النقدية.

وبحسب أحدث بيانات للبنك المركزي الأردني، فقد انخفضت أسعار الفائدة على كافة أنواع الودائع والتسهيلات الائتمانية الممنوحة من قبل البنوك المرخصة في الأردن في نهاية أيار/ مايو من العام الحالي بنسب مختلفة بالمقارنة مع مستوياتها المسجلة في نهاية العام الماضي. وبلغ رصيد إجمالي التسهيلات الائتمانية الممنوحة من قبل البنوك المرخصة في نهاية شهر مايو ما مقداره 27 مليار دينار. ويوازي الدينار الواحد حوالي 1,41 دولار.

وقال أحد كبار مستوردي قطع السيارات في الأردن إنه توقف عن البيع بالدين لتجار التجزئة خوفا من عدم قدرتهم على السداد، في الوقت الذي قام فيه بتخفيض أسعار القطع بنسبة زادت عن 50 في المائة للدفع النقدي.

وارتفعت التسهيلات الممنوحة لكل من القطاع الخاص المقيم بمقدار 840,4 مليون دينار، والمؤسسات المالية غير المصرفية بحوالي 101 مليون دينار، فيما انخفضت التسهيلات الممنوحة للقطاع الخاص غير المقيم بمقدار 64,2 مليون دينار وبنسبة 9,5 في المائة عن مستويات العام الماضي.

وبلغ رصيد إجمالي الودائع لدى البنوك المرخصة في نهاية مايو ما مقداره 34,9 مليار دينار بانخفاض نسبته 1,3 في المائة. وبالنظر إلى تطورات الودائع في نهاية مايو، وفقا لنوع العملة، يلاحظ أن رصيد الودائع بالدينار الأردني قد بلغ ما مقداره 26,6 مليون دينار و8,3 مليارات دينار بالعملات الأجنبية.

وقال الخبير الاقتصادي مازن مرجي إن المرحلة الحالية وتحدياتها التي زادت بسبب جائحة كورونا تتطلب تخفيضا أكبر على أسعار الفائدة على التسهيلات البنكية، بحيث تحفز المواطن والمستثمر على الاقتراض وسط أهمية توجيه الودائع المصرفية لمشاريع استثمارية تعظم العائد للبنوك.

وأضاف لـ «العربي الجديد» أن أي انخفاض لأسعار الفائدة لا شك أنه يحدث أثرا ايجابيا على بنية الاقتصاد، ولكن تعزيز وتسريع إجراءات التعافي الاقتصادي يتطلب إعادة النظر بأسعار الفائدة، وتخفيضها بشكل يحرك الوضع الاقتصادي بشكل عام.

وبيّن أن حجم الودائع ربما يتراجع خلال الفترة المقبلة، نظرا لانكماش الوضع الاقتصادي وانخفاض عائدات غالبية القطاعات الإنتاجية والخدمية وأرباح الشركات وغيرها، إضافة إلى توقع انخفاض كبير في تحويلات الأردنيين العاملين في الخارج بنسبة قد تتجاوز 20 في المائة، والتي يتم ادخار غالبيتها في الجهاز المصرفي وجزء منها يذهب لشراء العقارات بالدرجة الأولى.

واتخذ البنك المركزي عدة إجراءات تهدف لاحتواء تداعيات أزمة فيروس كورونا على الاقتصاد الوطني، وتخفيض كلف التمويل وخدمة الدين لكافة النشاطات الاقتصادية، والمساهمة في استمرارية حركة عجلة الاقتصاد وتعزيز فرص استعادة النشاط الاقتصادي والتعافي من الأزمة التي أحدثها الوباء.

احتجاجات الطاقة في تونس

دعت وزارة الطاقة والمناجم والانتقال الطاقي التونسية، إلى تعليق الاحتجاجات في البلاد؛ نظرا للأزمة الاقتصادية التي تمر بها البلاد. وقالت الوزارة، في بيان، «نهيب بالحسّ الوطني لدى الأهالي بمختلف الجهات، لتعليق الاحتجاجات في أقرب وقت، وإعادة نسق الإنتاج النفطي لمستويات معقولة، ريثما تتسلّم الحكومة الجديدة عهدتها». وأضافت الوزارة، أن دعوتها هذه تأتي لمساعدة تونس على تخطي الوضع الخاص الذي تعيشه، وللحفاظ على توفير الاحتياجات الحيوية للبلاد.

واعتبرت أنّ توقيف إنتاج النفط والغاز بحقول جنوب تونس، على هامش اعتصام الكامور المتواصل منذ أسابيع، وضع البلاد أمام خطر محدق بنفاد إمدادات الغاز من محطّات الإنتاج الكهربائي.

أخبار العالم

الذهب بأفضل أداء شهري

ارتفع الذهب الجمعة محققاً أفضل أداء شهري في نحو أربع سنوات ونصف السنة، إذ انخفض الدولار بعد بيانات أميركية سلبية أُضيفت إلى الشكوك بشأن انتعاش سريع من تراجع اقتصادي ناجم عن جائحة فيروس كورونا، مما دفع المستثمرين صوب شراء المعدن الأصفر الذي يُعتبر ملاذا آمنا. وزاد الذهب في المعاملات الفورية 0,4 في المائة إلى 1967,53 دولارا للأوقية (الأونصة)، وصعد الذهب في العقود الأميركية الآجلة واحدا في المائة إلى 1961,30 دولارا. وارتفع الذهب ما يزيد عن عشرة في المائة منذ بداية يوليو/ تموز، محققا أكبر مكسب شهري بالنسبة المئوية منذ فبراير/ شباط 2016، وصعد لأعلى مستوى على الإطلاق عند 1980,57 دولارا يوم الثلاثاء.

«روسنفت» ستخفض رواتب عمالها

ذكرت صحيفة كوميرسانت الروسية اليومية الجمعة أن روسنفت، أكبر شركة روسية منتجة للنفط، ستخفض رواتب العاملين في مقرها المركزي بواقع الربع عقب قرار بتقليص ساعات العمل بسبب تبعات فيروس كورونا. ونقلت الصحيفة عن مصادر لم تسمها أن التخفيضات ستُطبق اعتبارا من أول أكتوبر/ تشرين الأول حين يجري خفض ساعات العمل إلى ست ساعات يوميا. وكانت روسنفت قالت في وقت سابق من الأسبوع الجاري إن ساعات العمل لن تُخفض للعاملين في الإنتاج، بينما ما يزال 84 في المائة من موظفيها في المقر المركزي يعملون من المنزل كإجراء لمكافحة الفيروس. وتعتقد الصحيفة أن إجراء خفض الرواتب سيسمح للشركة بخفض التكاليف بما يتراوح بين أربعة مليارات وخمسة مليارات روبل سنويا (54,7 مليون دولار - 68,4 مليون دولار).

ظهر فيروس كورونا الجديد منذ حوالي 9 أشهر، ورغم الجهود المتسارعة لاكتشاف الحقائق المتعلقة به، إلا أن ما يجهله العلماء حتى الآن أكثر مما يعلمونه

أمور يجهلها العلماء عن كورونا

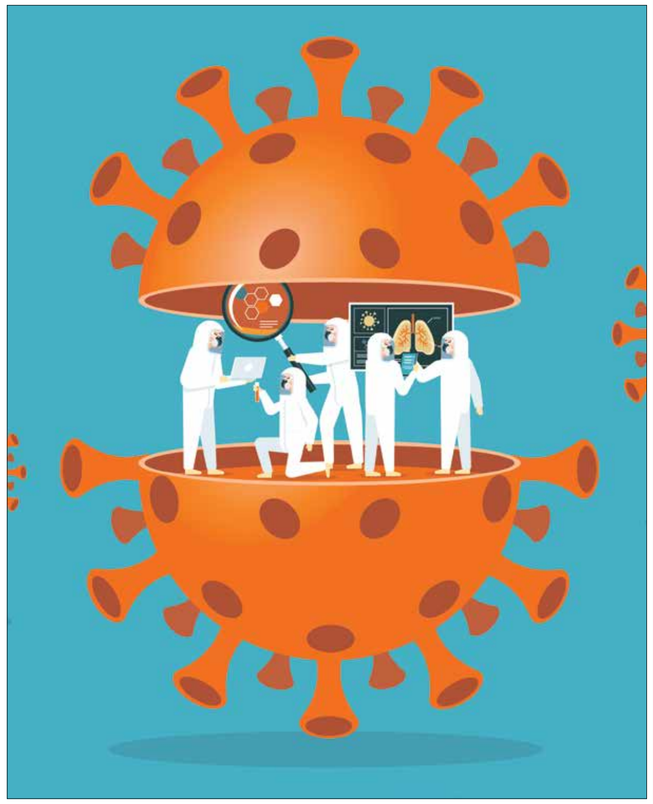

ما زال العلماء يجهلون الكثير عن كورونا الجديد (Getty)

د. عامر شيخوني

مرت أشهر على انتشار جائحة فيروس كورونا الجديد، الذي أصاب حتى الآن أكثر من 17 مليون إنسان، وتجاوزت الوفيات بسببه 670 ألفاً، وأدى لثورة في البحث العلمي في كثير من جامعات العالم ومراكز الأبحاث وشركات الأدوية، ورغم نجاح العلماء في كشف كثير من المعلومات المفيدة عن هذا المرض الجديد، ما زالت هناك جوانب مهمة ما زالت غامضة، منها:

■ لماذا تختلف شدة الإصابة بين المصابين؟

هناك فروق كبيرة في شدة الإصابة بين الناس، فبعضهم لا تظهر عليهم أية أعراض، خاصة الأطفال والشباب، بينما يصاب آخرون بمرض شديد يؤدي لخضوعهم للعناية المشددة بالمستشفى والحاجة لأجهزة التنفس، وحتى إلى الوفاة بنسبة 6% منهم، خاصة المسنين والمصابين بأمراض سابقة في القلب والرئة. وقد أظهرت دراسة حديثة لحوالي 4000 شخص في إيطاليا وإسبانيا وجود مورثات معينة (جينات) لدى المصابين بأعراض شديدة، أي وجود نوع من الاستعداد الوراثي يؤثر على شدة الإصابة بفيروس كورونا الجديد، وما زالت هذه الأبحاث الوراثية مستمرة.

■ ما هي طبيعة المناعة ضد هذا الفيروس؟ وما هي فترة استمرارها؟

يبحث العلماء بحماس في دراسة المناعة التي يشكلها جسم الإنسان عندما يصاب بفيروس كورونا الجديد لمعرفة نوعها ومدة وجودها في الجسم، وقد وجد حتى الآن أن الإنسان يصنع أجساما مضادة ضد هذا الفيروس خلال الأسبوع الأول من الإصابة، وتبلغ ذروتها بعد حوالي شهر من الإصابة، وربما لا تستمر أكثر من أسابيع، ثم تبدأ في التناقص، غير أن المصابين بحالات أكثر شدة يحتفظون بسوية أعلى من الأجسام المضادة في أجسامهم، وتبقى هذه المضادات لفترة أطول، وقد لوحظ مثل هذا النمط في مرض SARS سنة 2002-2003. ولا يعرف العلماء حتى الآن ما هي السوية الكافية من مضادات الأجسام للقضاء على الفيروس ولمنع حدوث عدوى جديدة. ولكن ما هو دور الخلايا المناعية في القضاء على هذا الفيروس؟ هناك بعض المؤشرات إلى أهمية دورها، ولكن معرفة ذلك بالضبط تحتاج لمزيد من الأبحاث.

■ هل حدثت تطورات في الفيروس تثير القلق؟

تتغير الفيروسات باستمرار، ومعدل التغير أكبر في الفيروسات من نوع الحمض النووي RNA مثل فيروسات الإنفلونزا وفيروسات كورونا، وتفيدنا متابعة هذه التغيرات في تتبع انتشار الفيروس عبر العالم، وقد لوحظ بالفعل ظهور تغيرات جديدة في فيروس كورونا الجديد، اكتشفت في أميركا وبريطانيا، جعلته أكثر قدرة على نشر العدوى بحوالي 3 إلى 9 مرات، ولكنه لم يسبب مرضا أكثر شدة. ولحسن الحظ فإن معظم التغيرات لا تؤثر كثيرا في نشاط الفيروس ولكن معرفتها مهمة لمتابعة تطور الجائحة، وربما تكون لها أهمية في فعالية اللقاح.

■ هل سينجح اللقاح؟

هناك حتى الآن حوالي 200 لقاح ضد فيروس كورونا الجديد تحت الاختبار في أكثر من 90 مركز أبحاث، والنتائج الأولية لبعض هذه اللقاحات تبدو مبشرة بشكل خاص في تخفيف شدة إصابة الرئتين، كما أدى إعطاء اللقاح لبعض المتطوعين من البشر لظهور مضادات الأجسام ضد الفيروس والتي استطاعت القضاء عليه، ولكن هل ستكون سوية هذه الأجسام المضادة كافية لمنع حدوث العدوى؟ وكم سيستمر وجودها في الجسم؟

■ أين نشأ الفيروس؟

يتفق معظم العلماء على أن فيروس كورونا الجديد قد نشأ أولا في نوع من الخفافيش في الصين تحمل نوعا من فيروسات كورونا، التي تشبه وراثيا فيروس كورونا الجديد بنسبة 96%، ويحتاج مثل هذا الانتقال بين هذين النوعين من فيروسات كورونا عادة إلى عقود من التغير والتطور في الطبيعة، وربما حدث ذلك بشكل أسرع في حيوان وسيط آخر كما حدث لفيروس كورونا الأول SARS سنة 2002. وما زال العلماء يبحثون عن نوع حيواني أقرب وراثيا إلى فيروس كورونا الجديد.

توصيات لقضاء العيد في ظل الجائحة

سحر طلعت

يمر علينا العيد هذا العام في ظروف مختلفة تفرض علينا تغيير كثير من العادات الجميلة التي كنا نستمتع بها، في ظل جائحة كورونا، وتوصيات التباعد الاجتماعي، وتظل المخاوف حتى بعد تخفيف عدد من الدول من إجراءات الحظر. فما التوصيات الآمنة للتعامل مع العيد هذا العام في ظل جائحة كورونا؟

1- الزيارات العائلية: تشكل التجمعات خطرا على الجميع، خصوصا على بعض الفئات مثل كبار السن، والذين يعانون من ضعف المناعة. لهذا، يجب تجنب الزيارات إلا للضرورة، وأن تراعى التوصيات الصحية للوقاية من كورونا، مثل تجنب التقبيل والمصافحة، وتكرار غسل الأيدي بالماء والصابون.

2- التزام التغذية الصحية: للحوم قيمة غذائية عالية، لأنها المصدر الرئيسي للبروتين، الذي يحتاجه الجسم في عملية النمو وتجديد الخلايا والأنسجة، وكذلك لاحتوائها على العديد من الأحماض الأمينية، وهي أيضاً من المصادر الغنية بالحديد والزنك والفوسفور والكالسيوم والفيتامينات، إلا أن الإسراف في تناول اللحوم عن الحد المسموح به، يؤدي إلى مشاكل صحية عديدة، لذا فإنه من المفيد عدم الإسراف في تناول اللحوم في العيد.

3- ممارسة الرياضة: الحفاظ على ممارسة الرياضة أمر هام، حتى خلال الأعياد، فهي مفيدة للصحة العامة ولتعزيز مناعة الجسم. وتذكّر أنه يمكنك القيام ببرنامجك الرياضي في البيت والمشي حول سور البيت وأنت ملتزم تطبيق توصيات الوقاية من فيروس كورونا الجديد.

4- تجنب ما يعرّضك لخطر الحوادث وزيارة المستشفيات: قد تكون المستشفيات مصدرا للعدوى، وقد يكون عدد الكوادر الطبية قليلا بسبب ظروف العيد، أو قد يكون هناك مرضى آخرون بحاجة ماسة للمساعدة. فلا تعرّض نفسك لأي خطر.. احفظ المواد الكيميائية والبخاخات بعيداً عن متناول طفلك، وتجنب ألعابا معينة للأطفال، كالمسدسات المزودة بخرز، وتجنب الألعاب القذفية مثل ألعاب رماية الأقواس والأسهم وألعاب إطلاق الصواريخ، وخذ حذرك عند الطهو أو استخدام الأجسام الساخنة.

5- التزام مراسم العيد قدر الإمكان: العيد فرصة للإحسان والتجمعات، وفرحة للأطفال. ويمكنك المحافظة على هذه الفرصة قدر المستطاع. مثلاً، تواصل مع الفقراء وأنت ملتزم توصيات الوقاية والتعقيم، ويمكنك شرح هذا لهم، كي لا تجرح مشاعرهم. ومن الأفكار الجيدة أيضاً، التواصل الجماعي عبر التطبيقات التي تتيح إمكانية الاتصال بالفيديو لتبادل عبارات المحبة والأمنيات، ما يقلّل التوتر ويشعرك بقربهم منك.

6- نظّم ميزانيتك: حدد بشكل دقيق الموازنة المتاحة للإنفاق في العيد، بحيث لا تخلّ هذه الموازنة بالمتطلبات الأخرى المهمة، وبحيث لا تؤدي إلى عجز في ميزانية الشهر التالي، خصوصاً أن الكثير في ظل جائحة كورونا قد تضرر دخلهم المادي بشكل أو بآخر.

7- بالنسبة لمرضى كورونا أو المشتبه فيهم: يجب ألا ننسى ما يمرّ به مرضى كورونا والمشتبه فيهم أو حتى المرضى الآخرون من ظروف نفسية وجسدية صعبة، وهم يرفضون العيد بمعزل عن البشر، ويصارعون آلامهم وحزنهم الشديد بمرور العيد. لكن يمكننا التخفيف عنهم من طريق الاتصال بهم والسؤال عنهم إذا كان ذلك ممكناً بالنسبة إليهم، أو الدعاء لهم والاتصال بعائلاتهم للاطمئنان.

> يجب اتباع الإجراءات الصحية حتى لو تم تخفيف إجراءات الحظر في بلدك

يجب مراعاة التوصيات الصحية للوقاية من كورونا خلال زيارات العيد (Getty)

سؤال في الصحة

السلام عليكم ورحمة الله..

لو سمحتم، ابني عنده شهرين ويبكي بكاء متواصلا، مع العلم أني أعطيه دواء المغص ديتنيوكس ومع ذلك يزيد في البكاء أكثر. وذلك يوميا من 8 مساء حتى منتصف الليل، وكشفت عند أكثر من طبيب، ويقولون لا يوجد به شيء ولا أعرف ما الذي يمكنني عمله.

الأخت الفاضلة؛

تحية طيبة وبعد..

المغص مشكلة متكررة وكثيرا ما تكون صعبة الحل عند الرضع. ويعرف بأنه بكاء الطفل مع ثني طرفيه السفليين لأكثر من ثلاث ساعات يوميا، ولأكثر من ثلاثة أيام بالأسبوع، ولأكثر من ثلاثة أسابيع متتالية.

- ويفضل نفي الأسباب العضوية الممكنة للمغص بفحص دقيق وشامل للتأكد من النمو الطبيعي للطفل ومقارنة وزنه الحالي بوزنه عند الولادة.

- كما يفضل إجراء فحص بول وزراعة لنفي الالتهاب البولي كسبب للمغص.

- ومن المهم أيضا معرفة ما يرضع الطفل، فإن كان معتمدا على حليب أمه فيفضل نصح الأم بتجنب الأطعمة التي تسبب زيادة المغص، كالمنبهات والبقوليات والملفوف إضافة للبصل والثوم.

- أما إن كان الطفل يرضع حليبا صناعيا فيفضل انتقاء نوع خاص للمغص ANTI COLIC. كما ينصح بحمل الطفل بوضعية الكنغارو ومساعدته على التجشؤ للتخلص من الغازات.

- والحمام الدافئ قبل النوم يساعد أيضا.

- وإعطاء أدوية الغازات، مثل الدنتيونوكس والأنفاكون، يساعد أيضاً، ويفضل بالفترات الحادة من المغص أن يكون منتظما.

مع تمنياتي لطفلك بالسلامة.

د. لمى وردة
استشاري طب الأطفال

لأسئلتكم:
HEALTH@ALARABY.CO.UK

معلومة تهمك

ثلث أطفال العالم لديهم مستويات رصاص خطيرة في الدم

أفادت دراسة جديدة بأن ما يقرب من ثلث الأطفال في أنحاء العالم لديهم مستويات مرتفعة من الرصاص في الدم، حيث يؤدي التلوث بالرصاص إلى تعرض ملايين الصغار لخطر الإصابة بضرر عقلي أو بدني يتعذر شفاؤه.

وأظهرت الدراسة التي أجرتها منظمة الأمم المتحدة للطفولة (اليونيسف)، أن نحو 800 مليون طفل لديهم مستوى خمسة ميكروغرامات من الرصاص في كل عشر اللتر أو أعلى في مجرى الدم، وهي مستويات تعد مرتفعة بما يكفي للإضرار بنمو الأدمغة والأجهزة العصبية والأعضاء الحيوية مثل القلب والرئتين، وقالت منظمة الصحة العالمية إن المستويات المرتفعة من الرصاص في دماء الأطفال «سبب للتحرك».

وجاء في التقرير: «النتيجة التي لا لبس فيها لهذا البحث هي أن الرصاص يسمم الأطفال في أنحاء العالم على نطاق هائل ولم يتم التعرف عليه من قبل». وأشار إلى مجموعة واسعة من العوامل المسؤولة عن المستويات المرتفعة من الرصاص في دماء الأطفال، منها التخلص غير الملائم من بطاريات الرصاص الحمضية والبيوت المطلية بالرصاص ومستودعات النفايات الإلكترونية المطلية بالرصاص والأغذية الملوثة بسبب الأواني الخزفية المطلية بالرصاص. وأضاف التقرير أنه كلما زادت الفترة التي لا يكتشف فيها التسمم في الدم ويبقى دون علاج، يصبح الأمر أكثر خطورة وربما يكون مميتاً.

جائحة كورونا فاقمت من احتياجات المشافي للأوكسجين (Getty)

تتفاقم أزمة أسطوانات الأوكسجين التي يبحث عنها ذوو المرضى السودانيين، مع تزايد أعداد المصابين بكورونا، في ظل عدم إعادة مواطنين للعبوات التي يحتفظون بها كاحتياطي، خشية من حدوث طارئ لأحد أفراد الأسرة مع تفشي الفيروس

البحث عن الأوكسجين

سودانيون «لا يستطيعون التنفس» في زمن كورونا

الخرطوم ـ مي علي

أوقف المدير العام لشركة الهواء السائل السودانية، أديب حبيب، نافذة البيع المباشر للجمهور في الأسبوع الأخير من مايو/ أيار الماضي، بسبب عدم إعادة أسطوانات الأوكسجين، وتركها في المنازل احتياطاً، خشية من حدوث طارئ لأحد أفراد الأسرة، مع تفشي فيروس كورونا الجديد (كوفيد - 19)، إذ رصد فقدان أكثر من 100 أسطوانة من بداية مايو/ أيار الماضي ولم تُرجَع حتى الآن، رغم أن هناك مرضى بحاجة إليها، وفق ما يؤكده حبيب، قائلاً لـ«العربي الجديد»: «إذا أتى شخص يحمل ورقة من طبيب تفيد بحاجته إلى الأوكسجين، نبيعه إياه، لكن من دون مستند يثبت الحاجة الفعلية، لا نعطيه أسطوانة».

تعليمات حبيب لموظفيه، كررها مُلّاك مصانع آخرون، كما يقول مدير مصنع ليبرتي للأوكسجين، قاسم الشيخ لـ«العربي الجديد»، مضيفاً أن عدد المصانع في السودان يبلغ 11، منها 4 مصانع توقفت عن العمل في الوقت الحالي.

إيقاف البيع المباشر للجمهور، تزامن مع عدم توافر أجهزة توليد وتنظيم أوكسجين شاغرة في بعض مستشفيات السودان، كما حدث مع الستينية عايدة عبد الهادي، التي طرق أبناؤها أبواب 10 مستشفيات حكومية وخاصة، منها مستشفيا أم درمان الحكومي، والفضيل الخاص وسط مدينة الخرطوم، بحثاً عن جهاز، علّه يزيد من مستوى الأوكسجين في دم والدتهم التي دخلت في نوبة ربو مساء يوم الثالث من يونيو/ حزيران الماضي، كما يقول نجلها إبراهيم الحاج لـ«العربي الجديد».

«لا استطيع التنفس»

تنوعت أسباب رفض المستشفيات لاستقبال المرضى، ومنهم السودانية عايدة، بين عدم توافر أجهزة تنظيم الأوكسجين، وعدم السماح لهم بإدخالها خشية التقاطها لعدوى كورونا، بعد ثبوت عدم إصابتها بالفيروس، بحسب إبراهيم، الذي تواصل هاتفياً مع أحد معارفه في شركة الهواء السائل، الواقعة وسط الخرطوم، لتسهيل الحصول على أسطوانة أوكسجين استثناءً، حتى لا تتدهور صحة والدته، مؤكداً أنهم اشتروا جهاز تنظيم الأوكسجين على حسابهم، لكن والدتهم توفيت في أثناء تركيبه، كما روى.

وقبل أقل من شهر على حصول عايدة على أسطوانة أوكسجين من شركة الهواء السائل، بدا سامر تاج السر، موظف التوزيع في الشركة، متعجباً بينما كان يردّ على اتصال هاتفي ورد من أحد المواطنين في بداية مايو/ أيار الماضي، يطلب منهم توفير أسطوانة أوكسجين لمريضهم بعد رفض مستشفى إبراهيم مالك التعليمي الحكومي جنوب شرق الخرطوم، استقبال المريض بحجة عدم توافر أسطوانات.

تعجب سامر، لأنه زود المستشفى بحاجته اليومية من الأسطوانات البالغ عددها 150 وحدة سعة 7 متر قبل ساعتين في ذات اليوم، كما يؤكد لـ«العربي الجديد»، قائلاً: «في ظل الأزمة الموجودة، من الصعب منح المواطنين أسطوانات الأوكسجين للاحتفاظ بها في المنازل، واكتفي بتزويد المستشفيات فقط».

ويقرّ الدكتور أبو بكر وداعة، نائب المدير العام لمستشفى إبراهيم مالك، برفض حالات مرضى من أمام باب الطوارئ مطلع إبريل/ نيسان الماضي، لكنه يبرر ذلك بوجود نقص في الأوكسجين، وعدم توافر الكادر الطبي ومشكلة نقل الكوادر مع الحظر الصحي، إذ لا يجد الكادر الطبي وسيلة تقله إلى المستشفى، بالإضافة إلى عدم توافر أسرّة شاغرة، علماً أن المستشفى خصص 10 أسرّة عزل للمشتبه في إصابتهم بفيروس كورونا من إجمالي 422 سريراً، كما يقول لـ«العربي الجديد».

يؤيده في ذلك مدير إدارة طوارئ المستشفيات في وزارة الصحة الاتحادية، الدكتور حسام الدين الحسين، لكنه يقول لـ«العربي الجديد» إن وزارة الصحة بدأت بتركيب أجهزة توليد أوكسجين وإعادة تعبئته في الأسطوانات داخل المستشفيات الحكومية، لافتاً إلى وجوده في بعض المستشفيات الخاصة مثل «رويال كير، فضيل، ومركز القلب».

أوكسجين المصانع لا يكفي

على الرغم من وجود 7 مصانع في مدن «الخرطوم، الخرطوم بحري، وأم درمان» تزود 150 مستشفى حكومياً وخاصاً بالأوكسجين، إلا أن الكميات التي تنتجها لا تكفي حاجة المستشفيات، وفق ما يؤكده الدكتور الحسين، بالقول: «هذه حقيقة كانت واقعة في لحظة من اللحظات، لأننا في وزارة الصحة متعاقدون مع مصنعين فقط للأوكسجين، مصنع في منطقة المقرن بالخرطوم، وشركة الهواء السائل»، مضيفاً أن أمراض الجهاز التنفسي لم تكن منتشرة بهذا الحجم، ومع ازدياد الحالات وتفاقم الإصابات بكورونا، بدأت الحاجة للأوكسجين تزيد حالياً.

لكن أديب حبيب، المدير العام لشركة الهواء السائل، يؤكد عدم وجود نقص في الإنتاج، لأن الشركة وفرت حاجة المستشفيات تماماً في ذروة جائحة كورونا، إذ تمتلك الشركة صهاريج تحتوي على مليون متر مكعب من الأوكسجين، تكفي حاجة السودان لمدة 6 أشهر، قائلاً: «لا يمكن أن يحدث نقص في الأوكسجين، وإن وُجد، فهو ناتج من تأخر وصول أسطوانات الأوكسجين إلى المستشفيات، لعدم توافر الوقود لسيارات التوزيع»، مشيراً إلى أن شركته كثفت من إنتاجها خلال الأزمة، إذ وصل حجم التوزيع للمستشفيات في وقت الذروة من 350 إلى 400 أسطوانة، فيما كانت تراوح بين 150 و180 أسطوانة في الأوقات العادية.

لكن مينا منير، المدير الطبي في مستشفى حاج الصافي التعليمي الحكومي بولاية الخرطوم، يقول إنهم أستعانوا بمنظمة صداقات الخيرية لتشغيل نظام مركزي في المستشفى لتزويدها بحاجتها من الأوكسجين، وتغطية العجز مع تزايد إصابات كورونا، مضيفاً لـ«العربي الجديد» أن نظام الأوكسجين المركزي يغذي 16 أسطوانة في قسم الطوارئ العادية.

ويحتاج مستشفى حاج الصافي أكثر من 150 أسطوانة يومياً، رغم أن الاحتياج راوح في بداية الجائحة بين 30 و40 أسطوانة تتوزع على الحضانة وأقسام الجراحة، بحسب منير، مؤكداً أن السعة السريرية لمركز العزل في المستشفى تبلغ 46 سريراً.

الأزمة الحالية تعيدها المديرة الطبية لمستشفى التميز الخاص في مدينة الخرطوم، الدكتورة غادة حسن إلى أن جائحة كورونا أكبر من البنية التحتية للدولة وإمكاناتها، وحدث هذا في دول متقدمة لم تتمكن من استيعاب الحالات خلال وباء كورونا، كما تقول. وللتخفيف من حاجة المواطنين لأسطوانات الأوكسجين، قال مدير مصنع ليبرتي للأوكسجين، قاسم الشيخ، إنه وضع أرقام هواتفه على مواقع التواصل الاجتماعي، لمساعدة كل من يحتاج إلى أسطوانة أوكسجين، رغم أن مصنعه لا يوفّر خدمة البيع المباشر للجمهور، نظراً لتخصصه في إنتاج الأوكسجين الذي يستخدم في الورش الصناعية وآبار الذهب، لكنه يستطيع مساعدة المحتاجين للأوكسجين من خلال توفيره من مصانع الخرطوم التي تستعين به في حال حدوث عطب لأحدهم، وفق تأكيده.

> 7 مصانع تزود 150 مستشفىً حكومياً وخاصاً باسطوانات الاوكسجين

> 400 اسطوانة تبرّعاً لمشافي السودان من نقابة الاطباء السودانيين في بريطانيا

ويحتفظ مصنع الشيخ بـ10 أسطوانات، حصل عليها من المصانع التي تتعامل معه، كي يقدمها لمن يطلب مساعدته، مقابل دفع 12 ألف جنيه (217 دولاراً) كتأمين لضمان إعادتها كما يقول.

وفيات كورونا

حتى السادس والعشرين من يوليو/ تموز الماضي، وصل عدد الإصابات بفيروس كورونا إلى 11385 إصابة، و717 حالة وفاة، وفق التحديث اليومي المنشور في موقع جامعة جونز هوبكنز الأميركية. 80% من وفيات كورونا المسجلة لدى وزارة الصحة عانوا من أمراض مزمنة، وفق تأكيد الدكتور الحسين، قائلاً: «بعد تحليل المعلومات المرضية للوفيات، وجدنا أنهم من مرضى السكري والضغط وأمراض القلب، وكانوا يهملون تناول علاجاتهم»، مضيفاً أن الوفيات خارج طوارئ المستشفيات لا تُسجّل، ويوصي البروتوكول الصحي للمستشفيات بعدم استخراج شهادة وفاة لأي مريض، سواء كان مصاباً بفيروس كورونا، أو لسبب آخر، ما لم يكمل 4 ساعات في المستشفى، وما عدا ذلك لا يدخل ضمن إحصائيات الوفيات في المستشفيات، وفق ما يقول علي أحمد، مدير إداري في مستشفى الشريف الخاص بالخرطوم لـ«العربي الجديد».

حلول لتغطية العجز

لتغطية النقص في عدد أسطوانات الأوكسجين في السودان، تبرعت نقابة الأطباء السودانيين في بريطانيا، بـ 400 أسطوانة بتكلفة 53 ألف جنيه إسترليني (67469 دولاراً أميركياً)، وفق إفادة الدكتورة سارة عبد الجليل، مسؤولة النقابة، مؤكدة لـ«العربي الجديد» أن الجالية السودانية شاركت في تلك التبرعات، بالتعاون مع تجمّع المهندسين الطبيين السودانيين في بريطانيا. ووُضعَت تلك الأسطوانات تحت تصرف وزارة الصحة السودانية، على أن يجري التوزيع وفق الحاجة، وخاصة في الولايات البعيدة، وسيكون الإشراف من قبل النقابة ومتابعة توزيع الأسطوانات التي شُحنَت إلى مطار الخرطوم على نفقة منظمة اليونيسف، كما تضيف لـ«العربي الجديد»، موضحة أنهم أرسلوا 59 ألف جنيه إسترليني (75118 دولاراً) تبرعاً لمستشفى القضارف الحكومي، شرقي السودان، من أجل إنشاء محطة لتوليد الأوكسجين. وتقدمت نقابة الأطباء السودانية في بريطانيا، بطلب منحة مالية بقيمة 50 ألف جنيه إسترليني (63660 دولاراً) من برنامج الدعم التنموي البريطاني، لإنشاء محطة توليد الأوكسجين ونظام تعبئة أسطوانات الأوكسجين وشبكة أنابيب مكملة في مستشفى الفاشر المرجعي بولاية شمال دارفور الذي يخدم 3 ملايين نسمة، منهم 64 ألف نازح، ولا يزالون بانتظار الرد، بحسب الدكتورة سارة، معلنة فتح باب التبرع للمشروع الذي ترعاه نقابتها بالتعاون مع جمعية المهندسين الطبيين السودانيين في بريطانيا، والأطباء والمهندسين في مستشفى الفاشر التعليمي شمالي إقليم دارفور، الواقع غربي السودان، مؤكدةً أن إجمالي تكلفة المشروع 85 ألف جنيه إسترليني (108 آلاف دولار).

آيا صوفيا... إسقاطات في غير موضعها

محمد أبو الغيط

في روايته «الرجال والمشانق»، يقدّم الكاتب التركي عزيز نيسين سردا كابوسيا لأحداث سبتمبر/ أيلول 1955، حين اندفعت حشود كاسحة من الأتراك إلى شوارع إسطنبول، تحرق وتدمر كل ما هو يوناني، بعد شائعةٍ عن إلقاء قنبلة على المنزل الذي ولد فيه كمال أتاتورك في اليونان.

تطوّر الوضع إلى استهداف كل ما هو غير تركي، كل الأرمن واليهود أيضا، كل المنازل والمتاجر والكنائس. وصل الأمر إلى مرحلة أن تتم تعرية الرجال، للتأكد من كونهم أتراكا مسلمين عبر الختان، ورُوي عن أفرادٍ تعرّضوا للختان الفوري بالخناجر في الشوارع! ثم تطوّر الوضع إلى استهداف كل ما هو «ليس تركيا بما يكفي»، فتعرّض نيسين نفسه للضرب وتدمير سيارته، لمجرّد أنه لا يرفع عليها العلم التركي.

غزا الجيش التركي، لاحقا، عام 1974، قبرص لمنع حكومتها العسكرية التي حاولت ضمها إلى اليونان، وأسفر هذا عن تقسيم الجزيرة. ومنذ ذلك الوقت، تعترف كل الحكومات التركية منفردة بهذه الدولة، بينما يصنفها القانون الدولي والاتحاد الأوروبي أرضا محتلة.

هذا غيض من فيض حول التوتر التركي اليوناني في العقود الأخيرة، فضلا عن تاريخ حروب يمتد إلى قرون ماضية، أحدثها حرب الاستقلال بقيادة أتاتورك. .. وكل هذه الأحداث سابقة على وجود أردوغان أو تأسيس حزبه، العدالة والتنمية، وتعد مكونا أساسيا في الشخصية القومية التركية بمختلف أطيافها، وهي من أسباب المفارقة العجيبة في أن تندلع معركة عربية - عربية حول تحويل آيا صوفيا إلى مسجد، بشكل أشد ضراوةً من أي خلاف تركي - تركي حول القرار.

لذلك يقدّم مشهد الحاضرين للصلاة الأولى في آيا صوفيا نموذجا مختلفا تماما عن ثنائيات المخيلة العربية، فكان في مقدمة الحاضرين دولت بهجلي، رئيس حزب الحركة القومية المتحالف مع أردوغان، وكذلك حضر محرّم إينجه، المرشح الرئاسي السابق عن حزب الشعب الجمهوري ضد أردوغان، والحاصل على نحو ثلث الأصوات.

جوهر النظرة القومية التركية أن لحظة تحويل آيا صوفيا إلى متحف هي تنازل تركي لصالح الخصوم الأوروبيين، كما أن حالة استياء عام من رفض انضمام تركيا للاتحاد الأوروبي تشمل كل أطراف السياسة التركية. ولا تجوز هنا المقارنات بتاريخ القرون الوسطى، لأنه كان نهج العالم، بينما في هذه الحالة كانت لحظة التحويل إلى متحف في العصر الحديث، لا القديم، لذلك كانت مصدر جدل وتوتر تركي لا يهدأ.

ومن زاوية أخرى، تهيمن حسابات الانتخابات الداخلية على الجميع. اتخذ أردوغان القرار على الرغم من أنه، حتى عهد قريب، كان يعلن مرارا رفضه خطورة ذلك على وضع المساجد في أوروبا، إلا أن تحول القضية ورقة انتخابية خاصة بوجه خصومه المحافظين الخارجين عن حزبه، وهم بوزن أحمد داود أوغلو وعلي باباجان، أدّى إلى تغير الدفة. وفي المقابل، سارع المعارضون إلى الترحيب لمنع فوزه بهذه الورقة منفردا، مع إعلانهم تحفظهم على استغلاله لها سياسيا، للتغطية على أزمات الاقتصاد وغيرها. على سبيل المثال، ميرال أكشنار، رئيسة «الحزب الجيد»، وهو حزب قومي معارض، وكانت مرشحة رئاسية ضده، سبق أن عايرت أردوغان بعجزه عن إعادة آيا صوفيا مسجدا، ولذلك سارعت بتهنئته بحماس.

ولكن في عالم مواز، ثمة من لم ير بكل هذا المشهد إلا أن أردوغان الإسلامي الإخواني المتطرّف يغتصب كنيسة، أو بالعكس إن أردوغان بطل الإسلام يزيل تراث أتاتورك. على سبيل المثال، ما ذكره تدليسا المذيع محمد ناصر من أن القوميين في تركيا عارضوا القرار، لأنهم يكرهون الإسلام كما يكرهه القوميون العرب!

لا ينفي ذلك السرد أبدا حق أي طرفٍ داخل تركيا أو خارجها بتبنّي رأي يرفض القرار، لكن المهم هنا هو عدم دسّ معلومات بحت كاذبة، أو القفز إلى استخدام الشحن الطائفي والشعبوي سلاحاً سهلاً.

مرآة التطرف الأيديولوجي عمياء، لكنها ليست خرساء للأسف.

في الأزمة المستدامة... الدولة الأردنية والإخوان

محمد أبو رمان

هل، فعلاً، وصلت الأزمة بين مؤسسات الدولة، في الأردن، وجماعة الإخوان المسلمين الأمّ (لأنّ هنالك جمعية تم تأسيسها في العام 2015 أخذت اسم الإخوان المسلمين في السجلات الرسمية الحكومية) إلى مرحلة حافّة الهاوية؟ أو اللارجعة؟. إذا كان المقصود بذلك أن يتم الإعلان أنّ الجماعة إرهابية وتجريمها واعتبار أعضائها ينتسبون لتنظيم غير مشروع، كما هي عليه الحال في دول عربية عديدة بعد 2013، فالجواب: لا، على الرغم من أنّ الفصل الجديد من الأزمة يغازل تلك السياسات الإقليمية، ويتقارب معها، ولكنه لا يصل إليها.

صعّدت الدولة، في الأيام القليلة الماضية، من الخطاب الإعلامي والتسريبات التي تتهم الإخوان المسلمين باستغلال نقابة المعلّمين لأهدافهم الخاصة. وعملت الماكينة الإعلامية على قولبة الأزمة بين الدولة والمعلمين بوصفه معركة مع «الإخوان». وقبل ذلك كانت محكمة التمييز تصدر حكماً بردّ قرار محكمة الاستئناف، القاضي بإعادة أموال لجماعة الإخوان، وتصف حيثيات قرار التمييز الجماعة بأنّها فاقدة للأهلية القانونية. ومن الواضح أننا في فصلٍ جديدٍ في الأزمة المستدامة بين الدولة والجماعة، وهي أزمة تعود إلى ثلاثة عقود، منذ الانتخابات النيابية 1989، التي أظهرت تحوّلاً جوهرياً في المعادلة الداخلية، أسفر عن تكريس الجماعة بوصفها الحزب الأكبر في المعارضة والشارع، وتراجع التيارات اليسارية والقومية، ولكن إرث العلاقة بين الملك الراحل الحسين بن طلال وقيادات معتدلة في الجماعة ظلّ يمثّل دوماً قنوات خلفية لتبريد أي أزمات داخلية.

كان الربيع العربي محطّة مفصلية، فالجماعة رفضت المشاركة في لجنة الحوار، ووضعت مطالب تمثّل تحولاً في طبيعة خطابها السياسي، نظرت إليه الجماعة بوصفه وسطياً، مقارنةً بالثورات التي تعصف بالمنطقة. أما مؤسسات الدولة ففسرته بأنّه أقرب إلى الانقلاب على النظام، وعلى الخطاب التقليدي للجماعة. وهكذا ساهم الربيع العربي في قطع مسافة كبيرة في تجذير الأزمة بين الطرفين، والتي أخذت تعمّق من حالة «عدم الثقة» المتبادل بين الطرفين.

لم يذهب الأردن باتجاه السياسات العربية الحليفة له (مصر، السعودية، الإمارات) في تجريم الجماعة ووصفها بالإرهاب، لكنّه عمل على سياسةٍ مزدوجة؛ من جهة إعادة هيكلة أوضاع الجماعة قانونياً وسياسياً، ومزيدٍ من الأدوات لتحجيمها في الشارع والمجتمع، والثانية تعزيز الأزمة الداخلية، ودعم المنافسين لها، الذين خرجوا من رحم الجماعة. مع ذلك، على الرغم من التطورات الأخيرة، والشدّ الواضح في العلاقة بين الطرفين، فإنّ الوصول إلى سيناريو «أخونة الإرهاب» مستبعدٌ تماماً، وفي الوقت نفسه، العودة إلى المعادلة التقليدية، عندما كانت الجماعة تتمتع بوجود قانوني وسياسي ملحوظ أيضاً غير مطروح في أروقة الدولة، فالبديل هو الوصول إلى قواعد جديدة في العلاقة، وهي في الحالة الأردنية ليست محكومةً بالقواعد الدستورية ولا القانونية، إنّما المتغيرات السياسية الخارجية والداخلية على السواء، فهي التي تصنع مفاتيح الانقباض أو الانبساط في الأزمة.

تحاول الجماعة اليوم الخروج من رحم الأزمة، أو التخفيف من حدّتها، لكن القاعدة الصلبة في أروقة الدولة تأخذ موقفاً معادياً ومتصلباً من الجماعة. في الأثناء، تدرس في الأوساط الإخوانية سيناريوهات بديلة، لعودة الجماعة، منها الاستهداء بالنموذجين، المغربي والتونسي، بنقل الثقل الداخلي إلى حزب جبهة العمل الإسلامي، والفصل بين الدعوي والسياسي، وهي مسائل جزئية تتطلب أيضاً مراجعةً في خطاب الإخوان الدعوي والاجتماعي والسياسي أيضاً.

الصومال وموسم الهجرة إلى الشقاق السياسي

الشافعي أبتدون

ينطبق المثل الشعبي، «عادت حليمة إلى عادتها القديمة»، على الوضع السياسي الصومالي، الملبد بكثير من موجات الفوضى وعدم الاستقرار سياسياً، فما إن تهدأ الأوضاع سياسياً في مقديشو، حتى تدور عجلة دوامة القلاقل السياسية من جديد، فمنذ ثلاثة عقود تطاول الخلافات هرم السلطة، وخصوصا التنفيذية والتشريعية، ولم تسلم الحكومات الصومالية المتعاقبة من نار الخلافات، سيما في ما يتعلق بكيفية تقاسم السلطة وتداولها بين الشركاء السياسيين. وما حصل في أروقة البرلمان الصومالي في 24 الشهر الماضي (يوليو/ تموز)، بعد سحب الثقة من حكومة حسن علي خيري، دليل قاطع على أن الصومال لم يتحرّر بعد من شرك الفوضى السياسية ومتاهاتها، والقفز على القوانين والدساتير. وبما أن الدستور الصومالي غير مكتمل بعد، تدور عجلة الفوضى، وتجري المؤامرات الكيدية على قدم وساق في المؤسسات الرسمية، ما سيعرقل العمل بالدستور للفصل بين السلطتين، التنفيذية والتشريعية.

الأزمة الدستورية والتملص من الأعراف السياسية سمتان بمنزلة وصمة عار ترافق حياة القادة السياسيين في البلاد، فمنذ عام 2012، كان البرلمان الصومالي مشغولاً بسحب الثقة من رؤساء الحكومات، من دون وجود أسباب واضحة أو تهم تتعلق بعجز تلك الحكومات وتقصيرها عن أداء مهامها، بل تسقط تلك الحكومات لأجندات وتحقيق أغراض سياسية فقط، وتتعزّز تلك الخلافات مع قرب الانتخابات الرئاسية، إذ يتفجر خلاف في كيفية تنظيم الانتخابات، والتحالفات الداخلية ودور القوى الدولية في إذكاء الصراعات الداخلية.

> الأزمة الدستورية والتملص من الأعراف السياسية سمتان بمنزلة وصمة عار ترافق حياة القادة السياسيين

لعل السبب الرئيس الذي اعتمد لطرد الحكومة الصومالية فشلها في تنظيم الانتخابات المقرّرة إجراؤها مطلع عام 2021، وعدم تمكّنها من إيصال البلاد إلى استحقاقات الانتخابات، لكن السؤال هو: هل الحكومة وحدها القاصر أم أن البرلمان جزء من المعضلة السياسية الراهنة، حيث لم يمرّر بعد قانون الانتخابات، فلجنة الانتخابات الوطنية المستقلة اتهمت البرلمانيين بالتقصير في المصادقة على تلك القوانين، فضلاً عن انقسامات بين أعضاء مجلس الشعب الصومالي.

ما لا يخفى أن خطوة إسقاط رئيس الحكومة الصومالية تدخل البلاد منعطفاً سياسياً خطيراً، بل وربما يمكن أن تذهب بسمعة الصومال التي تحققت منذ عقد ونيف، حيث تُفقد الثقة لدى الأطراف الدولية والعربية الداعمة للصومال، فالقفز على القوانين وبنود الدستور أمرٌ يشي بأن السلطة السياسية في البلاد تتطلع إلى البقاء أكثر في الحكم، وبطريقة مخالفة للدستور، الذي ينص على أن تشهد البلاد انتخابات رئاسية مرة بعد كل أربع سنوات، وتنتهي مدة فترة البرلمان الصومالي الحالي بغرفتيه، مجلسي الشعب والشيوخ (329 عضواً)، في ديسمبر/ كانون الأول عام 2020، بينما تنتهي فترة الرئيس فرماجو في فبراير/ شباط عام 2021، وبعدها يمكن أن تدخل البلاد فراغاً دستورياً إذا لم تتوفر آلية محدّدة واتفاقيات سياسية بين الشركاء السياسيين على نظام انتخابات موحد، ففكرة التمديد التي تسعى إليها السلطة الصومالية لا تحظى بتأييد المعارضة السياسية، ولا المجتمع الصومالي الذي أيد تنصيب فرماجو رئيساً للبلاد.

يعتبر المجتمع الدولي (الإتحاد الأفريقي، الإتحاد الأوروبي، الولايات المتحدة الأميركية وجامعة الدول العربية) الداعم الرئيس للصومال بعد الحرب الأهلية، وهم لبنة التطور السياسي الذي شهده الصومال، وتدخلاتهم في الشأن السياسي الداخلي تكون أحياناً مفيدة، بقدر ما هي سلبية ومضرّة في أحيان أخرى، ولكن بيانات الشجب التي صدرت من مقديشو ونيروبي، عبر سفارات دول أوروبية عدة، تؤكد أن هناك ردود فعل عكسية على الرئاسة الحالية، بل إن لغة التحذيرات التي حملتها تلك البيانات تعكس مدى غضب المجتمع الدولي على عزل رئيس الوزراء، حسن علي خيري، وهو ما يحمل الرئاسة الصومالية على بذل مزيد من الجهود لإقناع حلفائها الدوليين بقرار البرلمان، سيما واشنطن التي هدّدت باتخاذ إجراءات ضد الساعين إلى عرقلة جهودها التنموية والسياسية في الصومال. وكان من المرتقب أن تعقد الحكومة الصومالية مؤتمراً تشاورياً حول المستقبل السياسي للبلاد والاتفاق على نموذج انتخابي موحد منتصف أغسطس/ آب، لكن عزل رئيس الحكومة سيزيد طين الخلافات السياسية بين الفرقاء بلة، وربما سيعقد مشهد المفاوضات، وخصوصا من الرئيس فرماجو؛ حيث ستتعزز المخاوف والظنون بين المؤتمرين، سيما رؤساء الولايات الفيدرالية الذين يعتقدون أن الرئيس الصومالي يريد تمديد فترة حكمه من دون التفكير بمستقبل البلاد، وما أنجزه من تقدم سياسي في الفترة الماضية. واللافت أن التوصل إلى اتفاق سياسي يحدّد مصير الصومال ومساره في المرحلة المقبلة صعب المنال في الوضع الراهن، وخصوصا بعد نزع العمود الرئيس للتفاهمات بين الشركاء السياسيين.

المخرج الوحيد للمنزلق السياسي الراهن هو الاتفاق على نظام انتخابي موحد بين المعارضة السياسية ورؤساء الولايات الفيدرالية من جهة والرئاسة الصومالية من جهة ثانية، إلى جانب تشكيل حكومة ائتلاف تكون المعارضة السياسية جزءاً فيها. أما ما عداها من أجندات وسياسات فهي لعبة خطيرة في الزمن الصعب، وتجرّ البلاد إلى الهاوية مجدّداً، وتنسف جهود المجتمع الدولي الذي يسعى إلى الاستثمار في الصومال، وخصوصا ثرواته النفطية والسمكية والزراعية.

يبذل الرئيس فرماجو جهوداً كبيرة في تنظيم انتخابات مباشرة، وتمديد فترة حكمه سنتين على الأقل، من دون أن يصل إلى آلية مشتركة مع معارضيه، الأمر الذي سيهدّد مصير الصومال ومستقبله، ويفتح نار صراعات في مقديشو، فإذا لم يوفق الرجل في تنظيم انتخابات شعبية، وفي إقناع المعارضة بتمديد فترة حكمه، فلا خيار سوى النزول لرغبة معارضيه، والذهاب إلى انتخابات غير مباشرة، لإنقاذ البلاد من أتون الفشل مجدّداً، فإذا لم تتفق الأطراف السياسية على حلول سياسية، لتجنيب البلاد مزيداً من الفوضى، فسيكون التدخل الخارجي أمراً لا مفرّ منه، كما حصل في فترة حكم الرئيس الصومالي الأسبق عبدالله يوسف (2004 - 2008)، الذي أجبر على الاستقالة من منصبه، بعد خلافات حادّة بينه وبين رئيس حكومته. وهذا السيناريو هو المتوقع، وسيكون الأسوأ بالنسبة للرئاسة الصومالية الحالية، فآخر الدواء الكي بالنار.

(كاتب وإعلامي صومالي)

كاريكاتير **فهد**

تونس... أزمة هيكلية للنظام السياسي

سمير حمدي

كما كان متوقعاً، اختار رئيس الجمهورية التونسية، قيس سعيّد، تكليف شخصية من خارج القائمة التي رشحتها الأحزاب لمنصب رئاسة الحكومة. لم يكن الأمر من قبيل المفاجأة، كما يحاول بعضهم تصوير الأمر، بل هو جزء من التماشي العام الذي اختاره سعيد، منذ وصوله إلى قصر قرطاج.

منذ توليه المنصب، لم يكن رئيس الجمهورية يخفي عداءه للأحزاب وللمنظومة الديمقراطية التمثيلية (بفضلها وصل إلى السلطة)، وهي مواقف كشفت عنها خطبه المتعدّدة التي كان فيها مجلس النواب في مرمى نيرانه الخطابية. ولذا لم يكن مستغرباً أن يحاول، في كل مرة، تقزيم الأحزاب وإضعاف دورها بما يمنحه الفرصة لمزيد من تثبيت موقعه باعتباره المتحكّم الرئيسي في المشهد السياسي. وقد جاءت الفرصة للرئيس سانحةً مع فشل حركة النهضة في تمرير حكومة الحبيب الجملي، حيث أصبح قرار تكليف رئيس الحكومة الجديد بيد الرئيس الذي وقع اختياره على شخصية سياسية باهتة، إلياس الفخفاخ. وكان الهاجس الوحيد الذي يتحكم في هذا التكليف، مدى ولاء رئيس الحكومة لمن كلّفه، بغضّ النظر عن الأداء والكفاءة والجدارة. وإذا كان الفخفاخ قد انتهى مستقيلاً، تلاحقه شبهات الفساد وقضايا تضارب المصالح، فإن الرئيس، في اختياره الثاني، كان أكثر وضوحاً، فقد جاء بشخصية غير سياسية ذات تكوين إداري، ولا تملك بالتأكيد أدنى خبرة في التعامل السياسي مع الأحزاب في تشعباتها وصراعاتها.

ومن الواضح أن الأحزاب تخشى العودة إلى صناديق الاقتراع، حيث الأكيد أن غالبية الكتل النيابية الحالية ستختفي من على ركح (مسرح) مجلس النواب، فإن سيف ديموقليس المصلَت على الرقاب، أعني التهديد بحلّ البرلمان، سيكون المدخل الذي ستنال من خلاله حكومة هشام المشيشي الثقة النيابية. باستعراض مواقف الأحزاب السياسية ذات الحضور النيابي، يُلاحظ أن أحزاب النهضة وقلب تونس والتيار الديمقراطي وحركة الشعب وكتل أخرى رحبت بتكليف هشام المشيشي، وهي في هذا تسعى إلى المشاركة في الحكومة، غير أن هذا ليس أكيداً، فقد يكون توجه رئيس الحكومة المكلف نحو الاكتفاء بوجوه غير حزبية محسوبة على الدوائر القريبة من رئاسة الجمهورية، وحينها ستعود دائرة النزاع التي لا تتوقف بين حكومة الرئيس الذي يريد الاستئثار بالقرار والبرلمان الذي هو في الأصل يمثل مصدر السلطة الفعلية، حسب النظام السياسي في تونس.

كان واضحاً أن التجاذب السياسي في تونس لن يتوقف عند مجرد فوضى البرلمان وحالة التعطيل المستمر لأداء المؤسسة التشريعية، الذي تتعمده رئيسة الحزب الدستوري الحر، النائبة عبير موسي، تنفيذاً لأجنداتها المعلنة بوصفها استمراراً لنظام الاستبداد السابق، وعامل توتير وفوضى بغرض إفشال مسار الانتقال الديمقراطي.

وقد شهدت الأشهر الماضية التي مرّت على الحياة السياسية التونسية من الأحداث والتجاذبات أكثر مما عرفته السنوات الخمس لحكم الرئيس الراحل الباجي قائد السبسي، حيث كان الوضع العام أكثر استقراراً نسبياً. أما ما يجري الآن من صراعٍ سياسيٍّ، فقد تجاوز حدّه، وأصبح يهدّد بنية النظام السياسي ذاته، هذا إذا أخذنا بالاعتبار الأزمة الاقتصادية الحادّة، وارتفاع نسبة البطالة بشكل صاروخي، وتهاوي سعر الدينار، بالإضافة إلى مؤشر التنمية الذي استقر دون الصفر. حالة من الاحتقان الاجتماعي والركود الاقتصادي تنذر بكارثةٍ فعلية، حيث تتضاعف مسؤولية من يتولى الحكم في مواجهة ملفاتٍ كثيرةٍ عاجلةٍ تنتظر الحل. ومهما كان الكسب من الناحية السياسية لرئيس الجمهورية، فإن هيمنته على الحكومة المقبلة ستجعل كل خياراتها محسوبة عليه، خصوصاً إذا استُبعِدَت الوجوه الحزبية من التشكيلة المقترحة، وهو ما يعني أن توزيع الفشل في حساب المسؤوليات سيكون، في قسطه الأكبر، راجعاً إلى خيارات الرئاسة. وفي المقابل، الكتل البرلمانية إذا سعت إلى استعادة المبادرة عبر إسقاط حكومة الرئيس بعد أشهر، فهذا لن يزيد الوضع إلا سوءاً وانزياحاً إلى التدهور الاقتصادي والاجتماعي. الأزمة التي تعرفها تونس اليوم، وحالة التجاذب بين مؤسسات الدولة التي أصبحت شبه معطلة، يطرحان السؤال عن مصير البلاد في غياب أصوات الحكمة والعقل والشخصيات الوطنية الجامعة القادرة على إدارة حوار وطني شامل، من أجل وضع خريطة طريق للخروج من الأزمات الاقتصادية والاجتماعية المتراكمة. إنه وضع غير مستقر أصبح معه بعضهم يستشعر الخطر على الديمقراطية التونسية الناشئة التي لم تشتد مؤسساتها بعد، ولم تستقر بما يكفي، كي تتجنب سيناريوهات الردة والنكوص إلى زمن الاستبداد وحكم الطغيان. وتبقى دائماً إمكانية الخروج من الأزمات، والسير نحو الحل ممكنة، فقد مرّت تونس بوضعيات انسداد سياسي أشد وأنكى من قبل، واستطاعت بعدها أن تواصل طريقها في اتجاه دولة الحريات والحقوق المدنية.

> توزيع الفشل في حساب المسؤوليات سيكون، في قسطه الأكبر، راجعاً إلى خيارات الرئاسة

(كاتب تونسي)

مآلات جبهة السلام والحرية في شرق الفرات

شفان إبراهيم

تحرّكت المياه الراكدة في المسرح السياسي لشرق الفرات في سورية، عبر حدثين متداخلين في التوقيت والتوجهات، ففي فبراير/ شباط الماضي بدأت حوارات بين المجلس الوطني الكُردي والمنظمة الأثورية وتيار الغد والمجلس العربي للجزيرة والفرات، لتشكيل جسم سياسي برؤيةٍ موحدةٍ بشأن مصير المنطقة. تزامن معه بدء الحوار الكُردي - الكُردي برعاية الولايات المتحدة، ثم فرنسا. وكانت السرّية والكتمان العنوان الأبرز لهما، إلى أن أعلن عن اتفاق الكُرد على رؤية سياسية موحدة، ثم ما جاء إعلان جبهة السلام والحرية، في 29 الشهر الماضي (يوليو/ تموز)، من مؤشرات على إمكانية أن تتحول هذه الجبهة، بعد توسيعها، إلى منصة مستقلة تمثل مكونات المنطقة، بما فيها دير الزور والرّقة، حيث غالبية العشائر العربية المنضوية في المجلس العربي هم من عشائر الرقة ودير الزور وعشائر من العرب في الحسكة. أول المؤشرات أن ما تم هو من الأحداث السورية البارزة خلال السنوات الماضية، حيث لا تدخلات خارجية، ولا اعتراضات إقليمية، ولا توجيهات عابرة للحدود السورية، وهو ما كان واضحاً في وثيقة الإعلان عن التأسيس، والتمسّك بالقرار السوري الداخلي، وبل جاء نتيجة لحوار المكونات في شرق الفرات، وستشهد الجبهة توسيعاً في عدد المكونات، في حال نجاح الحوار الكُردي - الكُردي، حيث ضم «قوات سوريا الديمقراطية» (قسد) إليها، بعد إعادة فك الإدارة الذاتية وتركيبها، لتمثل مكونات المنطقة بشكل منطقي وحقيقي، واحتمال أن تتحوّل إلى منصةٍ مستقلةٍ ضمن أروقة المعارضة، وهو ما سيعني إمكانية إيجاد جسم سياسي معارض جديد، يقوم على أنقاض الائتلاف السوري المعارض.

وثاني المؤشرات أن الجسد السياسي الجديد سيشكل ورقة ضاغطة في إحداث تغيرات في موازين القوى داخل أروقة المعارضة السورية، فالكُرد والآشوريون يملكون أربع ممثلين مناصفة، وخمس أعضاء لمنصة القاهرة ضمن اللجنة الدستورية، إضافة إلى وجود الأطر الثلاثة في هيئات التفاوض، ويبلغ عدد ممثلي منصة القاهرة أربعة أعضاء، إضافة إلى عضو للمجلس الكردي ومثله للمنظمة الأثورية، ما يعني تشكيل قوة سياسية تتمكّن من خلط الأوراق، وإعادة إيجاد تموضعات جديدة ضمن المعارضة السورية، سواء براهنيتها الحالية، أو في حال التوجه صوب إيجاد كتلة سياسية جديدة للمعارضة السورية.

وثالث المؤشرات أن الجبهة الجديدة لن تتعرّض لأي اهتزاز أو ضغوط إقليمية أو دولية، فهي تؤكد على الحل السياسي لسورية وفق قرار مجلس الأمن 2254، ما يعني عدم الاعتراض الأميركي والتركي على تشكيله.

رافقت تلك المؤشّرات ثلاثة متغيرات، تتجه صوب خدمة أبناء المنطقة، في مقدمتها أن من أولويات هذه الجبهة السعي نحو تغيير النمطية السائدة لدى المكون العربي تجاه الكُرد، فالغلّ والاحتقان الحاصل نتيجة جملةٍ من المعطيات تجاه الكُرد، وزيادة حدّية التخاطب العربي تجاه الكُرد، ونجاح بعض وسائل الإعلام في حملات دعائية مستندة على عدم تقبل الآخر فكرا، متأسسان لدى شرائح عديدة ضمن المعارضة العربية، إضافة إلى حالة العداء العربي ضد «قسد» والإدارة الذاتية. نقل القضية الكُردية من حالة المظلومية إلى حالة الظالمة، وفق تصوراتهم هم، والأسوأ إنها لم تختص بعرب شرق الفرات فحسب، وبل اتسعت لتشمل قطاعات وكيانات وشرائح مختلفة من المكون العربي في سورية، على الرغم من عدالة القضية الكُردية ومظلوميتها الحقة. لذا إن وجود ممثلين عن أغلب العشائر العربية في مناطق كدير الزور والرقة وجزء من عرب الحسكة، مع ما يمثله أحمد الجربا بوصفه شخصية سياسية مقربة من تركيا ومصر والسعودية والكُرد والمسيحيين، يُمكن لها أن تكسر الجليد السميك الذي فصل بين المكونيْن العربي والكُردي، ويقي المنطقة من حرب عرقية، عملت جهاتٌ عديدة على إنتاجها وتغذيتها وتأجيج نارها.

والمتغير الثاني الذي جاءت به هذه الجبهة، لأول مرة يتحد مكونا المنطقة ضمن إطار سياسي، إذ لا أحزاب ولا كيانات سياسية معتبرة للعرب في عموم شرق الفرات، باستثناء العشائر العربية التي لا يمكن الاعتماد عليها بوصفها أطرا سياسية ذات شخصية اعتبارية.

المتغير الثالث المتعلق بالحوار الكُردي - الكُردي في سورية إن التوصل إلى نتيجة مُرضية، وإعادة التعريف بالهويّة السياسية والعسكرية لـ «قسد»، ستستتبعه إعادة هيكلة هذه القوات مع قوات بشمركة روج آفا وقوات النخبة العربية، وأبناء العشائر العربية، والآشوريين. وبغض النظر عن النسبة والتناسب ضمن الجيش المتوقع تشكيله، فإن نجاح هذا الإطار مع نجاح المساعي الأميركية لتوحيد الرؤية السياسية الكُردية، سيدفع صوب إعطاء ومنح خصوصية مغايرة عن كل سورية، وليس بعيدا أن تتحول هذه المنطقة إلى إقليم فيدرالي خاص، بعد موافقة السوريين، وإنْ كان يبدو صعباً نوعاً ما، على مستوى التسمية بالحد الأدنى من الصعوبة.

ترافق ذلك كله ثلاثة محددات للعملية السياسية السورية، أولها أن حالة الاستعصاء السياسي في سورية متجهة صوب الحل، والمتوقع أن يكون وفق القرار 2254، وإعادة إحياء مسار جنيف. وقد كسر هذا التشكيل السياسي الجديد النمطية التي تماهى معها الناس، وتحديداً في شرق الفرات، فإن هذا الجسم سيعني منافسةً قوية على الصعيد السياسي والتمثيل الشعبي لمكونات شرق الفرات أمام مجلس «سوريا الديمقراطية»، والإدارة الذاتية، حيث أدى غياب الغطاء الدولي عن «قسد» في معركتي غصن الزيتون ونبع السلام إلى إنهاء أي وجودٍ لتلك الكيانات في جغرافية المعركتين، إضافة إلى مناطق درع الفرات. ويعني هذا أن قضية التمثيل والتعبير عن مآلات المنطقة ما عادت مرتبطة بمن يمسك الأرض حاليا، وإن كانت المؤشرات كُلها تتجه صوب أن لا مزيد من الحرب، ولا تدخل تركياً في ما تبقى من شرق الفرات، إلا أن الغياب عن مسارات الحل السياسي التي رسمتها الفواعل الرئيسية في سورية سيعني مزيداً من الإنهاء للسلاح خارج المتفق عليه، ومزيداً من العزلة على الأطراف غير الموجودة في مسار الحل السياسي. والمحدّد الثاني أن الأطراف اتفقت على اللامركزية من دون تحديد نوعها، ورُبما نجد لامركزية للأطراف كافة، إذ من الصعب جداً إعادة اللحمة السورية كما كانت قبل 2011. يعود هذا الطرح (اللامركزية)، في أحد أقوى أسبابه، إلى فوبيا الفيدرالية لدى عموم السوريين. ومن المحتمل أن نجد نظاما سياسيا لا مركزياً يمنح الأطراف حرية تشكيل هيئات تشريعية، وقضائية، وبرلمانية، وتشكيل برلمان مركزي بنظام الغرفتين.. إلخ، خصوصا أن نمطية التفكير لدى عموم السوريين أن الفيدرالية تعني التقسيم والانفصال.

المحدّد الثالث يخص الكُرد أكثر، وتحديداً المجلس الوطني الكُردي، فإن البنود الواردة في المبادئ العامة والأساسية، وإنْ تطالب بتثبيت دستوري للحقوق الكُردية، وضمان تمثيلهم البرلماني و... إلخ، لكن أعمق مشكلتين تتبلوران خلف هذه الوثيقة، تأتيان أولاً من التسمية التي لم تشر أبداً إلى ما يرمز إلى كُردية المنطقة، ومردّها على ما يبدو البحث عن مشتركات وتقاطعات مع باقي المكونات، لإيجاد ظرفٍ سياسي جديد. وربما كمرحلة أولية يُمكن التغاضي عن هذه النقطة. لكن في أثناء كتابة الدستور أو المرحلة المقبلة، سيعرّض غياب ما يُشير إلى ذلك المجلس الكُردي إلى إحراج وضغوط عميقة وكبيرة. والثاني: تم اعتبار المنطقة الكُردية في سورية وحدة جغرافية سياسية متصلة في الحوار الكردي - الكردي، في حين إنها تصطدم مع عدم تحديد أيِّ جغرافية سياسية للوجود الكردي في سورية، ضمن وثيقة جبهة السلام والحرية. وفيما لو نجح الحوار الكُردي، ووصل إلى خواتيمه، وانضمت «قسد» للجسد السياسي الجديد (السلام والحرية) ربما تكون الجبهة أو الوثائق الكُردية أمام تغيرات جذرية عميقة جديدة. تتجه مكونات شرق الفرات إلى لم شملها في موقف سياسي موحد، وهي خطوة ستكتمل أكثر عبر نجاح الحوار الكُردي - الكُردي، وما يتطلبه من حصر القرار والوجود بالهويّات السورية فحسب، وإن كان العام الحالي (2020) يُعتبر بداية الحل السياسي لسورية، فإن الموقف الكُردي في الحفاظ على خصوصيته القومية جيوسياسياً يتطلب مزيدا من عقد الصلات والحوارات، وحتى الاتفاقيات مع الأحزاب العربية خارج الجغرافية التي يعيش فيها.

> جسد سياسي جديد سيشكل ورقة ضاغطة في إحداث تغيرات في موازين القوى داخل أروقة المعارضة السورية

(كاتب سوري)

اضبطوها، والأفضل حلّوها

ميشيل كيلو

لم تكن الفصائلية يوما نمط التنظيم العسكري القادر على إلحاق الهزيمة بالنظام الأسدي، أو المؤهل للدفاع عن المناطق التي سيطر عليها، بعد تحوّل القتال ضد مليشيا الأسد إلى حرب تولاها الروس والإيرانيون: القوتان اللتان تمتلكان من القدرات الميدانية، والتقدم التقني، والاحتياطيات البشرية والسلاحية، ما يتحدّى قدرات التنظيمات الفصائلية التي كان عليها، لو أرادت حقا مواجهة الغزو الروسي / الإيراني المباشر، أن تطوّر أشكالا تنظيمية تتخطّى الفصائلية وتبعثرها المكاني وافتقارها إلى قيادة موحدة وخطط عسكرية مهنية، تدمجها في إطار وطني جامع، لطالما رفض معظم قادتها الانضواء فيه، وأحبطوا إقامته.

قاوم معظم قادة الفصائل التخلي عن نمطها التنظيمي الذي استجاب لمصالحهم، وللسلطة «الأسدية» التي أقاموها في المناطق التي احتلوها، وتنعموا بما ومن فيها من موارد ومواطنين، فلا عجب أن رأى السوريون فيهم نماذج تُخضعهم لما اعتقدوا أن الثورة ستحرّرهم منه: الاستبداد والإجرام.

... وكنت قد كتبت أواخر عام 2014 مطالبا بالتخلي عن الفصائلية، لاعتقادي أنها عسكرة عضوض، تكتم أنفاس الشعب وتقوّض قدرته على المقاومة، وأنه حان الوقت لاستبدالها بتنظيم وطني مقاوم وموحّد، يقوده ضباط مهنيون وأصحاب خبرة، يجيدون وضع (وتطبيق) خطط ميدانية ينفذها جيش تحرير وطني، يضم وحداتٍ صغيرةً وثابتة، تغطي جميع مناطق سورية، وخصوصا التي أخرجت الأسدية منها، ووحدات متحرّكة كبيرة نسبيا، وتعمل على مستوى الأقضية والمحافظات، تنضوي في وحدات أكبر، جيدة التسليح عالية التدرب، تضم خيرة مقاتلي الثورة، وتعمل على المستوى الوطني. تعمل هذه المستويات الثلاثة بإشراف مركزي وتنفذ برامج مدروسة، وتشن هجماتٍ متفرقة ومتواصلة على الأسدية، وتقوم، في توقيت زمني واحد، بهجوم استراتيجي أو أكثر كل عام، لتحرير أوسع رقعة من الأرض، وأكبر عدد من السوريين، وإقامة نظام بديل فيها، يجسد قيم الثورة.

اقترحت ذلك، لأن التجربة الميدانية كانت تؤكد فشل الفصائلية، وإصرار معظم قادتها على التمسك بها، من دون الالتزام بأي قيادة سياسية أو عسكرية، وتبنّي خطط جامعة، يتطلب تنفيذها تبني ممارساتٍ اخلاقية ووطنية تعبر عن تفوق الثورة الإنساني على الأسدية، وتحول بين قادتها وبين إقامة نظم تشبيح وفلتان أمني وأخلاقي حيثما يحلون، وخصوصا في في المناطق التي يحتلونها فيحولونها إلى معازل تحتجز مواطنيها الذين يجدون أنفسهم، وقد فرّوا من الأسدية، بين يدي أسديين فصائليين، لا يقلون عنها هم إجراما، ولا يتقيدون باخلاق أو قانون أو عرف أو دين.

.. واليوم، والأخبار تنقل إلينا صورا كارثية عن تعامل بعض هؤلاء القادة مع الذين أرسلوهم للقتال في ليبيا، وعن انتهاك حياتهم وحقوقهم بأشد الصور إجراما. بينما نرى بأسى وغضب صور عشرات السوريات والسوريين، القتلى والجرحى في انفجارات رأس العين، وصور آلاف المهجّرين منها إلى المجهول، لمجرّد أن قادة الفصائل الذين يحتلونها، ويصادرون أراضي فلاحيها، ويسطون على عوائد عمل مواطنيها، ولا يوفرون من «خدماتهم» أحدا من بناتها وأبنائها: كبارا وصغارا، نساءً وذكورا، يرفضون الخروج منها، بعد أن تظاهروا قبل أيام بالموافقة على إخلائها، لكنهم انقضّوا عليها وأخذوا يدمّرونها، ليثبتوا أن خروجهم منها سيجلب الفوضى والموت والدمار لها، وأن «المحافظة» على أمن ناسها يتطلب بقاءهم فيها. يرفض قادة الفصائل، كذلك، حلها، على الرغم من «انضمامهم» إلى ما يسمى «الجيش الوطني» الذي حوّلوه إلى تجمّع تفكّكه تناقضاتهم وصراعاتهم. إذا كان هذا دور الفصائل وأداؤها .. بربكم، ما الذي يسوغ الإبقاء عليها؟ ولماذا لا تحلّ وينزع سلاحها، إن كانت تمثل خطرا على السوريين، وتحول دون بلوغ أهدافهم، وتضطهدهم وتعتدي عليهم، ويظهر بالتجربة أنها لعبت بفاعلية واقتدار دورا خطيرا في تقويض ثورتهم التي لم يخدمها إطلاقا، بل خدم الأسد ونظامه.

ديمومة القضايا

بيار عقيقي

ما الذي يجعل أي قضية حيّة ومستمرّة؟ تطوير أساليب جذب الأنصار إليها. لم تعد أيديولوجية القضايا كافية لجذب الناس، فالتحوّلات المتناسلة التي دفعت قضايا عديدة إلى الجماد، قتلتها. لا يُمكن، مثلاً، صناعة تلفزيونات في عصرنا الحالي بمعدّات ثلاثينيات القرن الماضي، ويستحيل صناعة هواتف جديدة بمعدات تسعينيات القرن الماضي. القضايا هكذا والأفكار هكذا. أساساً هذا هو جوهر الصراع الأبدي بين الآباء والأبناء، فكيف بالقضايا، مهما كانت محقة؟

حاول أصحاب الأيديولوجيات، الدينية والسياسية استخدام الإنترنت لكسب أتباع جدد، إلا أن الإنترنت نفسه أفسح المجال لمحاربة آخرين لهم، ناقلاً الصراع من الميادين التقليدية إلى مواقع إلكترونية، ثم إلى وسائل تواصل اجتماعي. وكما كان هناك في السابق من يقفز بين الجماهير لينادي بتأييد شخصٍ ما، من دون اعتبارات ومبادئ، بل استناداً إلى غريزة ما أو غسل دماغ، هناك في وسائل التواصل الاجتماعي اليوم جيوشُ إلكترونية تقوم بالعمل نفسه. طبعاً، لن ينتهي هذا النوع من السلوكيات في وقتٍ قريب، فالبشرية لا تزال «في طور النمو والتشكّل»، نسبة إلى عمرها المديد. يكفي متابعة أمرين، من أمور كثيرة: انتشار مصانع الأسلحة وكثافتها في العالم، والتمييز بين البشر على أسس دينية وقومية وعرقية. تحتاج البشرية إلى الكثير بعد، لكنها الآن في مرحلةٍ سريعةٍ ومكثفةٍ من التحولات، المفترض أن تؤدي إلى دفع نموّها قدماً.

الأبرز في تحوّلات السنوات الثلاثين الأخيرة أن القضايا تشعّبت بشكل هائل، وبدلاً من المسائل القومية والدينية والسياسية، ارتقت القضايا الاجتماعية سريعاً في سلّم الأولويات، فالتمييز العنصري تجاه الأميركيين من أصول أفريقية في الولايات المتحدة، وصعود النازية في ألمانيا، واليمين المتطرّف في أوروبا عموماً، واضطهاد اللاجئين في كل العالم، والاهتمام بالبيئة والتأثيرات المناخية، وصولاً إلى التعاطف مع طفلة صغيرة أضاعت كلبها مثلاً في بلدٍ ما، كلها أمور جعلت حتى القضايا الثانوية أساسية في هذا العصر. من كان ليتوقع، خلال الكساد الكبير في الولايات المتحدة عام 1929، أن تناقش واشنطن مسألة الحقوق المدنية في خمسينيات القرن الماضي وستينياته؟ هل كان الجنود السوفييت الذين شاركوا في قمع انتفاضة المجر (1956) وربيع براغ في تشيكوسلوفاكيا السابقة (1968) ليتوقعوا سقوط منظومتهم بالكامل مطلع التسعينيات؟ مؤكدٌ أنهم لم يفكروا بذلك أصلاً، وهم ليسوا مخطئين في تفكيرهم، بناء على ما قُدّم إليهم وما درسوه في المعلومات الموجّهة التي حصلوا عليها.

ربما قد يعني هذا أن البشرية «تمرّ بمرحلة انتقالية»، غير أنه، وفق مبادئ التطور الإنساني والاجتماعي، كل شيء «يمرّ بمرحلة انتقالية»، وأن هذه المرحلة ليست انتقالية عملياً ومحدّدة بزمن ما، بل دائمة، وأشبه بقطارٍ يتحرّك. المرحلة الانتقالية تطوير ذاتي لكل فرد واستطراداً المجتمعات. ويمكن أن يتّخذ هذا التطوير مسارات سلبية استثنائية، ويمكن أن يكون إيجابياً، ويمكن أن يتعرّض لهزاتٍ كبيرة، قبل أن يستقيم مجدّداً. لذلك، تكمن قوة القضايا، في كل مرحلة من التطوير البشري، على البحث عن نقاط الضعف أو ما يُمكن اعتباره «غير صحيح»، لتصحيحه، مهما كلّف الأمر. ولا يعني عدم نجاحها في المرحلة الأولى «سقوطاً أبدياً»، بل على العكس، الثورات، مثلاً، تصل إلى مبتغاها دائماً، سواء خلال 24 ساعة أو مائة سنة، لكنها تصل، ومحظوظ من يبقى حياً للمقارنة بين عشية اندلاعها ولحظة تحقيق أهدافها. حالياً، القضية الأساسية في العالم هي فيروس كورونا، وهي يُفترض أن تشرّع الأبواب، في وقتٍ ما، ليس بالضرورة حتى في السنوات العشر المقبلة، على معالجة المنظومة الطبية في العالم وتصحيحها. وهو أمر حتمي، قياساً على تجارب سابقة. وحين تحضر المقارنة في وقتها مع العام الحالي، ستكتشف البشرية أنها تطوّرت كثيراً.

آراء

انتخابات أردنية تزيد الصيف سخونة

محمود الريماوي

يستعد الأردن لإجراء انتخابات نيابية في موعدها (العاشر من نوفمبر/ تشرين الثاني)، وهو استحقاق دستوري للمجلس التاسع عشر، يكشف التمسك والوفاء به عن ثقةٍ في النفس، وعن طمأنينة إزاء الجهوزية اللوجستية، وقد راجت بعض الوقت تقديراتٌ أن الانتخابات قد تؤجَّل، نظراً إلى الظروف العامة (سبق أن أجلت في تاريخ المملكة أربع مرات)، إلى أن حسم الملك عبدالله الثاني الأمر، وأعلن أن الانتخابات سوف تتم. يصعب تلمس أصداء هذا القرار، إذ إن الاهتمام بهذه المناسبات في الظروف العادية يتفاوت من منطقةٍ إلى أخرى، فالمدن الصغيرة والمتوسطة تكون عادة أشد اهتماما بهذا الاستحقاق مما هو عليه الحال في المدن الكبيرة. وفي السنوات العشر الماضية، أخذ الاهتمام بهذا الاستحقاق يتبدّى بوضوح أكبر بين شرائح رجال الأعمال وممثلي الجمعيات وجماعات المجتمع المدني، عما هو عليه بين الأحزاب التي لا يعرف غالبية المواطنين غالبية أسمائها. على أن ثمة أمورا تشدّ اهتمام أوسع شرائح المجتمع. وفي مقدمها آثار جائحة كورونا على الوضع الاقتصادي والمستوى المعيشي. هذا على الرغم من أن الأردن يعتبر من أقل دول العالم تضرّرا من ناحية صحية بالوباء. غير أنه لكون الوباء يعرف انتشارا في سائر الدول، بما في ذلك الجوار، فقد توقفت قطاعات اقتصادية عن العمل فترة امتدت حتى 5 الشهر الماضي (يونيو/ حزيران)، فيما حركة الطيران المدني متوقفة بانتظار عودتها أغسطس/ آب الجاري. وقد تأثرت تحويلات الأردنيين المغتربين، فيما تستعد نسبة غير هينة من هؤلاء للعودة. وقد ارتفعت نسبة البطالة كما في سائر الدول، وتأثرت رواتب الموظفين في القطاع العام، وإن بنسبة طفيفة، ولكن هؤلاء، وهم قوام الطبقة الوسطى، يبدون على درجة من الحساسية إزاء مداخيلهم التي لا يرونها عالية. وهكذا، وبحكم ترابط الاقتصادات وتبادل التأثيرات بين الدول، يتأثر الأردن مثلا بانخفاض أسعار النفط والغاز، مع وجود زهاء مليون مغترب في دول الخليج.

وتمتد آثار الجائحة وانعكاساتها على الأجواء المتوقعة للحملات الانتخابية، إذ تحظر أوامر الدفاع تجمع أكثر من 20 شخصا، وقد جرت العادة على إقامة تجمعات تتخللها ولائم أحيانا، ولئن كانت الحملات تجري أساسا في زمننا على منصات التواصل والوسائل الرقمية، فإن من المنتظر أن تشهد هذه الوسائط ما يشبه سوق عكاظ، أو هايد بارك افتراضيا شاسعا وهائلا ومضطرما، ما يصعب تمييز الرأي العام وتدقيقه فيها، ناهيك عن السلطات. وهي المرة الأولى التي تجري فيها انتخابات في مثل هذه الظروف التي تفرض، بطبيعتها التقييدات، وخصوصاً التباعد، وهو ما يتعاكس مع الأجواء المعهودة للحملات الانتخابية التي تتسم بالتقارب.

ومن المتوقع، على الرغم من شيوع هذه الأجواء أن لا تخلو الحملات من سخونة، وبعضها يتم تمهيدياً بصورة غير رسمية في التجمعات والحلقات والملتقيات، في الأشهر المتبقية من فصل الصيف الذي جاء أسخن من المعتاد، فأزمة نقابة المعلمين الموقوفة التي تضم 140 ألف عضو كما في سائر الدول، وتأثرت رواتب الموظفين في القطاع العام، وإن بنسبة طفيفة، ولكن هؤلاء، وهم قوام الطبقة الوسطى، يبدون على درجة من الحساسية إزاء مداخيلهم التي لا يرونها عالية. وهكذا، وبحكم ترابط الاقتصادات وتبادل التأثيرات بين الدول، يتأثر الأردن مثلا بانخفاض أسعار النفط والغاز، مع وجود زهاء مليون مغترب في دول الخليج.

> مناسبة الانتخابات سوف تثير حيوية سياسية و«إعلامية» واجتماعية، بعد فترة من الركود فرضتها ظروف الجائحة

إسرائيلية نافذة للسير في إجراءات ضم أجزاء واسعة من الضفة الغربية المحتلة، ولكن مع محاولة التفاهم مع أطراف عربية، وبما لا يمسّ الاتفاقيات المبرمة. وإذ يلقى الموقف الأردني الرسمي تقديرا داخليا عاليا، خصوصاً أن الأردن كان في طليعة الدول العربية التي أعلنت الرفض الحازم لإجراءات الضم، وقبل ذلك رفض صفقة ترامب، نتنياهو، إلا أن الرأي العام يتوجس من ألاعيب إسرائيلية لتمرير الضم على دفعات، وبقدر من التباعد الزمني. وأن يتم وضع الجميع، وأولهم أصحاب الشأن الفلسطينيون، تحت سطوة الأمر الواقع. ومن هنا، ترتفع أصواتٌ، بعضها من رجالات دولة سابقين، أن يوضع مجمل العلاقات الإسرائيلية الأردنية على المحك، ومنها المشاريع ذات الغلاف الاستثماري التي نصت عليها الصفقة، وتحت أنظار الإسرائيليين في حال استمرار بنيامين نتنياهو، والمتحالفين معه، في هستيريا اللصوصية، بالاستيلاء على الأرض الفلسطينية، بما فيها القدس ومقدساتها، وغور الأردن (المقصود الجهة الفلسطينية من الغور غربي نهر الأردن).

لا شيء يعيب الالتزام باستحقاق دستوري، بل على العكس، فإن التقيد والمضي به دليل سلامة وعافية. وقد جاء الإعلان عنه وسط انشغال الناس بهمومهم، وما يستشعرونه، مثل شعوب أخرى، من غموض حول المستقبل في ظروف الجائحة وتداعياتها السلبية المستمرة. وقد أدّى هذا الانشغال إلى سريان انطباعات عامة بعدم توقع إجراء الانتخابات في موعدها، وتشهد على ذلك ضآلة المناقشات حول قانون الانتخاب، والذي يجمع بين الصوت الواحد والقائمة من غير أن يصنع فرقا كبيرا عن القانون السابق، غير أن المناسبة سوف تثير، في جميع الأحوال، حيوية سياسية و«إعلامية» واجتماعية، بعد فترة من الركود فرضتها ظروف الجائحة، ومعها ما يغري المراقب والمعني بالتعرّف على موازين القوى الاجتماعية في آخر أطوارها وتحولاتها، وكما سوف تتكشف خلال إجراءات الترشح والحملات الانتخابية، كما في نتائج الصناديق.

(كاتب من الأردن)

هل من توافق روسي تركي بشأن ليبيا؟

عمر كوش

تكثفت في الآونة الأخيرة دعوات أممية وغربية للعودة مجدداً إلى طاولة المفاوضات في ليبيا، وتسارع حراك ديبلوماسي، دولي وإقليمي، يرمي إلى إيجاد مخرج سياسي للوضع المتأزم في ليبيا، وإنهاء حالة التوتر والتصعيد العسكري، والتمكّن من نزع فتيل الأزمة قبل انفجارها في مناطق التوتر العسكري في وسط ليبيا، وخصوصا في سرت وقاعدة الجفرة.

وشهدت عدة عواصم لقاءات ونقاشات بين رؤساء دول ورؤساء حكومات ووزراء خارجية ومنظمات دولية وإقليمية فاعلة ومتدخلة في الوضع الليبي، في ظل استمرار الاتهامات المتبادلة والتهديدات بين دول متدخلة في الأزمة الليبية، وخصوصا بين روسيا والولايات المتحدة الأميركية من جهة، وتركيا وفرنسا ومصر وسواها من جهة أخرى. وحملت التطورات الأخيرة متغيرات وتحولات في الوضع الليبي، أفضت إلى تحوّل كل من تركيا وروسيا إلى لاعبين أساسيين في ليبيا، حيث تدعم تركيا حكومة الوفاق، برئاسة فائز السراج، فيما تدعم موسكو الطرف المناوئ لها. ولذلك تتجه الأنظار إلى ما تتمخض عنه الاتصالات والمشاورات ما بين المسؤولين الروس والأتراك بشأن الوضع في ليبيا، والتي لم تنقطع منذ أطلق الرئيسان، التركي رجب طيب أردوغان والروسي فلاديمير بوتين، مبادرة عقب لقائهما في إسطنبول في الثامن من يناير/ كانون الثاني الماضي، تهدف إلى تهدئة الوضع على الأرض في ليبيا، وإعداد أرضية مناسبة، من أجل عملية سياسية تحقق مصالح الدولتين.

ويبدو أن الطرفين، الروسي والتركي، لا يريدان حدوث أي مواجهة عسكرية بينهما في ليبيا، ولو بطريقة غير مباشرة، ولذلك يركزان على كيفية التوصل إلى التهدئة وخفض التصعيد، وإلى توافقات تفضي إلى وقف إطلاق النار في ليبيا، في إطار مخرجات مؤتمر برلين الذي عقد في 19 يناير/ كانون الثاني الماضي. ولذلك أكد وزير الخارجية الروسي، سيرغي لافروف، ونظيره التركي مولود جاووش أوغلو، على «ضرورة مواصلة تبادل الآراء، حول سبل تطبيع الوضع في ليبيا، ووقف النار، وعقد الحوار الليبي بمشاركة الأمم المتحدة»، حسبما أعلنته الخارجية الروسية. وعلى هذا الأساس، جدّدت كل من تركيا وروسيا «التزامهما القوي بسيادة ليبيا واستقلالها ووحدة أراضيها، وأهداف ومبادئ ميثاق الأمم المتحدة»، وذلك بعد مشاورات أجراها وفد روسي مع نظيره التركي في أنقرة في 22 الشهر الماضي (يوليو/ تموز الماضي)، وتمخض عنها ما يمكن تسميته توافقاً تركيا روسياً على «تشكيل مجموعة عمل مشتركة حول ليبيا، وعقد أول جولة مشاورات في موسكو قريباً»، حسب البيان المشترك الذي صدر عقب اللقاء، واعتبرا فيه أن «لا حل عسكريا للأزمة في ليبيا، ولا يمكن حل المشكلة إلا عبر عملية سياسية بقيادة الليبيين ورعايتهم وبتسهيل من الأمم المتحدة»، كما أكدا على ضرورة الاستمرار في مكافحة الأشخاص والكيانات الإرهابية في ليبيا المحدّدة من مجلس الأمن. وشدّدا على عزمهما حيال مواصلة الاتصالات الثنائية بهدف ضمان أمن ليبيا واستقرارها وتحسين الوضع الإنساني. والأهم أن كلا من روسيا وتركيا اتفقتا «على مواصلة الجهود المشتركة بما فيها تشجيع الأطراف الليبية بهدف تهيئة الظروف من أجل إعلان وقف إطلاق نار دائم، وتعزيز الحوار السياسي بين الليبيين بتنسيق مع الأمم المتحدة، وبشكل يتناسب مع نتائج مؤتمر برلين، إلى جانب ضمان الوصول الإنساني الآمن، ودعوة الأطراف إلى اتخاذ التدابير لضمان إيصال المساعدات الإنسانية العاجلة لجميع المحتاجين». ولعل السؤال الأهم يتعلق بالكيفية التي سينعكس بها هذا التوافق الروسي التركي على الوضع الميداني والسياسي في ليبيا في المرحلة المقبلة، خصوصا أن الدول المتدخلة وأطراف الصراع في ليبيا لم تظهر أي تجاوب مع الدعوات الدولية والأممية إلى التهدئة، ولم تكترث بالمساعي التي تُبذل في سبيل البحث عن حل سياسي، بل واصلت الحشد العسكري والتصعيد. ولكن الملاحظ أن تركيا أضحت تطالب بأن يتضمن أي اتفاق بخصوص ليبيا انسحاب قوات اللواء الليبي المتقاعد، خليفة حفتر، من سرت والجفرة، بينما لا توافقها روسيا على ذلك، بل تطالب بضرورة مشاركة حفتر في أي نقاش حول ليبيا، ولذلك لا تعبر نتائج اجتماع الوفدين، الروسي التركي، عن تقارب كامل في رؤى الجانبين بشأن الوضع في ليبيا.

> تركز روسيا وتركيا على كيفية التوصل إلى التهدئة وخفض التصعيد وتوافقات تفضي إلى وقف إطلاق النار

وعلى الرغم من التصعيد في الوضع الليبي، خصوصا بعد الإعلان المصري عن الاستعداد لإرسال قوات إلى ليبيا، إذا حاولت حكومة الوفاق الوطني والقوات التركية السيطرة على سرت، إلا أن الطرفين، الروسي والتركي، لا يرغبان في مزيد من التصعيد العسكري، ويفضلان التوصل إلى تفاهمات سياسية، يراعي فيها كل طرف مصالح الآخر، على غرار ما أبرمه ساسة البلدين من تفاهمات واتفاقات خلال تطورات الملف السوري في السنوات السابقة. وبالتالي، ستستمر الاتصالات والمشاورات بين مسؤولي البلدين حول الملف الليبي إلى حين توصلهما إلى توافق يراعي مصالح البلدين، مع تمسّك كل منهما بما حققه على الأرض، وبشكل يمكّنهما من التحكم بالقرارين، السياسي والعسكري، في ليبيا.

(كاتب سوري)

آثارٌ جانبية لعاصمةٍ إدارية

خديجة جعفر

استيقظ القاهريون صبيحة يوم 19 من الشهر الماضي (يوليو/ تموز) على وقع خبر أليم أحزن كثيرين منهم؛ إذ أقدمت سلطاتٌ مختَصّة على هدم مقابر تاريخية عديدة تقع في نطاق «مدينة الموتى»، التجمع الجنائزي الهائل الذي يضمّ «جبّانات» عديدة، يقع في إطارها ما لا يقل عن 75 أثرًا، يعود أقدمها إلى إنشاء مدينة الفسطاط التاريخية في القرن السابع الميلادي، وتُقدّر نسبة ما تضمّه هذه المنطقة من آثار بـ 15% من مجموع الآثار الإسلامية في مصر.

قُدّمت الجبّانات، وما تحمله من تاريخ المدينة العريقة المتعبة، لمحور مروريّ جديد تعتزم الحكومة إنشاءه ليصل بين ميدانين رئيسيين، ولكنّ مدينة الموتى اعترضته فواجهها «البلدوزر» الحديث، ساحقًا تحته رفات الأجداد وذاكرة المدينة وتاريخ أبطال أحداثها. وممّن دُمّرت مدافنهم: الفيلسوف المصري أحمد لطفي السيد، وزير المعارف ثم الداخلية ورئيس مجمع اللغة العربية ومدير الجامعة المصرية وأحد روّاد الثقافة والنهضة في النصف الأول من القرن العشرين. كما دُمّرت مدافن أسرة عبود باشا، الاقتصادي المصري وأول مدير مصري لشركة قناة السويس، وحسن باشا صبري المحامي الذي تولّى منصب رئيس الوزراء، و نازلي هانم حليم، ابنة محمد عبد الحليم باشا وحفيدة محمد علي باشا الكبير، وأحمد عبد الوهاب باشا الذي كان وزيرًا مرّات في عشرينيات القرن العشرين وثلاثينياته.

كتب كثيرون من أبناء أصحاب المدافن المهدّمة وأحفادهم شهاداتهم في تدوينات باكية على صفحات التواصل الاجتماعي. إذ كتب يحيى نور الدين طرّاف تدوينة بعنوان «وبُعثِر من في القبور»، قال فيها إنّ مسؤول الهدم منح مهلة أقل من 12 ساعة إخطار حتّى يتسلم رفات أبيه الراقد في المقبرة المهدمة، بل لم يصل إليه من قبل أيّ إخطار بنزع ملكية المقبرة، ما جعله يصف هذا بأنّهُ «صنيع دولة احتلال تحكم بالقوة الغاشمة». وكتب أدهم نديم أنّ جدّه الأكبر مدير مطبعة دار الكتب تملّك المقبرة عام 1930، وتوافد عليها من رفات عائلته أربعة أجيال، فذهب هذا التراث الآن مع الريح. وأصبحت ذاكرته تخص أصحابها فقط، ولا تنتمي إلى تاريخ المدينة في شيء. وكتبت شريفة التابعي تقول إنّها لم تعرف أنّ رفات والدها مهدّدٌ سوى في لحظة الهدم ذاتها ما جعلها في حالة صدمة وذهول... هذا ما كتبه بعض أحفاد أصحاب المدافن التي هدمت، ناهيك عمّن لم يكتب، وعمّن لم يوثّق هذه الآثار التي تحولت إلى العدم بين عشية وضحاها.

ارتفعت أصواتُ معماريين وعمرانيّين وأثريّين وعموم المهتمين بتراث القاهرة وتاريخها وذاكرتها، منددّين بهذه الأعمال التخريبية، ومؤكدين أهمية نطاق القاهرة الجنائزي، ومنبهين على تفرد المدينة الجنائزية القديمة التي لا يوجد مثلها في مدن العالم. من هؤلاء الخبراء جليلة القاضي، خبيرة التخطيط العمراني ومؤلفة كتاب «مدينة الموتى» (بالفرنسية ثم تُرجم إلى الإنكليزية)، والذي يُعدّ الكتاب الوحيد في مكتبة الآثار الذي يوثق المدينة المهدّدة توثيقًا كاملاً، فبعد أن أكّدت أنّ مدينة الموتى بأكملها تُعدّ «محمية تاريخية» طبقًا للقانون 119 لعام 2008. وبحسبه، لا تفرقة بين الأثر «المسجّل» الذي مرّ عليه مائة عام والأثر «غير المسجل» الذي مرّ عليه أقل من ذلك. بل وذكرت القاضي أنّ مدينة القاهرة التاريخية بأكملها أدرجت في نطاق «الآثار العالمية» عام 1979، ما يعني وجوب عدم المساس بالمدينة التاريخية على أقلّ تقدير.

وقّع المهتمون بيانًا يطالبون فيه بوقف أعمال الهدم، والتراجع عن مشروع محور الفردوس الذي تسبب في هدم تراثٍ لن يُعوّض، والذي يشوّه الصورة البصرية للمدينة ويقطع اتّصالها وتاريخيّتها. ويقول البيان إنّ هذا المشروع كان قد طُرح في عام 2014 ثمّ أُوقفه «الجهاز القومي للتنسيق الحضاري»، بعد أن تدخّلت شخصيات عامة مع مهندسين ومعماريين وباحثين في مجال التراث، وقدموا بلاغًا للنائب العام عام 2014 ضدّ وزير الثقافة والآثار ورؤساء الأحياء للمخالفات الجسيمة التي طاولت القاهرة التاريخية، بحسب ما كتبت جليلة القاضي.

> قوانين ولوائح ومناشدات الخبراء لم تفلح في حماية القاهرة وتاريخها وآثارها امام إرادة الحكومة

ولكن هذه القوانين واللوائح ومناشدات الخبراء لم تفلح في حماية القاهرة وتاريخها وآثارها أمام إرادة الحكومة التي بدأت مشروعًا تطويريًا في القاهرة عام 2015 يهدف لحماية النظام الحاكم الجديد وضبط المدينة المتشعبة. وبدأ المشروع ببناء «عاصمةٍ إداريّة» في أقصى شرق محافظة القاهرة، وانتقلت بالفعل الوزارات والمصالح الحكومية إلى مدينة القاهرة الجديدة. ومن المتوقع أن تنتقل الوزارات، مرة أخرى، من القاهرة الجديدة إلى العاصمة الإدارية، حين انتهاء بنائها.

وفي السنوات الخمس الأخيرة، لوحظت كثرة مشروعات الجسور (الكباري) والمحاور المرورية الجديدة التي تهدف إلى التسهيل المتزايد لحركة المرور في القاهرة لربطها السريع بالعاصمة الإدارية، فمشروع محور الفردوس ليس منفّرداً قائمًا بذاته، بل يقع في إطار مشروع أكبر، يهدف لتطوير القاهرة بشكل يخدم مصلحة انتقال مقر الحكم إلى العاصمة الإدارية. ويحتاج النظام الجديد شبكة طرق سريعة وجديدة وواسعة، تضمن الانتقال السريع للمركبات الأمنية لضبط المدينة الضخمة في دقائق. وبالتالي، لا يُراعى أمام هذا الهدف الحُكمي السياسي أيّ اعتبار آخر، فذاكرة المدينة وجمالياتها وتراثها وتاريخها ورفات أبطالها وقداسة أمواتها لا تُعدّ أكثر من «آثار جانبية» على هامش متن سيطرة النظام الحاكم الجديد على المدينة المتشعبة، وعلى أي حركة بشرية قد تنتفض في شوارعها مستقبلاً، كما حدث وانتفضت في شوارعها منذ عقد.

(كاتبة مصرية)

العربي الجديد
www.alaraby.co.uk
تصدر عن شركة فضاءات ميديا ليميتد (FADAAT MEDIA LTD)

نائب رئيس التحرير **حسام كنفاني** ■ مدير التحرير **ارنست خوري**
■ المدير الفني **إمين منعم** ■ سكرتير التحرير **حكيم عنكر**
السياسة **جمانة فرحات** ■ الاقتصاد **مصطفى عبد السلام**
■ الثقافة **نجوان درويش** ■ منوعات **ليال حداد** ■ الرأي
معن البياري ■ المجتمع **يوسف حاج علي** ■ الرياضة **نبيل التليلي** ■ تحقيقات **محمد عزام** ■ مراسلون **نزار فنديك**

المكاتب
■ المكتب الرئيسي، **لندن**
UNIT5, CENTRAL PARK, CENTRAL WAY, LONDON, NW 10 7FY
TEL: 00442071480366
■ مكتب **الدوحة**
الدوحة ـ الدفنة ـ برج الفردان ـ الطابق العاشر ـ
هاتف: 0097440190600
■ مكتب **بيروت**
بيروت ـ الحمبرا ـ شارع باستور ـ بناية WEST END 33
هاتف: 009611567794 - 009611442047
■ البريد الإلكتروني: EMAIL: INFO@ALARABY.CO.UK
■ للاشتراكات: ALARABY.CO.UK/SUBSCRIPTIONS

مجتمع

نداء للحصول على 250 مليون دولار لإغاثة زيمبابوي

وجّه برنامج الأغذية العالمي للأمم المتحدة نداء للحصول على 250 مليون دولار إضافية لدعم عمليات الإغاثة الطارئة في زيمبابوي. وقال إنه بحلول نهاية العام الجاري، من المتوقع أن يرتفع عدد الأشخاص الذين يعانون من انعدام الأمن الغذائي في الدولة الأفريقية بنحو 50 في المائة، ليصل إلى 8,6 ملايين نسمة. وبحسب البرنامج، أدت جائحة كورونا إلى تفاقم أزمة الجوع الحادة أصلاً في زيمبابوي. ويسعى البرنامج بشكل عاجل للحصول على مزيد من الدعم الدولي لمنع الملايين من مواطني زيمبابوي من الانزلاق أكثر في براثن الجوع. (قنا)

عاصفة تتحول إلى إعصار في طريقه إلى فلوريدا

أعلن المركز الوطني الأميركي للأعاصير أن العاصفة الاستوائية أيسياس اشتدت وتحولت إلى إعصار من الدرجة الأولى، وتتجه إلى أرخبيل الباهاماس وولاية فلوريدا جنوبي شرق الولايات المتحدة. وقال إن رياحاً سرعتها القصوى 130 كيلومتراً في الساعة ترافق الإعصار.
ويتوقع المركز أن يشتد الإعصار في الساعات الـ 48 المقبلة، وقد أسفر عن سقوط قتيل وفيضان أنهار في جمهورية الدومينيكان، حيث أعلنت 14 من الإقاليم الـ 32 حالة تأهب قصوى. كما استعدت فلوريدا وأغلقت بعض مراكز فحص كورونا في «إجراء وقائي». (فرانس برس)

تراجع البيع هذا العام (صلاح ملكاوي/ Getty)

كورونا سارق العيد في الأردن

عمّان ـ انور الزيادات

لم يستعد الأردنيون لعيد الأضحى كالمعتاد هذا العام، في ظل أزمة كورونا، الاقتصادية والصحية والمعيشية، وعدم انتظار الحجيج الآتين من المناسك، بعدما قصرت السعودية الحجّ على عدد محدود يقيم داخلها فقط. في السنوات الماضية، كانت طقوس العيد مختلفة تماماً، مع ما فيها من استعداد وإنفاق ولهفة انتظار للعائدين من الديار المقدسة. وبالرغم من أنّ مواسم الأعياد تعتبر فرصة ومناسبة لشراء حاجيات البيت التي دائماً ما يؤجل شراؤها، مثل التحف والملابس الجديدة وأحيانا بعض ديكورات المنازل بسبب زيارات التهنئة المكثفة، فمع كورونا وتباعده الاجتماعي اختفى كلّ شيء، فلا زيارات متبادلة ولا حتى صلاة عيد جماهيرية كما العادة، فيما الحركة بعد منتصف الليل ممنوعة تماماً في ظلّ قانون الدفاع، وفرض حظر التجول الليلي.

كثيرون أقبلوا على الأضاحي وحجزوها قبل ازدحام أيام العيد، لكنّ تاجر المواشي سلمان عيادة، يقول لـ«العربي الجديد» إنّ طلب المواطنين لم يكن كبيراً كالمعتاد، مشيراً إلى أنّ الأوضاع الاقتصادية غير الجيدة للمواطنين هي العامل الحاسم في عدم الإقبال على طلب الأضاحي كما في الأعوام السابقة. يتابع أنّ الإجراءات الحكومية الخاصة بمنع التجمعات تؤثر على إقامة الولائم، وهو ما أدى إلى انخفاض أسعار الأضاحي مع انخفاض مبيعاتها عن الأعوام السابقة.

من جهته، أشار الناطق باسم وزارة الزراعة، لورنس المجالي، في تصريحات صحافية، الأسبوع الماضي، إلى أنّ أسعار الأضاحي للعام الحالي هي حول معدلاتها المعتادة، لافتاً إلى أنّ سعر الأضحية البلدية يتراوح بين 180 ديناراً و220 (250 دولاراً أميركياً) إلى 300) فيما يتراوح سعر الأضحية المستوردة بين 135 ديناراً و160 (200 دولار إلى 280).

من جهتها تقول فاطمة الزيود لـ«العربي الجديد» إنّ الحلويات أهم ما يميز العيد، مشيرةً إلى أنّها حضّرت كالعادة أصناف الحلويات المختلفة كالكعك والمعمول، وتلفت إلى أنّ رائحة المعمول والكعك تنتشر في الحارات وبين أزقة الشوارع والبيوت قبيل العيد بعدة أيام، فهذه الرائحة، كما تقول، أحد الطقوس المهمة للعيد وبث الفرحة بين الجميع. وتضيف: «لا تقتصر البهجة على أيام العيد فقط، بل يبدأ الفرح بالتسلل إلى نفوس الصغار قبل العيد، وأثناء مرحلة شراء الملابس الجديدة وتوفير مستلزمات الضيافة»، لكنّها ترى أنّ كورونا سلب من العيد كثيراً من بهجته، مستذكرة عيد الفطر الماضي الذي بقي خلاله الناس حبيسي البيوت، ولم يسمح لهم بالتنقّل إلّا مشياً.

من جهته يقول محمد القيسي، وهو صاحب متجر، لـ«العربي الجديد»، إنّ الإقبال على شراء مستلزمات العيد منذ بداية الأسبوع الجاري كانت أقل مقارنة مع العام الماضي. ويلفت إلى أنّ هناك عدة أسباب جعلت من الاستعداد لعيد الأضحى معضلة وساهمت في عدم اهتمام الناس بالتسوق والشراء قبيل العيد، أهمها الصعوبات المادية، وآثار التباعد الاجتماعي الذي رافق مواجهة المرض. ويضيف أنّ شراء الملابس لجميع أفراد العائلة والتحضير للعيد، سواء بشراء الحلويات أو مستلزماته الكثيرة، لم يعرها الأردنيون كثيراً من الاهتمام هذا العام. ويعلق: «ربما تغيرت الأولويات لدى الناس، كما أنّ العديد ممن أعرف فقدوا جزءاً من دخلهم خلال الفترة الماضية».

وفي العادة تنتعش الحركة الاقتصادية قبل العيد، وأهم القطاعات الخدمية التي تنشط بشكل ملحوظ صالونات الحلاقة ومحال تنظيف وكيّ وخياطة الملابس، بالإضافة إلى مراكز تنظيف المركبات ومحال بيع اللحوم من أجل تقديم خدمات ذبح الأضاحي، لكنّ كلّ شيء تراجع هذا العام.

من جهته، يقول المواطن حسن سعيد لـ«العربي الجديد»، إنّه يؤدي في العيد الواجبات الاجتماعية بالحد الأدنى، فهو لا يعتقد أنّ الأردن خالٍ بشكل مطلق من فيروس كورونا. ويضيف أنّ على الجميع الابتعاد عن التقبيل، والالتزام بالتباعد الاجتماعي، والكمامات، فالحذر مطلوب لمنع انتقال العدوى، مشيراً إلى الأوضاع السيئة التي تعانيها دول الجوار بسبب انتشار الفيروس.

> 110 دنانير

في ما خص خطة الأجهزة المختصة لفترة عيد الأضحى يؤكد محافظ العاصمة عمّان سعد الشهاب، أنه في ما يتعلق بعدة حظر التجول بعد الساعة الواحدة ليلا تحديدا وكيف تتعامل محافظة العاصمة والأجهزة الأمنية مع حالات خرق هذا الحظر، فإنّ «الأجهزة الأمنية تقوم بدورها»، مشيرا إلى أنّها تتعامل مع حالات كثيرة، من بينها لمخالفي التعليمات، ومن يتم ضبطه يغرم بـ110 دنانير (نحو 150 دولارا).

مزاج

ماذا عن التنشئة؟

عصام سحمراني

«تسلق أربعة أطفال بيروفيون، بين سن العاشرة والسادسة عشرة برفقة والدتهم يومياً، تلة عالية تقع في جبال الأنديز، ليلتقطوا بثّ شبكة الهاتف المحمول، بغية متابعة حصص دراسية عن بعد خلال جائحة كورونا. ومن أجل الاستفادة من برنامج التعلم في المنزل الذي وفرته وزارة التربية بعد إقفال المدارس بسبب الجائحة، اضطرت روكسانا (16 عاماً)، وألبرتو (15 عاماً)، وخوان كارلوس (13 عاماً)، وألفارو (10 أعوام)، إلى تسلق التلة يومياً برفقة والدتهم رايموندا تشاركا. وكان الأطفال يتلقون يومياً اتصالاً على هواتفهم أو رسالة عبر واتساب من المدرّسة ميري كويسبي إتشاتا، التي كانت تملي عليهم الدروس عن بعد».

هذه القصة الإنسانية، نقلتها وكالة «فرانس برس»، الأحد الماضي، وفيها تأكيد على تغير عالمنا في ظلّ الفيروس الذي تطغى أخباره على كلّ ما عداه، وتحكم قيوده سياسات الدول في كثير من الأحيان، بشكل غير مسبوق. ويحمل الخبر أيضاً بطبيعته الإنسانية، ذلك الإصرار على الوصول إلى الهدف، وتلك القدرة على تجاوز جميع العراقيل في هذا السبيل.

لكنّ المشكلة الأساسية هي تصوير تلك المعلومات التعليمية التي تصل إلى الأطفال على أنّها الهدف الأسمى، وإغفال الجانب الحيّ في العملية التربوية هذه المرة، وهي الرحلة نفسها التي يؤديها هؤلاء الأطفال ووالدتهم، وربما غيرهم كثيرون بأشكال مختلفة. هذه الرحلة التي تدخل في إطار الغاية - بصفتها النهائية وليس الهدف بصفته المؤقتة - التي وجدت لأجلها العملية التربوية، وهي التنشئة الاجتماعية، أي العملية التي يصل من بعدها كلّ طفل إلى موقعه في المجتمع، بحسب استعداداته ومهاراته وحظوظه بالإضافة إلى الظروف المهيأة أمامه أسرياً ومجتمعياً وسلطوياً وعالمياً حتى.

هذه التنشئة الاجتماعية من الصعب جداً أن تصل عن طريق التعليم عن بعد. فالمدرسة ليست مؤسسة تعليم، بل مؤسسة تنشئة اجتماعية بالدرجة الأولى... هي مؤسسة سياسية في السلطة القائمة بين المعلمين والتلاميذ وما يرافقها من خضوع وتمرد وثورة. وهي مؤسسة مجتمعية في العلاقات بين الأقران وما يتخللها من تماهٍ وتمييز وإقصاء وتشكيل أحلاف واستقطاب وتحشيد وتحقيق وعواطف مشبوبة وانفعالات، أساسها الصراع في أحيان كثيرة. وهي المؤسسة التي لقاءاتها وساحاتها ومعلميها وتلاميذها طلّة يومية، ورائحة، وصوت، ومشاعر، وتفاصيل دقيقة جداً، كلّها تتفاعل مع الآخر وتتطور لحظة بلحظة.

هذه هي المدرسة البعيدة جداً عن مثلث متساوي الأضلاع، ومعادلة أوكسيد مغنيزيوم، واشتغال للمحلّ بالحركة المناسبة. ولا بدّ من حلول مختلفة، فهي المدرسة التي يستحيل أن تصل عبر الهواتف، وإن توفرت أقوى الشبكات.

هكذا يؤثر الفيروس على حقوق النساء

طوال الأشهر الماضية حذرت الأمم المتحدة والجماعات الحقوقية، لا سيما النسوية، من الأثر السلبي للحجر المنزلي، وسياسات الإغلاق، على النساء بالضبط، مع ما في ذلك من زيادة للعنف الأسري بحق النساء، لكنّ للفيروس أثراً كبيراً أيضاً على المستوى البينوي للحقوق المكتسبة للنساء طوال العقود الماضية. ويشير تقرير لموقع صندوق النقد الدولي إلى تراجع الفرص الاقتصادية للمرأة، وتوسع الفجوة القائمة بين الجنسين دفعة واحدة، بعد تقدم كبير على هذا المستوى طوال ثلاثة عقود.

السرّ في هذا التراجع هو نوعية الأعمال التي تتولاها المرأة عادة، وهي الأعمال التي شهدت الضرر الأكبر على مستوى العالم، بسبب الإغلاق. فالمرأة تعمل غالباً في قطاعات الخدمات البسيطة والسياحة والفنادق والضيافة، وهي قطاعات تعطلت تماماً في كثير من الأحيان، سواء بسبب الإغلاق التام، أو تدابير التباعد الاجتماعي المتخذة. وفي مثال على ذلك، يتبين أنّ 54 في المائة من النساء العاملات في الولايات المتحدة لم يتمكنّ من العمل عن بعد بين إبريل/ نيسان ويونيو/ حزيران الماضيين. ترتفع هذه النسبة إلى 67 في المائة في البرازيل. أما في البلدان الفقيرة، فالضريبة موجهة إلى الجنسين على حدّ سواء، إذ إنّ 12 في المائة فقط من العمال والموظفين قادرون على العمل عن بعد. كذلك، فإنّ الأغلبية الساحقة من البلدان تشهد توظيفاً أكبر بكثير للذكور من الإناث في القطاع العام. مثل هذا الوضع يعني أنّ الإغلاق وإن تمّ فإنّه لا يمنع تقاضي الموظفين هؤلاء رواتبهم من الحكومة المركزية أو الحكومات المحلية، بينما تعمل النساء غالباً في القطاع الخاص، بأجور أقل من دون رقابة رسمية مشددة غالباً، ومن دون رواتب تقاعد وتأمينات صحية واجتماعية. أما الأخطر فهو إمكانية التخلي عنهن بسهولة في أوقات الأزمات، بل إنّ بعض الأنظمة تبيح للشركات، في مثل هذه الأوقات، أن تطرد موظفيها من دون أيّ تعويض، ومن دون إمكانية مقاضاتها. وبالنتيجة، زاد فقر النساء في كولومبيا مثلاً، خلال الجائحة، بنسبة 3,3 في المائة. نقطة أخيرة ترتبط بحاضر النساء ومستقبلهن، فأزمة من النوع الذي فرضته الجائحة، تجبر كثيراً من الفتيات، لا سيما في البلدان الفقيرة، على التسرب من المدرسة والدخول إلى سوق العمل مبكراً، مع ما في ذلك من خطر راهن عليهن، ومن خطر مستقبلي يرتبط بالزواج المبكر، والإنجاب المبكر، والخطر على الحياة، مع خسارة فرصة الترقي من خلال التعليم، لا سيما الجامعي.

عصام...

تحقيق

لم ينعم التونسيّون براحة خلال الفترة الماضية في ظلّ تردّي الأوضاع الاجتماعية والاقتصادية. وتتفاقم الأزمات خصوصاً بعد تفشّي فيروس كورونا في البلاد، ما يُفاقم من إقبال العائلات على الهجرة السرية

هجرة سرية

عائلات تونسية تختار حياة أفضل أو الموت

تونس ـ **إيمان الحامدي**

تزداد الهجرة السرية في تونس، وقد باتت عائلات كثيرة تختار خوض هذه التجربة، من دون أن يقتصر الأمر على شخص أو اثنين من العائلة كما في السابق، حين كانت الأوضاع المعيشية أفضل من الوقت الحالي. وما بعد الحجر الصحي (رفع بشكل شبه كامل في 14 يونيو/ حزيران الماضي مع استثناء بعض القطاعات) الذي شهدته البلاد نتيجة تفشي فيروس كورونا، لجأ كثيرون إلى الفرار من خلال قوارب الهجرة باتجاه السواحل الإيطالية، علّهم يتمكنون من البقاء مستعينين بوجود أطفال قصّر معهم وكبار في السن وأشخاص معوقين، إذ تمنع مواثيق الهجرة الدولية ترحيلهم.

ونجحت أكثر من ثلاث عائلات في الوصول إلى السواحل الإيطالية بأمان، وقد فرت من سواحل مدينة الشابة في محافظة المهدية الواقعة على الساحل التونسي. ويتداول مواطنون قصصاً كثيرة لعائلات تونسية هاجرت في فترة ما بعد الحجر الصحي، خصوصاً من مناطق ساحلية يعمل أفرادها في مهنة الصيد.

مؤخراً، شهدت منطقة الشابة في المهدية (شرق) هجرة عائلة مكونة من سبعة أشخاص إلى إيطاليا على متن قارب صيد، من بينهم طفلتان تعانيان من إعاقة حركية. نجاح العائلة في الوصول إلى بر الأمان دفع عائلات أخرى إلى خوض التجربة على أمل الوصول إلى إيطاليا، إلا أن الحرس البحري التونسي منع البعض من المغادرة، في وقت نجح آخرون في بلوغ مقصدهم.

وقبل أيام، تمكنت طوافة تابعة للحرس البحري من إحباط تسع محاولات هجرة سرية باتجاه السواحل الإيطالية في غضون 24 ساعة، وإيقاف 220 تونسياً من بينهم ثلاث عائلات وخمسة أطفال. وتقول راضية ج. (32 عاماً)، وهي أم لثلاثة أطفال، أنها تحاول إقناع زوجها بالإقدام على الهجرة السرية، على أن تتضمن الرحلة ظروف سفر آمنة، علماً أن زوجها كان قد خاض تجربة هجرة سرية بمفرده.

وتتحدّث راضية لـ «العربي الجديد» عن الصعوبات التي تعرضت لها إبان فترة الحجر الصحي بسبب توقفها عن العمل وبالتالي خسارتها مصدر رزقها، وهذا حال زوجها أيضاً. وتؤكد أن أنها تناقش زوجها بصفة مستمرة في موضوع الهجرة كعائلة، مؤكدة أن مغادرة البلاد بشكل أو بآخر هو الحلّ الوحيد لإنقاذ أطفالها الثلاثة وضمان مستقبلهم. ولا تخشى راضية عواقب رحلة الهجرة، مؤكدة أن المصير المشترك الذي ستلقاه العائلة يدفعها إلى خوض التجربة، مضيفة أن «المجهول» في وضعها الحالي يحاصرها من كل زاوية. «إذا نجحنا في الهجرة، فسنحيا جمعياً. وإذا فشلنا، سنموت معاً ولن يكون لدينا ما نخشاه».

وتعاني تونس أصلاً من أزمة اقتصادية تفاقمت بعد تفشي كورونا، الأمر الذي يزيد من رغبة عائلات كثيرة في الهجرة سواء كانت شرعية أو سرية. وفي هذا الإطار، يتوقع أستاذ علم الاجتماع خالد الطبابي أن تزداد نسبة الهجرة. ويقول لـ «العربي الجديد» إن الهجرة السرية تعود إلى تسعينيات القرن الماضي. وكانت العائلة الواحدة تدعم هجرة شخص أو شخصين من أفرادها من خلال توفير الدعم المالي واللوجستي لتسهيل الأمر. إلا أن التغيرات الاجتماعية والسياسية الحالية دفعت عائلات كثيرة للجوء إلى خيار الهجرة السرية. يضيف أن الهجرة السرية لم تعد تقتصر على المناطق الساحلية القريبة من الموانئ، بل إن كثيرين من القاطنين في الداخل يتخذون هذا الخيار مستفيدين من شبكات تساعد على تنظيم رحلات الهجرة السرية.

ويتحدث الطبابي عن نقلة نوعية في علاقة التونسيين مع الهجرة، بدأ رصدها منذ عام 2011. وزاد دعم الأسر للهجرة، التي باتت جماعية أي أنها تشمل جميع أفرادها، وحتى المسنين. هؤلاء باتوا يفضلون المصير المشترك، سواء كان حياة أو موتاً. يضيف أن الظروف الاجتماعية الصعبة في البلاد وضعت العائلات أمام هذا الخيار، بالتوازي مع هجرة الأدمغة سنوياً إلى كندا وبعض الدول الأوروبية وغيرها.

وفيما يتعلق بتأثيرات الهجرة على أصحابها، يقول الطبابي إن العائلات التونسية بمختلف طبقاتها، باتت تبحث عن أفق أرحب في أراض جديدة بعد تراجع الوضع المعيشي في البلاد، مؤكداً أن الآفاق التي يبحث عنها التونسيون المهاجرون لا تتعلق بالأسباب المادية فحسب، بل أيضاً بنمط العيش على حد قوله.

في الوقت نفسه، فإن العائلات الداعمة لخيار الهجرة تخشى الندم، بحسب الطبابي، الذي أكد أن هذه الأسر تنتج الواقع ونقيضه؛ فهي التي تدعم مشاريع الهجرة وتمولها ثم تندم على خسارة أفرادها في حال فشلت الرحلة أو غرق المهاجرون. وتساعد معرفة التونسيين بقوانين الهجرة السرية في تنامي هذه الظاهرة، إضافة إلى عمل إيطاليا في تسوية أوضاع المهاجرين على أراضيها.

وفي نهاية مايو/ أيار الماضي، أعلنت السلطات الإيطالية عن تسوية أوضاع الأجانب المقيمين على أراضيها بصفة غير شرعية. ويترقب آلاف التونسيين في إيطاليا الحصول على إقامات مؤقتة وعقود عمل وعدت بها إيطاليا بعد خروجها منهكة من جائحة كورونا.

إلى ذلك، يعزو المتحدّث باسم المنتدى التونسي للحقوق الاقتصادية والاجتماعية، رمضان بن عمر، ارتفاع نسبة هجرة العائلات التونسية مؤخراً إلى احتمائها بالقصر وكبار السن والأشخاص المعوقين باعتبار أن قوانين الهجرة تمنع الدول التي تستقبل الواصلين إليها بوسائل غير شرعية من ترحيلهم. ويقول لـ «العربي الجديد» أن تنامي ظاهرة هجرة العائلات يرتبط بسوء الأوضاع الاجتماعية في البلاد. سابقاً، كانت العائلات تعمد إلى تعليم الأبناء كي يأخذوا على عاتقهم إعالتها لاحقاً، أو دفع أحد أبنائها إلى الهجرة. إلا أن تردي الوضع الاقتصادي والتوترات السياسية وغيرها من المشاكل هيأت الأرضية لتنامي ظاهرة الهجرة السرية، التي كانت حتى وقت قريب غريبة عن المجتمع التونسي.

وينتقد بن عمر عدم إيجاد الحكومة أية حلول للأوضاع الاجتماعية والمعيشية المتردية في البلاد، ما يضفي شرعية على رحلات الهجرة السرية على الرغم من خطورتها. أكثر من ذلك، ترتفع نسبة هجرة القصّر وكبار السن والأشخاص المعوقين.

وأظهرت نتائج دراسة ميدانية أعدها المرصد الوطني للشباب أنّ الهجرة السرية من تونس نحو أوروبا ما زالت مستمرة ومرتفعة، وكشفت أن آلاف الأسر التونسية هي التي تشجّع أبناءها على الهجرة، على الرغم من حجم المخاطر والنتائج الكارثية التي خلفتها هذه الظاهرة بعدما تسببت في موت كثيرين. وأشارت الدراسة إلى أن نحو 55 ألف أسرة في تونس شجعت أبناءها على الهجرة السرية، فيما أكّد 15 في المائة من الشباب المستطلعة آراؤهم رغبتهم في الهجرة السرية. ويعزو نحو 42 في المائة منهم أسباب ذلك إلى الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية السيئة في البلاد، فيما قال 32 في المائة منهم إن انعدام فرص العمل يجعلهم يفكرون في الهجرة.

وبسبب كورونا، فقد أكثر من 270 ألف تونسي وظائفهم وسط توقعات بأن ترتفع نسبة الفقر في البلاد من 16 في المائة حالياً إلى أكثر من 20 في المائة مع نهاية العام.

وبحسب دراسة للمنتدى التونسي للحقوق الاقتصادية الاجتماعية، فإن 27,5 في المائة من التونسيين يعيشون أوضاعاً هشة، ويصنفون في خانة الفقر. كما أن جائحة كورونا ستزيد من التفاوت الاجتماعي بين التونسيين على المدى القريب والمتوسط بسبب فقدان كثيرين وظائفهم، عدا عن نقص الموارد الحيوية وتدهور الظروف المعيشية. وكشفت الدراسة أن 3,22 ملايين تونسي يصنفون في حالة «الهشاشة أو الهشاشة الشديدة»، من بينهم 806 آلاف شخص ينتمون إلى عائلات معوزة.

كما أظهر إحصاء لوزارة الشؤون الاجتماعية أن نحو 2,4 ملايين فقيراً من الفئات الهشة جرت مساعدتهم من خلال تدخلات حكومية. يشار إلى أنه على الرغم من إعلان إيطاليا بؤرة لتفشي الوباء في وقت سابق، وارتفاع عدد الوفيات والإصابات فيها، إلا أنّ هذا لم يؤثر على المهاجرين السريين، ولم يردعهم من محاولة الهجرة إليها.

وخلال الربع الأول من عام 2019، نجح 253 شخصاً في الوصول إلى السواحل الإيطالية. وشهد معدل المهاجرين الواصلين إلى أوروبا من تونس خلال العام الماضي، انخفاضاً مقارنة بما سبقه، إذ تراجع إلى 3614 مهاجراً في عام 2019، مقارنة بـ 5744 في عام 2018.

تبكي فقيدها بسبب غرق أحد قوارب الهجرة (سفيان حمداوي/ فرانس برس)

55000

أسرة تشجع أبناءها على الهجرة السرية، فيما يؤكد 15% من الشباب رغبتهم في ركوب تلك المغامرة

> إذا نجحنا في الهجرة، فسنحيا جمعياً، وإذا فشلنا، سنموت معاً

> أعلنت إيطاليا تسوية أوضاع الأجانب المقيمين بصفة غير شرعية

تقدّم في تحليل فيروس كورونا

> دراسات وأبحاث كثيرة تجريها مختبرات وباحثون لتحليل كورونا والعمل على إنتاج لقاحات، والتي يبدو أنها تقترب أكثر من حلّ لغزه

لندن ـ **العربي الجديد**

بعد مرور أشهر على تفشي فيروس كورونا، تزداد الدراسات والتجارب على لقاحات تقرب الباحثين أكثر فأكثر من الإحاطة بالفيروس. في هذا السياق، أعلن رئيس جهود الحكومة الأميركية لتطوير لقاح ضد كوفيد-19، كبير مستشاري برنامج «عملية السرعة الفائقة»، منصف السلاوي لـ «سي إن إن» العربية، أنه يتوقع أن يكون للقاح معدلات فعالية «في نطاق 90 في المائة»، لكن قد لا يكون هناك لقاح كافٍ متاح لجميع الأميركيين حتى نهاية العام المقبل. وقال: «أعتقد أنه سيكون لقاحاً فعالاً للغاية. هذا توقعي»، مشيراً إلى أنه كوّن رأيه الشخصي بناءً على تجربته وعلى بيولوجيا فيروس كورونا». وتوقع أن يكون هناك لقاح كافٍ لجميع الأميركيين بحلول منتصف عام 2021، أو قد يمتد الأمر إلى نهاية 2021. وقال السلاوي إنه مع استخدام لقاح كوفيد-19، من الممكن أن يكونوا في حاجة إلى الدعم بعد اللقاح الأولي «كل عام، أو عامين أو ثلاثة أعوام». وأشار الباحث المغربي إلى أنه يتوقع أن يتوفر «على الأرجح بضع عشرات الملايين من الجرعات» من اللقاح في ديسمبر/ كانون الأول هذا العام أو يناير/ كانون الثاني من العام المقبل، وأن هذه اللقاحات ستذهب إلى الأفراد الأكثر عرضة للخطر، إذ لن تتوفر لديهم جرعات تكفي لجميع سكان الولايات المتحدة بالكامل من اليوم الأول.

من جهة أخرى، أظهرت دراسة نشرت في دورية جاما لطب الأطفال أول من أمس وجود كميات كبيرة من فيروس كورونا في الجهاز التنفسي العلوي لدى الأطفال دون سن الخامسة، ما يثير تساؤلات جديدة حول ما إذا كان يمكن للأطفال نقل العدوى للآخرين، علماً أن البيانات المتعلقة بكون الأطفال مصدراً لنقل العدوى ضئيلة. وقال الباحثون إن فهم احتمال نقل الأطفال للعدوى سيكون أساسياً في عملية تطوير إرشادات الصحة العامة. وتوصلت الدراسة إلى أن كميات الفيروس لدى الأطفال الأكبر سناً المصابين بكورونا مماثلة للمستويات لدى البالغين. ووجدت كميات أكبر من الحمض النووي الفيروسي، وهي الرموز الوراثية للبروتينات لإنتاج فيروسات جديدة لدى الأطفال دون سن الخامسة.

وفي ما يتعلق بالتباعد الاجتماعي، قدّر باحثون من تكساس أن أسبوعين فقط من اتباع سياسات التباعد الاجتماعي خفضت انتشار كورونا بنسبة 65 في المائة على مستوى العالم، ومنع أكثر من 1,5 مليون حالة جديدة. وقال الفريق في مركز «إم دي أندرسون» للسرطان في جامعة تكساس، إن الدول القليلة التي قاومت التباعد الاجتماعي لم تشهد أي انخفاض تقريباً في الانتشار. وشرع الفريق في معرفة ما حدث عندما قامت الدول بسن سياسات التباعد الاجتماعي أو الإغلاق في بداية الجائحة، وحلل بيانات من جامعة «جونز هوبكنز» الأميركية. وقال الفريق إنه «عالمياً، وجدنا أن سياسات التباعد الاجتماعي خفضت بشكل كبير معدل الانتشار، ما أدى إلى انخفاض يقدر بنسبة 65 في المائة».

يشار إلى أن منظمة الصحة العالمية كانت قد أعلنت عن احتمال انتشار فيروس كورونا في الهواء في ظروف معينة.

ويستمر النزاع بين الرئيس البرازيلي الأسبق لولا دا سيلفا والحالي جايير بولسونارو حول عقار هيدروكسي كلوروكوين. وأعلن لويس إيناسيو لولا دا سيلفا أنه يشتبه في أن الرئيس الحالي بولسونارو يدعي زوراً أنه أصيب بفيروس كورونا «بهدف الدعاية والترويج» لعقار هيدروكسي كلوروكوين. أضاف: «لا أعرف ما إذا كانت لديه حصة (في شركة أدوية)، لكنه يتصرف كأنه رئيس المصنع الذي ينتج الدواء». ووصف لولا (74 عاماً) الطريقة التي يتعامل بها بولسونارو مع الوباء الذي قلل بشكل متكرر من أهميته بـ «اللامسؤولة».

إلى ذلك، أكد ملك السعودية سلمان بن عبد العزيز، بمناسبة عيد الأضحى، أنّ إقامة الحج هذا العام أوجبت «جهوداً مضاعفة» على السلطات السعودية بسبب فيروس كورونا، على الرغم من قلّة أعداد الحجاج. وقال في كلمته التي ألقاها وزير الإعلام السعودي ماجد القصبي وبثتها قنوات تلفزيونية حكومية إن «إقامة شعيرة الحج في ظل هذا الوباء، وإن اقتضت تقليص أعداد حجاج بيت الله الحرام، إلا أنها أوجبت على الأجهزة الرسمية المختلفة جهوداً مضاعفة». أضاف أن التركيز هو «على تطبيق أقصى الإجراءات الصحية للتعامل مع جائحة كورونا ومنها الحرص على التباعد الاجتماعي».

وفي ما يتعلق بالأرقام، تجاوز عدد الإصابات المعلنة بكورونا في الدول العربية 945,323 إصابة، وسُجّل من بينها ما يزيد على 17,208 وفيات، بينما بلغ عدد المتعافين أكثر من 739,013، بحسب إحصاء «العربي الجديد». عالمياً، تخطّى عدد المصابين بالفيروس حول العالم 17,483,695 مصاباً، توفي منهم أكثر من 676,856 شخصاً، فيما بلغ عدد المتعافين عالمياً 10,943,140 شخصاً، بحسب «جونز هوبكنز».

يحرص على وضع الكمامة في مدريد (جورج ساتز/ Getty)

تجري فحص كورونا في الهند (سمير جانا/ Getty)

الوباء يحرم مسلمي موسكو من احتفالات الأضحى

> حلّ عيد الأضحى أمس الجمعة، مختلفاً تماماً عن السنوات الماضية، وليس ذلك فقط بسبب عدد الحجاج الضئيل في المشاعر المقدسة، بل بسبب إجراءات التباعد والإقفال التي منعت كثيرين من الاحتفال، ومن بينهم مسلمو روسيا

الالتزام بالكمامة في غروزني عاصمة الشيشان (يلينا أفونينا/ Getty)

موسكو ـ **رامي القليوبي**

على العكس مما اعتادوا عليه في السنوات الماضية، لم يتمكن المسلمون في موسكو من التوجه إلى المساجد لأداء صلاة عيد الأضحى هذا العام بسبب استمرار القيود على التجمعات العامة، وسط تسجيل ما بين 600 و700 إصابة يومية جديدة بفيروس كورونا في العاصمة الروسية وحدها.

وقرر مجلس علماء الإدارة الدينية لمسلمي روسيا أن يقتصر إجراء صلاة العيد على المسجد الجامع وسط موسكو، أمس الجمعة، وبحضور الأئمة والمؤذنين ونواب المفتي فقط، مع بث خطبة رئيس مجلس المفتين، الشيخ راوي عين الدين، بقناة «روسيا 1» وعبر الإنترنت، لخلق نوع من الأجواء الاحتفالية في بيوت جميع المسلمين.

وفي هذا الإطار، يرجع النائب الأول لرئيس مجلس شورى المفتين في روسيا، مفتي مقاطعة موسكو، روشان عباسوف، قرار الامتناع عن إقامة صلاة العيد بمساجد موسكو هذا العام إلى الحرص على حياة وصحة المواطنين في ظروف بقاء الخطر الوبائي مرتفعاً. ويقول عباسوف في حديث إلى «العربي الجديد»: «في الوقت الحالي، ما زال خطر الإصابة بالفيروس قائماً ومرتفعاً، لا سيما في ظروف التجمعات الجماهيرية. وحرصاً على حياة الناس وصحتهم، قررت سلطات العاصمة والإدارة الدينية لمسلمي موسكو ألا تنظم احتفالات جماهيرية بعيد الأضحى هذا العام، بل سيجرى البث المباشر للخطب بالقنوات الفيدرالية والمحلية».

وحول موقف مسلمي روسيا من حرمانهم من الاحتفال بعيد الأضحى هذا العام، يضيف: «بالطبع، يعاني المسلمون من حرمانهم من فرصة أداء الشعائر مثل صلاة الجماعة، ولكنهم قبلوا، بصرف النظر عن بلد إقامتهم، بالإجراءات التقييدية الهادفة إلى حفظ أرواح الناس، وبصفة خاصة المسنين والفئات الأكثر عرضة لمضاعفات كورونا. وقد تضامن المسلمون في العالم أجمع مع قرارات العلماء وتوصيات السلطات بالامتناع عن الشعائر الجماهيرية، مما حدّ من توسع رقعة انتشار كورونا».

وعلى الرغم من الانحسار التدريجي لوباء كورونا في روسيا، فإنّه يسجل ما بين 5 و6 آلاف إصابة جديدة يومياً على مستوى البلاد، ليبلغ إجمالي عدد الإصابات بحلول مساء أمس نحو 850 ألفاً، بما فيها أكثر من 200 ألف إصابة نشطة ونحو 13500 وفاة، وفق الأرقام الواردة بموقع «ستوب كورونا فيروس» الحكومي الروسي.

وعلى ضوء قرار السلطات السعودية إلغاء موسم الحج هذا العام للأجانب غير المقيمين في المملكة، وفي ظل استمرار إغلاق الحدود والقيود على حركة الطيران الدولي، حرم مسلمو روسيا من أداء مناسك الحج التي انتظرها كثيرون من بينهم سنوياً. مع ذلك، يبدي عباسوف تفهماً لقرار إلغاء موسم الحج بصيغته المعتادة، قائلاً: «للأسف، ما زال فيروس كورونا يهدد البشرية في جميع أنحاء الكرة الأرضية. موجات جديدة من الوباء، والانتشار السريع للفيروس، وانعدام لقاح أو علاج واضح متعارف عليه، وتعذر الالتزام بأبسط إجراءات الوقاية أثناء أداء المناسك، هي عوامل قد تؤدي إلى عواقب لا يمكن تداركها على الحجاج وتسبب موجات جديدة من الإصابة في الدول الأخرى».

وفي غياب إحصاءات دقيقة، يقدر عدد المسلمين في روسيا بما يتراوح بين 15 مليوناً و20 مليوناً، كما يعد الإسلام ثاني أكثر ديانة انتشاراً بعد المسيحية، ويتركّز المسلمون في جمهوريات شمال القوقاز وجمهوريتي تتارستان وبشكيريا، بالإضافة إلى العاصمة موسكو التي يقطنها نحو مليوني مسلم، بمن فيهم المغتربون. وقد أدى نحو 25 ألفاً من مسلمي روسيا فريضة الحج في العام الماضي.

وفي الوقت الذي غابت فيه مظاهر الاحتفال بعيد الأضحى عن موسكو وغيرها من الأقاليم، كان الوضع مختلفاً في كيانات إدارية أخرى، لا سيما تلك التي يتركز فيها مسلمو روسيا. وفي جمهورية بشكيريا، مثلاً، جرى تنظيم الساحات لأداء الصلاة في جميع أنحاء الجمهورية وسط تشديد إجراءات السلامة مثل إلزام جميع الحاضرين بوضع كمامات طبية وقياس درجة حرارتهم، مع عدم زيادة عدد المصلين في كلّ مسجد عن 100 مع تخصيص ما لا يقل عن أربعة أمتار مربعة لكلّ منهم. وبالرغم من أنّ أول أيام عيد الأضحى، أمس، صادف يوم جمعة، وهو يوم عمل في روسيا، فإنّ عدداً من جمهوريات روسيا، بما فيها أديغيا وداغستان وإنغوشيا وقبردينو- بلقاريا وكراتشاي- شركسيا وتتارستان، منحت فيه يوم عطلة إضافياً لسكانها كعادتها السنوية.

أما جمهورية الشيشان، فقررت منح سكانها عطلة منذ الخميس لتستمر الاحتفالات بعيد الأضحى أربعة أيام كاملة. وأمر الرئيس الشيشاني، رمضان قديروف، بصرف رواتب التقاعد ورواتب الأطقم الطبية قبل العيد، مطلقاً حملة توزيع الخراف على العائلات محدودة الدخل وذوي القتلى من أفراد الجهات الأمنية.

> أدّى نحو 25 ألفاً من مسلمي روسيا فريضة الحج العام الماضي

> منحت الشيشان عطلة منذ الخميس لتستمر الاحتفالات أربعة أيام

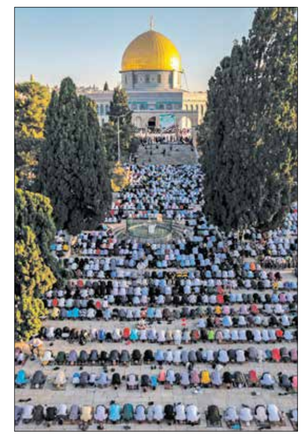

صلاة العيد

عشرات الآلاف في الأقصى

للصلاة في المسجد الأقصى نكهة خاصة، خصوصاً خلال عيد الأضحى. وشكّل هذا دافعاً لعشرات الآف المصلّين لأداء صلاة العيد في الأقصى وسط إجراءات وقائية مشددة بسبب تفشي فيروس كورونا. وقالت دائرة الأوقاف الإسلامية في القدس في بيان مقتضب، إن 27 ألفاً أدّوا الصلاة في الأقصى. وأوضح مفتي القدس والديار الفلسطينية الشيخ محمد حسين، في خطبة العيد: «المسجد الأقصى المبارك هو مسجد للمسلمين وحدهم لا يشاركهم فيه معتد أو ظالم».

وفي إشارة إلى سلطات الاحتلال الإسرائيلي، أضاف الشيخ حسين: «يظنون، وقد خاب ظنهم وطاش سهمهم، إنهم بغطرستهم وقوتهم وإمداد العالم الظالم لهم، سيحققون بالمسجد الأقصى موطئ قدم لهم، خابوا وخسئوا».

ودعا مفتي القدس الفلسطينيين إلى الوحدة، قائلاً: «عليكم بالوحدة ثم الوحدة، فلا خيار لكم أمام الأخطار التي تهدد قدسكم ومقدساتكم وأرضكم وحقوقكم إلا الوحدة»، ووجه التحية إلى الشهداء والأسرى في السجون الإسرائيلية.

وفرض فيروس كورونا على المصلين إجراءات وقائية، شملت ارتداء الكمامات وجلب سجادات الصلاة معهم، مع الالتزام بالتباعد الجسدي، وإن لم يبد ذلك واضحاً في الصور تماماً.

وحث حراس المسجد ولجان التنظيم المصلين على التباعد أثناء الصلاة. وبعد انتهاء الصلاة، وزع فلسطينيون عند البوابات الخارجية للمسجد وفي ساحاته الحلوى على المصلين.

(الأناضول)

(الصور: أحمد غرابلي/ فرانس برس)

منذ بدء الحجر المنزلي في العالم، إثر تفشّي وباء كورونا، وإغلاق صالات السينما، طُرحت تساؤلات عن الموقع الجديد للمنصّات والمواقع الإلكترونية، التي تعرض وتُنتج أفلاماً ومسلسلات مختلفة، والتي يزداد الطلب عليها يوماً تلو آخر. «العربي الجديد» تنشر ملفاً عن حضور المنصّات في الحياة اليومية، وفي التأثيرات التي يُمكن أنْ تُحدثها لاحقاً في الإنتاج والمُشاهدة وآليات العرض

المنصّات الإلكترونية

سينما بمُشاهد وحيد

ازداد عدد مشتركي نتفليكس خلال كورونا 16 مليون مشترك (Getty)

أشرف الحساني

أول ما يتبادر إلى الذهن، عند التفكير في خصوصيات الحديث عن علاقة السينما والتلفزيون بمنصّات العرض العالمية (نتفليكس، هولو، أمازون، ديزني بلاس، إلخ)، كيف يتمّ التأثير والتأثّر بين الطرفين؟ هذا لا يخرج عن مستويين أساسيين، يُلحمان العلاقة: الأول مستوى العرض، فالمنصّات تُنافس أكبر صالات السينما في العالم، جاعلة إياها أشبه بأمكنة «فولكلورية» أو «تاريخية» يرتادها الناس، وإنْ كانت هذه الطريقة هي الأصحّ والمكان الآمن للسينما، وللمفهوم الحقيقي للفرجة. والمنصّات لا تشتغل وفق رؤية سينمائية وجمالية، بقدر ما تنظر إلى العمل السينمائي بوصفه «بضاعة تجارية يومية»، تُقدَّم للمُشاهد بشكل يفتقر إلى مفاهيم الفرجة، كتلك الخاصة بصالات السينما، إذْ تُستهلك الأعمال السينمائية بشكل مُفرط، كوجبات يومية تؤكل بسبب الجوع من دون شهية.

من جهة أخرى، لا يُمكن إنكار قيمة المنصّات وما تؤدّيه من دور كبير في يوميات كورونا، إذْ ظلّت في أشهر العزل المطلب الوحيد والمنفذ اليتيم الذي حرّر الناس من يومياتهم الرتيبة تجاه الوباء، ما صنع شرخاً كبيراً في مفهوم الفرجة، مع إغلاق الصالات السينمائية. وهذا دفع نقّاداً ومخرجين وعاملين في صناعة السينما إلى التساؤل عمّا إذا كانت المنصّات ستستمر في اكتساح ملايين المُشاهدين المُنخرطين في سياستها «الفرجوية»، أم أنّ لا علاقة للأمر بكورونا، فبمجرّد تلاشيه تختفي المنصّات «الوهمية»، علماً أنّ «نتفليكس»، مثلاً، سجّلت نحو 26 مليون مشترك جديد منذ بداية العام الحالي، ما جعلها المنصّة الأكثر تأثيراً في العالم.

المستوى الثاني من التأثير/ التأثّر مرتبط بالإنتاج. فبعض المنصّات على الأقلّ أنتج ويُنتج أفلاماً عدّة وفق رؤية تنزاح قليلاً عن رؤية هوليوود ومَشاهدها المألوفة. كما أنّ هذا البعض راهن على السينما المستقلّة، وعلى مخرجين جدد، وعلى تقاليد عرض مختلفة، تتمثّل في إمكانية عرض مسلسل تلفزيوني لا يتجاوز 5 حلقات مثلاً. هذا النوع من التعامل حرّرها من النظرة الهوليوودية، وفتح لها آفاقاً جديدة على مستوى الإنتاج، بحكم المساحة الشاسعة من الحرية الإبداعية، التي تمنحها المنصّات لمخرجين عديدين، ممّن ظلّوا يجدون صعوبات جمّة مع شركات إنتاج هوليوودية، جعلتهم يتعاملون مع المنصّات التي غزت السينما والتلفزيون معاً، مغيّرةً أدبيات المُشاهدة، علماً أنّها تظلّ مجرّد وسيط بصري بين مخرج ومُشاهد.

في هذا التحقيق، محاولة لفهم علاقة المنصّات بالصناعة، ومدى تأثير الأخيرة على السينما والتلفزيون، عرضاً وإنتاجاً وإبداعاً، قبل كورونا وخلاله وبعده، مع نقّاد ومخرجين وعاملين في السينما العربيّة، لفهم «ميكانيزمات» المنصّات، والدور الذي تؤدّيه في يوميات الحجر الصحّي.

فضاء وحيد لمُشاهدة الأفلام

يستغلّ الناقد المغربي أحمد سيجلماسي الموقف، للتذكير بأنّ علاقة السينما بالتلفزيون «علاقة تعاون وتكامل أكثر منها علاقة تنافس». فـ«الأفلام السينمائية تشكّل مادة أساسية في البرمجة التلفزيونية، وهناك محطّات تلفزيونية متخصّصة بعرض الأفلام، وإنتاج برامج إخبارية وحوارية وثقافية عن السينما وتاريخها، وعن عاملين فيها»، مُشيراً إلى أنّ التلفزيون «أصبح أحد أهمّ المنتجين والداعمين للسينما، عرضاً وترويجاً».

يُضيف سيجلماسي أنّه، «رغم ظهور المنصّات المتخصّصة بعرض الأفلام والمسلسلات والإنتاجات البصرية، ظلّت الصالات السينمائية والمحطّات التلفزيونية تشتغل، وظلّ لكلّ منها جمهوره الخاص، فللفرجة الجماعية في صالة سينمائية خصوصيّة لا تضاهيها في ذلك أي فرجة أخرى». ورأى أنّ «للفرجة الفردية عبر منصّة أو وسيط آخر خصوصيتها كذلك»، وما على مُستهلك الأفلام إلّا «أنْ يختار بين هذه الإمكانيات المتعدّدة والمتنوّعة للمُشاهدة». عن كورونا وما فرضته من حجر صحّي، ومدى تأثير ذلك على السينما والتلفزيون أمام تفاقم المنصّات، قال إنّ هذه الأخيرة غير المجانية «حقّقت بسبب الوباء أرباحاً خيالية، لأنّها شكّلت فضاءً وحيداً سمح ويسمح بمُشاهدة الأفلام الجديدة». لكنّه يعتقد أنّ «المياه ستعود إلى مجاريها بعد الخروج من محنة كورونا، وسيتكثّف التعاون بين الصالات والمنصّات»، خاصة أنّ هذه الأخيرة «مؤسّسات جديدة متخصّصة بإنتاج الأفلام وعرضها، دفعتها الرغبة في الاحتفاظ بـ(زبائنها) إلى التفكير في إنشاء محطّات تلفزيونية ومهرجانات سينمائية، للترويج لأفلامها وتحقيق مزيد من الأرباح».

> السينما أحياناً تقابل المسرح الذي يفقد كنهه إنْ أُحيل إلى فيديو

> تكمن إشكالية تدخّل المنصّات في أنها تتصل بمسائل تجارية

ويختم سيجلماسي كلامه قائلاً إنّ «ظهور منصّات عرض الأفلام لن يقضي بتاتاً على الصالات السينمائية، ولن يمنع المحطّات التلفزيونية من إنتاج الأفلام وعرضها، لأنّ التنافس سيحتدّ، والتكامل سيظلّ قائماً، والمستفيد الأكبر سيكون الـ(سينيفيليّ) والجمهور العاشق للسينما، الذي أصبحت أمامه اختيارات عدّة متنوّعة، إنتاجاً وعرضاً وتلقّياً واستهلاكاً لهذه الأفلام».

خروج عن النمط الهوليوودي

تعتقد الممثلة والسيناريست اللبنانية باسكال سنيوري أنّ «رواج المنصّات في العالم تقدّم إيجابي للسينما، لمنحها فرص عمل لعدد كبير من المستقلّين، ومن هم على هامش السينما التقليدية، أو ممن لم يجد مكانه فيها بعد». وترى أنّ هناك «مسلسلات وأفلاماً عدّة خارجة عن النمط الهوليوودي، أنجزت من دون دعم الاستديوهات التي تتوخّى الربح، بينما (نتفليكس) وغيرها تُراهن بجرأة أكبر على الحسّ الفني والأصالة الفنية، وتكافح هيمنة هوليوود على السوق، بفتحها مجالاً لفنانين غير معروفين وغير تقليديين لإثبات أنفسهم، والعثور على جمهورهم الخاص». وأضافت أنّ قيمة مسلسلات المنصّات وأفلامها تكمن في أنّها «من مناحي الحياة كلّها، وأحياناً من مجتمعات لا يُحكى عنها في الـ«ماينستريم»، كـUNORTHODOX وJINN، وهذه أعمال تسلّط الضوء على مجتمع محدّد جداً، لكنّها مؤثّرة على الجميع بفضل إنسانيّة الطرح».

من جهة أخرى، تؤكّد سينيوري أنّه، في زمن كورونا، زاد عدد مشتركي «نتفليكس» بـ16 مليون مشترك، نتيجة الحجر المنزلي، وهذا حاصلٌ أيضاً مع «أمازون» و«هولو». تقول: «إنْ يكنْ هناك شكّ بأنّ المنصّات أصبحت الوسيلة المفضّلة لاكتشاف أعمال سينمائيّة جديدة، فالشكّ نفسه زال كلّياً». وترى أنّ نزعة الـBINGE-WATCHING (ممارسة تقضي بمُشاهدة التلفزيون أو أي شاشة أخرى فترةً طويلة جداً، أطول من المعتاد، كالمُشاهدة المتلاحقة لحلقات مسلسل ما. المحرّر) «تضاعف عند الجميع خلال الحجر المنزلي، إنْ لمُشاهدة أفلام قديمة تُعتبر كلاسيكيّة، أو لاكتشاف أعمال جديدة». هذه الممارسة تنطبق، برأيها، على المسلسلات خاصّة، «إذْ يتسنّى للمشترك متابعة مواسم كاملة مُتاحة، بدل انتظار الحلقات الأسبوعية على التلفزيون، ما يجعل المُشاهد أكثر التزاماً بحبكة القصص».

مع ذلك، تستدرك سينيوري كلامها فتقول إنّ هذا النوع من المُشاهدة، الذي تُشبّهه بـ«التراخي»، يُخفّف من «تركيز المُشاهد على التفاصيل بعد مرور ساعات أمام الشاشة. وهذا يُسيء إلى عمل فريق المسلسل وتعبه». كما أنّ المُشاهدة على الهواتف الخلويّة والشاشات الصغيرة بالنسبة إليها «تدنيس للسينما، وما من فنّان لا يتمنّى عدم اعتمادها».

سرّ السينما

تبدو ملاحظة الناقد السوري علي سفر سديدة، لاعتبار أنّ وجود الأعمال الدرامية والسينمائية على المنصّات الإلكترونية «سابقٌ لأزمة كورونا، إذْ عُرضت أعمالٌ عربية وأجنبية عليها». ويعتبر أنّ إشكالية تدخّل المنصّات في عمل سينمائي أو درامي «قائمة»، لاتصالها بمسائل تجارية، لجهة منافسة المنصّات لشبكات التلفزيون وصالات السينما، وحيازتها على جزء كبير من حصّة السوق (الجمهور المتابع).

المنصّات الإلكترونية

زمن نتفليكس

لن يشعر الناقد بالخواء

سيرداد حضور المحتوى العربي على هذه المنصّة الأميركية (Getty)

محمد بنعزيز

الذاكرة السينمائية طازجة ومؤهّلة لتعاين أساليب السرد، وتقارن عمل الكاميرا، وتستنتج الدلالات، لأنّ معظم أفلام العالم، القديمة والجديدة، باتت متوفرة على شاشة شخصية الوقت كلّه. هذا يُتيح المُشاهدة والانتقاء، وإعادة المُشاهدة. النتيجة أنّه في زمن «نتفليكس»، لم يعد هناك مبرّر لبطالة الناقد المُنتج. صار بإمكانه معاودة المُشاهدة لتسجيل ملاحظاتٍ عميقة، تتجاوز سطحية الخواطر والانطباعات. لن يشعر الناقد بالخواء، لأنّ هناك بدائل فنية. سيكون بإمكانه أيضاً كشف المخرجين الذين يسرقون المُشاهد من أفلام الآخرين، لأنّ وفرة الأفلام تسمح باكتشاف التلاص بسهولة.

هناك فرق شاسع بين مُشاهدة أفلام مخرج كبير في أوقات متباعدة، تمتدّ أعواماً، ومُشاهدتها كلّها في أيام. هكذا، بدلاً من أن تتقادم المُشاهدة فتُضعف الذاكرة، تُتاح الفرصة للتحديق في الأفلام في زمن قريب. عندها، يُمكن الوقوف على أوجه التشابه في الموضوع والأسلوب. التشابه الذي يُعتّبر خيطاً ناظماً، يُحوّل عمل المخرج من شذرات فيلمية إلى عمل متكامل، يحمل بصمة فنية تميّزه عن الآخرين. مثلاً: كان الغراب مُحنّطاً في «سايكو» (1960)، لألفرد هيتشكوك، قبل أنّ تهيمن الغربان على «العصافير» (1963)، من مزايا «نتفليكس» نهاية بطالة النقّاد، خصوصاً في زمن الحجر، إذْ كثرت المقالات التي تتناول الأفلام والمسلسلات المعروضة على شاشتها. تبدأ المقالة غالباً بذكر اسم المنصّة، ومعه ملاحظة «حسب الطلب». شخصياً، أعتبر مُشاهدة فيلم جديد على شاشة حاسوب أمراً مُضرّاً بالفرجة والكتابة النقدية. لكنّ، بعد توقّف المهرجانات وإغلاق القاعات السينمائية، اشتركتُ في «نتفليكس»، فأمضيت أشهر الحجر في السيارة، رفقة حاسوب فيه بطارية تضمن لي طاقة للمُشاهدة في 7 ساعات متواصلة.

«نتفليكس» منصّة تُقدّم مادة فيلمية، فيها معارف ومعلومات، وسرد بإيقاع سريع. في نصف ساعة، يصل البطل إلى نقطة اللاعودة. مع إيقاع كهذا، لن يستطيع المتفرّج إيقاف الفيلم ليطلّ على «لايكات» مواقع التواصل الاجتماعي. على الشاشة، أفلامٌ دسمة بُنيت على سيناريوهات ذات منسوب تواصلي عالي القيمة. مُشاهد غير قابلة للتلخيص بفضل غنى التفاصيل. في المشاهد أجوبة واضحة عن الأسئلة الـ5: من الفاعل؟ أين يفعل؟ متى يفعل؟ كيف يفعل؟ والمهم: لماذا؟ ما ينقص في الصورة تُكمله الحوارات الغنية، والمؤثّرات الصوتية. هذا قابلة للتلخيص بفضل غنى التفاصيل. في المشاهد أجوبة واضحة عن الأسئلة الـ5: من الفاعل؟ أين يفعل؟ متى يفعل؟ كيف يفعل؟ والمهم: لماذا؟ ما ينقص في الصورة تُكمله الحوارات الغنية، والمؤثّرات الصوتية. هذا يُعمّق إحساس المتفرّج بواقعية ما يشاهده.

سرّع وباء كورونا رقمنة العالم. ارتفع عدد المشتركين في «نتفليكس»، في الأشهر الثلاثة الأولى من عام 2020، من 167 مليوناً إلى نحو 183 مليوناً. زاد عدد المنخرطين 15,8 مليوناً دفعة واحدة. ستؤثّر الرقمنة على المجتمعات في مجالات عدّة، كالتسوّق والعمل عن بعد. هذا يوفّر للأفراد مزيداً من وقت الفراغ، الذي يستهلكونه في المُشاهدة. سيكون هناك مزيد من المُشاهدة المؤثّرة، وسيكون لهذا سوابق ولواحق. في الفصل الثاني من العام الجاري، ازداد عدد المشتركين في المنصّة نفسها (10 ملايين)، فبات الرقم 193 مليوناً، يضخّون نحو ملياري دولار أميركي شهرياً. لم يسبق للفن أنْ حصل على مبلغ مالي كهذا.

العيّنة الأولى لـ«سوابق» حصلت صيف 2019، حين عرضت «نتفليكس» المسلسل الأردني «جنّ». بحسب وسائل الإعلام، «أثار

> كتب يسري نصر الله: أفلامي على نتفليكس بعيداً عن مقص الرقيب

(المسلسل) سخط كثيرين، لاحتوائه على مَشاهد جنسية وألفاظ إباحية، بعد أنْ لاقى إعلانه إقبالاً كبيراً»، لأن «نتفليكس» اختارت شباناً لم يبلغوا العاشرين بعد ليكونوا أبطاله، وهم الفئة الأكثر تعرّضاً للقمع العاطفي في العالم العربي. أطلقت المنصّة على الشريط الدعائي للمسلسل تعبير «مُقدّمة تشويقية عالمية». تعرّض المسلسل لانتقادات شعبية وبرلمانية. لكنْ، لم يكن بإمكان المفتي ووزير الداخلية منعه، لأن صبيب الضّوء يأتي من بعيد.

هكذا تنمّ عولمة المُشاهدة على منصّة رقمية عابرة للحواجز، بدلاً من تلفزة حكومية أو قاعة سينمائية في العاصمة، يصل إليها الرقيب. سبق لمتظاهرين أنْ هاجموا مقرّات قنوات مختلفة. الآن، لا يُمكن لأمثال هؤلاء، الملتزمين أخلاقاً محلية، مهاجمة مقرّ «نتفليكس»، لأنّها محطة افتراضية، متفلّتة من أي رقابة، كالأوبئة. إنّها تُسلّي فقط، ولا تقتل. شكراً للعولمة. لمَ إذا كانت الأخلاق المحلية صلبة وقوية وغير خربة، فلماذا الخوف عليها؟

في المنصّة الجديدة للبثّ، يجري اللعب في مجال لا يملك المفتي المحلي أي سلطة عليه. في هذا المجال، كتب المخرج المصري يسري نصر الله بسعادة، على صفحته الفيسبوكية: «أفلامي على (نتفليكس) بعيداً عن مقصّ الرقيب». ما مشكلة الرقيب؟ إنّه حريص على الحياء. ما هو شكل الحياء؟ أملس، لذا يُخدَش بسهولة. عام 1964، صرّحت فاتن حمامة في مهرجان «كانّ» بأنّه «لم يكن مُحبّبا لامرأة أن تعمل في التمثيل، في الشرق الأوسط». مرّ نصف قرن على هذا الكلام، ولا يزال الوضع على ما كان عليه. عام 2020، يرفض ممثّلون محليون أداء مَشاهد ساخنة «احتراماً لجمهورهم».

هكذا يستجيب الفنانون (»دعشنة» الخيال، بفصله عن الواقع. لكنّ، هل يعرف الممثلون المحتشمون جمهورهم؟ هل يميّزون بين الوقائع والخطابات المثالية؟ يحبّ المتفرّج الشرق أوسطي والشمال أفريقي مَشاهد الحبّ، شرط أنْ تكون فيها ممثلة أو راقصة «غير وطنية». واضحٌ أنّ الرقيب مُنشغلٌ بالنساء أساساً، بينما للرجال حرية كاملة. حسابياً، تحقّق مَشاهد الجنس متابعة عالية في المغرب، كـ«365 يوماً»، للبولنديين باربارا بيالواس وتوماس ماندِش، الذي بقي ضمن الأعلى مُشاهدة طيلة زمن الحجر. حالياً، تمنع الحكومة الجزائرية «بابيشا» (2019)، لمونية مدور، الذي ستعرضه «نتفليكس» ذات يوم. في هذا الوضع، ما جدوى المنع الحكومي؟ سيكون على الأرجح مُفيداً للتعريف بالفيلم، وربحاً لمنتجيه. هناك أيضاً «روك القصبة» (2013)، للمغربية ليلى مراكشي.

مع مرور الوقت، سيزداد المحتوى العربي على هذه المنصّة الأميركية. سينتشر عندما تُكتب سيناريوهات متحرّرة من القبلية والطائفة والقيم التقليدية المهترئة، وتكون السيناريوهات مشوّقة، فيها أحداث متتالية ولقطات قصيرة تقدّم معلومة كلّ 4 ثوان. أمّا تصوير جلسة شاي في 5 دقائق، وحوارات غير درامية، نصفها جمل إنشائية ودعاء صالح (يعني أنّه حوار مملّ)، فلن يجد من يشتريه. المطلوب جرأة وواقعية.

في العصر الحديث، تحوّل الفنّ من سرد الحياة المثالية إلى التعبير عن التجربة المعيشة، التي تعرّف المتفرّجين على تعقيدات وأفهمهم. يرفض الرقيب والواعظ هذا التحوّل. يريدان أنْ يبقى الفنّ مُحافظاً، يقدّم حياة مثالية دينية نقيّة، كما ينبغي أن تكون بعد تخليص الإنسان من غرائزه وعواطفه، وتصويره كملاك وقدوة.

> لم تتوقّف صرخات صُنّاع السينما عن أنّها تواجه خطراً مُحدقاً

صالات العرض تفتح أبوابها للمجهول

محمد هاشم عبد السلام

تبقى صالات العرض المكان الصحيح والمناسب والتقليدي لعرض الأفلام. عبارة أثبتت قوّتها منذ عقود طويلة. لكنْ، هل لا تزال صالحة؟ هل هناك إمكانية لتحقيقها مزيد من ثباتٍ ورسوخ؟ أم أنّ بقاء صالات العرض صار محل شكّ كبير، ومسألة وقت لا أكثر، في ظلّ توسّع منصّات البثّ وانتشارها، واقترانها أخيراً بانتشار كورونا، والموات الذي أحدثه الوباء للصناعة، منذ اختراعها، لم تتوقّف صرخات صُنّاع السينما عن أنّها تواجه خطراً مُحدقاً، قد يُقوّض كيانها، أو يؤدّي إلى اندثارها. في أواخر عشرينيات القرن الماضي، شعر السينمائيون، وأوّلهم تشارلي شابلن، بخطورة دخول الصوت، وتحوّل السينما إلى ناطقة. الأمر نفسه تقريباً ينسحب على مرحلة الانتقال إلى الصورة الملوّنة. وعشية نهاية الخمسينيات الماضية، مع انتشار التلفزيون بشكل كبير، ازدادت المخاوف من تراجع عدد المُشاهدين في الصالات، وإغلاقها.

تبدّلات مختلفة

حدث هذا، وإنْ بوتيرة أقلّ، مع انتشار تقنيات تكنولوجية حديثة، كالفيديو وأشرطة «في. إتش. إس» و«كابيل» والفضائيات والأقراص الرقمية المضغوطة، وأخيراً الأجهزة والتلفزيونات الذكية، المقترنة بثورة الإنترنت. لكنْ، كلّ ما سبق لم يمنع الجمهور من الذهاب إلى الصالات، ولم يشكّل خطراً أو تهديداً يُمكن التنبؤ بهما، على غرار ما حدث لـ«فيديو كاسيت»، ولأقراص «دي في دي» و«بلوراي» وغيرها، وهي إلى زوال قريب. الواضح، في ما يتعلق بصناعة السينما، أنّها لن تزول ولن تتوقف، لأسباب اقتصادية أساساً، قبل أن تكون فنية أو سياسية أو اجتماعية. مع ذلك، المخاوف موجودة، والأسئلة مطروحة أكثر من ذي قبل، وآخرها تساؤلات تتفاوت الآراء والإحصائيات بشأنها: هل ستُغيّر منصّات البث، كـ«نتفليكس» و«أمازون» و«أبل» و«موبي» وغيرها، مستقبل السينما؟ هل تُشكّل تهديداً لها؟ هل تؤدّي إلى عزوف الجمهور عن الذهاب إلى صالات العرض، وبالتالي القضاء تماماً على الصالات السينمائية، وعلى دورها منذ اختراعها إلى الآن؟ الإلحاح في طرح التساؤلات والتنبّه إلى الخطر ازدادت وتيرتهما مع الإعلانات المتتالية عن التوسّع في حجم المنصّات وانتشارها، وزيادة عدد المشتركين فيها، ومقارنة عائداتها مع تلك التي يُحقّقها شبّاك التذاكر. كذلك إنّ حجم الإنتاج وكمّه وتنوّعه، وفرادته أحياناً، مُقارنة بأعوام قليلة ماضية، فاقمت من خطورة الأوضاع، وتصاعد أصوات محذّرة، خصوصاً مع التفشّي غير المتوقع لكورونا، والحجر المنزلي في معظم أنحاء العالم.

سابقاً، لم يخشَ أصحاب صالات العرض والمجمّعات السينمائية الكبرى من انتشار منصّات البثّ، قائلين إنّ لدى الجميع مطابخ في منازلهم، ومع ذلك لم يمنعهم هذا من الذهاب إلى المطاعم كتقليدٍ راسخ وضروري أحياناً. لكنّ، بعد نشر دراساتٍ أجريت بين عامي 2018 و2020، تُظهر تحوّلاً ملحوظاً في سلوك المُشاهدين الذين يُفضّلون البثّ المنزلي. أدركوا خطورة الأمر وشراسة المنافسة. لذا، قدّمت بعض سلاسل الصالات السينمائية اشتراكاتٍ شهرية أو سنوية، ذات مزايا مغرية تشبه، من نواحٍ كثيرة، منصّات البثّ: اشتراك لمدة 12 شهراً، أو 3 أفلام أو أكثر أسبوعياً، من دون التقيّد بسينما محدّدة، ما دامت السلسلة نفسها تملكها. إلى مُغريات أخرى، كحرية اختيار المقعد عبر تطبيق معيّن، وحسومات في أوقاتٍ معيّنة من العام، ووجبة مجانية في الأعياد، أو الاحتفال بعيد ميلاد المُشترك في تلك الخدمة.

التنافس على تقديم أفضل المغريات للمُشاهدين بين السلاسل نفسها من ناحية، وبينها وبين المنصّات من ناحية أخرى، لم تُرصد تبعاته بشكل كامل ودقيق بسبب كورونا، إذْ لا تزال صالات سينمائية مختلفة في أميركا، السبّاقة في تقديم تلك المزايا، مُغلّقة. حتّى تلك التي أُعيد فتحها خارج أميركا لم تعمل بطاقتها القصوى بسبب المحاذير، وتردّد الجمهور وخشيته. لذا، طُرح مجدّداً السؤال الآتي: هل تفلح المغريات كلّها أمام الاسترخاء على الأريكة؟

انتشار عربيّ

لا تنبع الصعوبة من الاسترخاء أو من عدمه، بل من عوامل أخرى كثيرة، زاد تفشّي الوباء من تعقيداتها. سابقاً، كان المُشاهد يُغادر الصالة، لكنّ عرض الفيلم يستمرّ من دونه. المتاح الآن عكس هذا، وبسهولة كبيرة، ومن دون أيّ ندم للمُشاهد على خسارته وقتاً وجهداً، أو ضياع ثمن التذكرة، أو إفساد سهرة. فالبدائل المتوافرة كثيرة، «إلى حدّ التخمة». فمبدأ المنصّات يكمن في الدفع مقابل الترفيه الانتقائيّ غير المحدود تقريباً، على نقيض الذهاب إلى صالة السينما، بالإضافة إلى مزايا أخرى، كالمُشاهدة في أيّ وقت، وإيقاف البثّ والتحكّم بسرعته، ودرجة الصورة والألوان، ومُشاهدة العمل أكثر من مرّة.

كذلك ترجمة بعض المنصّات وفتحها باب الانتشار لأعمالٍ سينمائية عربية على نطاق عالميّ أوسع، وبلغات عدّة: فرغم غلبة الدراما والكوميديا عليه، وصغر حجمه الدوليّ على شاشتها، مقارنة بالكَمّ الكبير المتوافر للمشتركين في المنطقة العربية، لا يخلو المحتوى العربي لـ«نتفليكس» مما هو فنيّ أيضاً. الجيّد حتى اللحظة أنّ هناك عقوداً ومشاريع كثيرة متّفقاً عليها لإثراء المحتوى بمستوياته كلّها، ربما ظهرت علناً بعد انتهاء أزمة كورونا.

مزايا البثّ كثيرة، ينعم بها الذين لا يملكون تكلفة الذهاب المنتظم إلى السينما، أو الذين يعيشون على أطراف المدن، وفي أمكنة لا صالات سينمائية فيها أو قريبة منها، يعرض بعضها أفلاماً مُحدّدة لديهم. قبل انتشار كورونا، أفادت دراسات بأنّ من يواظب على الذهاب إلى الصالات، يشاهد كثيراً ما تعرضه المنصّات أيضاً.

هل حسم الحجر المنزلي الأمر لصالح المنصّات مقابل صالات العرض؟ (Getty)

سينما بمُشاهد وحيد

صراع على المستقبل

محمد جابر

لوقتٍ من الزمن، استفادت نتفليكس بريادتها في كونها منصّة مُشاهدة إلكترونية للأفلام والمسلسلات عبر الإنترنت، قبل أنْ تُدرك شركات إنتاج وإلكترونيات وقنوات تلفزيونية، كـ«ديزني» و«أمازون» وHBO، وحتى شركة «أبل»، لاحقاً، الحجم الضخم للسوق في هذا المجال، ومليارات الدولارات الأميركية المحتمل كسبها بفضلها. منذ ذلك الحين، بدأ صراع كبير على المستقبل: شبكات ومنصّات مختلفة تحاول جذب «المستهلك» بموادها البصرية.

كيف بدأ هذا كلّه؟ وكيف تأثّر هذا بـ«كورونا»، التي فرضت على الناس في العالم التزام الحجر المنزلي، والبقاء فترات طويلة أمام التلفاز؟ وكيف سيكون شكل الأفلام والمسلسلات، وعادات المُشاهدة، في المستقبل القريب؟

بداية بأربعين دولاراً

كأفكار كثيرة ناجحة في تاريخ البشرية، كانت فكرة «منصّات المُشاهدة عبر الإنترنت» ستحدث في الأحوال كلّها. لكنّ الصدفة وحدها جعلت «نتفليكس» رائدة في هذا المجال، مع تنبّه ردْ هاستنغز، عام 1997 إلى فكرة كهذه، إثر استئجاره شريط «دي في دي» لفيلم ما من شركة مشهورة حينها، اسمها Blockbuster، وتأخّره في إعادة القرص في الوقت المحدّد، ما أدّى إلى فرض غرامة عليه، قيمتها 40 دولاراً أميركياً، تتجاوز أضعاف البدل المالي للتأجير. حينها، خطرت في باله فكرة موقع إلكتروني، يؤجّر أقراصاً وشرائط فيديو عبر الإنترنت، وإيصالها للمستخدم بالبريد. بعد ذلك، تطوّر الأمر إلى اشتراك شهري يسمح باستئجار عدد غير محدود من الأفلام. واستمرّ هذا 10 أعوام كاملة، قبل أن يتّخذ مجلس إدارتها، عام 2007، قراراً ثورياً تمثّل ببدء خدمة البثّ الرقمي.

منظور الشركة حينها تعلّق بالارتفاع المتزايد لسرعة الإنترنت، وبأنّ الجيل الجديد سيُفضّل السرعة والإتاحة بدلاً من العملية المعقّدة للاستئجار، مع رهانٍ أثبت سريعاً نجاحه: هذا هو مستقبل المُشاهدة.

لم تواجه «نتفليكس» في تلك اللحظة أيّ منافسة من شبكات أخرى. كانت شركات الإنتاج تتيح لها حقوق عرض أفلامها بمبالغ زهيدة (600 مليون دولار أميركي مقابل الحصول على أكثر من ألف فيلم ومسلسل للعرض عام 2008، بحسب موقع «فوربس»)، ما رفع عدد المستخدمين، بداية عام 2008، من 7 ملايين ونصف مليون فقط، إلى 26 مليوناً و253 ألفاً عام 2011، بحسب الموقع الإحصائيّ Statista، باشتراك شهري يبلغ 15 دولارا أميركيا للمستخدم الواحد، ما يعني أكثر من 4 مليارات دولار أميركي حصيلة اشتراك سنوي، وهذا نجاح استثنائي أكبر من المتوقّع.

انطلاق السباق

التطوّر التكنولوجي المتسارع، إلى جانب النجاح الكبير لـ«نتفليكس»، دفع شركات أخرى إلى الدخول في مجال المُشاهدة الإلكترونية. عام 2011، بدأت منصّة Hulu، التي تقف وراءها شركات إنتاج كبرى، كـ«ديزني» و«فوكس»، ما يؤمّن لها محتوى جيّداً للغاية؛ وعام 2012، أطلقت شركة «أمازون» خدمتها Amazon Prime للمُشاهدة عبر الإنترنت، بدلاً من شراء المحتوى أو استئجاره.

تلك اللحظة كانت مؤثّرة، مع إدراك «نتفليكس» أنّها لن تستطيع منافسة تلك الكيانات العملاقة على حقوق البثّ، وأنّ المستقبل القريب سيجعل كلّ شركة إنتاج كبرى تؤسّس منصّتها الخاصة، أو تدخل في شراكة مع منصّات بديلة، فكانت الخطوة الثورية الثانية: إنتاج محتوى أصلي للشبكة، بدلاً من شراء الحقوق.

تلك الخطوة بدأت بـ100 مليون دولار أميركي كميزانية لإنتاج مسلسلها الأول House Of Cards، متعاونةً مع ديفيد فينشر كمخرج له، ومع كيفن سبايسي، الممثل الحاصل على جائزتي «أوسكار». خطوة غيّرت شكل المُشاهدة وتاريخ التلفزيون، تبعتها مئات الأعمال كـ«محتوى أصلي»، أفلاماً ومسلسلات، فاتحة بذلك سوقاً عالمية وإنتاج محتوى في العالم كلّه، إنْ بشراء حقوق أعمال ناجحة في بلدانها، كـBlack Mirror وLa Casa De Babel أو باستثمار إنتاجي في تلك البلدان. خطة ناجحة، ظلّت سابقة، بخطواتٍ عدّة، المنصّات التي تُشبهها. في الوقت نفسه، بدأ يزداد عدد منصّات المُشاهدة: شركة «أبل» الإلكترونية دخلت المجال بمنصّة «أبل تي في»، في سبتمبر/ أيلول 2019؛ وأنشأت «ديزني» منصّتها الخاصة باسم «ديزني بلاس» في نوفمبر/ تشرين الثاني 2019؛ والشبكة التلفزيونية HBO، المشهورة والناجحة، أطلقت خدمة HBO Max في 27 مايو/ أيار 2020. كلّ شبكة تحاول جذب المستخدم إما بالحجم الضخم للمحتوى، الذي تملكه الشركة المؤسّسة أساساً («ديزني» و«أمازون برايم» و«إتش بي أو ماكس»)، أو بمحتوى حصري خاص ومميّز («نتفليكس» تحديداً، و«أبل تي في» بأعمالها الأصلية)، وهذا بسعر متواضع للخدمة، قياساً بالخدمات الأخرى (الاشتراك الشهري في «أبل» يساوي 5 دولارات أميركية، مقابل 15 دولاراً أميركياً كاشتراكٍ شهري في «إتش بي أو»).

> انشأت «ديزني» منصّتها الخاصة تحت اسم «ديزني بلاس»

عشرات ملايين المشتركين

مع بداية العام الجاري، وفي ظلّ العزل المنزلي الإجباري الذي فرضته غالبيةُ دول العالم كإجراء وقائي من فيروس كورونا، ظهرت منصّات المُشاهدة كأكثر القطاعات والشركات المستفيدة، باعتبارها وسيلة الترفيه الأنسب. فبحسب Statista ومجلة «فوربس» المتخصّصة بالاقتصاد، ارتفع عدد مستخدمي «نتفليكس»، في النصف الأول من عام 2020، من 167 مليون مشترك إلى 192 مليوناً، أي أنّ هناك 25 مليون مشترك جديد في 6 أشهر فقط. رقم يُمكن إدراك ضخامته قياساً بارتفاع عدد مستخدمي الشبكة إلى 28 مليوناً عام 2019.

المنصّات الأخرى زاد عدد مستخدميها أيضاً. استفادت «ديزني» من هذا، نظراً إلى أنّ معظم محتواها مناسب للأطفال وجاذب للأسر، فارتفع عدد مستخدميها، في مارس/ آذار وإبريل/ نيسان 2020 من 33 مليون مستخدم إلى 50 مليوناً، وإلى 54 مليوناً و60 ألف مستخدم في مايو/ أيار الماضي.

أما «هولو»، فارتفع عدد مستخدميها من 52 مليوناً إلى 67 مليوناً في الأشهر الـ5 الأخيرة، وعدد مستخدمي «أبل» من 18 مليوناً (بداية العام الجاري) إلى 33 مليوناً. لكنْ، بعيداً عن الاستفادة الآنيّة من عدد المستخدمين، فإنّ شركات سينمائية كثيرة بدأت التفكير في احتمال عرض أفلامها في العامين المقبلين عبر منصّات مُشاهدة إلكترونية، بدلاً من المخاطرة بعرضها السينمائي، وإمكانية فشلها التجاري.

عربياً: قالب الثلاثين حلقة ليس حتمياً

إذا كانت منصّات المُشاهدة في الغرب شكلاً جديداً للإنتاج والعرض، له مميزات وسلبيات في تأثيره على السينما والتلفزيون، فإنّ الوضع في المنطقة العربية مختلف تماماً، لأنّ منصّات المشاهدة الجديدة أشبه بحجر ضخم يُلقى في بحيرة راكدة جداً وثابتة تماماً في ما يخصّ السينما والتلفزيون. وتالياً، فإنّ هذا الحراك مليء بمميّزات واضحة ومباشرة، ربما تؤدّي إلى تطوّر في المستوى أو لا. لكنّ المؤكّد أنّ الرهان على الحركة أفضل من الركود. مع كثرة منصّات المُشاهدة في الفترة الأخيرة، إنْ تكن عالمية تُنتج أعمالاً باللغة العربية كـ«نتفليكس»، أو موجّهة مباشرةً إلى الجمهور العربي كـ«شاهد» وVIU و OSN؛ فإنّ تغيّرات ملحوظة تحدث في شكل الإنتاج والمحتوى نفسه.

التلفزيون: بحيرة الـ30 حلقة

لأكثر من عقدين، استقرّ شكل الإنتاج التلفزيوني، في المنطقة العربية عموماً وفي مصر خصوصاً، على قالب الـ30 حلقة لكلّ مسلسل، لكون شهر رمضان هو الموسم الأهمّ الذي تحظى فيه المسلسلات بنسب مُشاهدة أعلى، بسبب عادات وأوقاتٍ محدّدة، ترتبط بالصيام. هذا القالب الثلاثيني لم يمنع بداية تحقيق إنتاجاتٍ قيمة، تُحضَر في وقتٍ طويل وبعناية وإدراك للشخصيات والأحداث، التي تحتمل نحو 16 ساعة درامية. لكنْ، مع الوقت، ومع انتشار القنوات الفضائية، ورغبة كلّ قناة في عرض مسلسلات حصرية، بات الأمر نمطاً إنتاجياً كارثياً: يُكتب المسلسل ويُحضَّر ويُصوّر بين 6 و7 أشهر، ويستمرّ العمل لغاية 29 رمضان لإنهائه. الأهمّ من ذلك، وبسبب كثرة الأعمال المعروضة (أحياناً، تبلغ 50 عملاً)، يرغب الصنّاع في جذب المتفرّجين بأحداثٍ سريعة وكبيرة في الحلقة الأولى، لتوريطه في متابعة العمل، فتكثر مسلسلات الإثارة والألغاز وجرائم القتل التي يُبحث فيها عن الجاني منذ البداية، وتمرّ الأحداث بنمطٍ وشدّ وملل قبل بلوغ آخر حلقة. هكذا، لم تعد الجودة أو القيمة أو أي شيء آخر مهمّاً، فالمهمّ عدد الإعلانات ونسب المُشاهدة.

بهذا المنظور، يُمكن لمنصّات المُشاهدة تحرير صناعة المسلسلات في جوانب كثيرة: أولاً: قالب الـ30 حلقة ليس مُقرّراً، إذْ يُمكن إنتاج مسلسلات قصيرة بطابع سينمائي، كـ«في كلّ أسبوع يوم جمعة» لمحمد شاكر خضير، الذي أنتجته منصّة «شاهد» في 10 حلقات وعرضته مطلع 2020، و«ليه لأ» لمريم أبو عوف، للمنصّة نفسها (15 حلقة)، و«زوبيك» لمحمود كامل، الذي أنتجته منصّة VIU عام 2019 في 15 حلقة، و«ما وراء الطبيعة» لعمرو سلامة، الذي تُنتجه حالياً «نتفليكس» بـ8 حلقات طويلة، ستُعرض أواخر العام الجاري.

ثانياً: بسبب عدم الارتباط بموعد عرض محدد في شهر رمضان، تملك الأعمال مساحة وقت للتحضير والتصوير. فمن غير المحتمل مع منصّات المُشاهدة أنْ تُصوّر مَشاهد لعرضها في اليوم التالي مباشرة، كما يحدث في مسلسلات رمضان.

ثالثاً: ليس ضرورياً أنْ يبدأ المسلسل بجريمة قتل أو لغز خطفٍ يُبحث عن حلّ له، فشكل العرض في المنصّات يُحرّر السرد التلفزيوني من هذا الضغط، إلّا إذا كان هذا قرار صانعه.

رابعاً: تحاول المنصّات إنتاج محتواها الخاص بكثافة، وفي فئات مختلفة من حجم الإنتاج: أعمال عالية الكلفة وأخرى متوسطة أو قليلة. تنوّع يمنح الفرصة لكتّاب ومخرجين وممثلين جدد لتقديم أعمالهم، بضغوطٍ وتحكّمات أقلّ مما يحدث في الإنتاج التلفزيوني التقليدي. لذا، فإنّ الرهان على تأثير إيجابي للمنصّات على صناعة المسلسلات التلفزيونية عربياً منطقيٌّ للغاية. ماذا عن السينما؟

السينما: شكل التوزيع

أمر الأفلام أعقّد بقليل، لأن الأساس يكمن في صنعها لعرضها على شاشة كبيرة في قاعة مُغلقة، والتنازل عن تجربة المُشاهدة هذه يُقلّل قيمة الفيلم نسبياً. الأمر خاضع لسوق تتحكّم فيها كيانات إنتاجية محدودة في المُنتَج والمعروض. مع ذلك، فإنّ وجود منصّات مختلفة يُعدّ حراكاً نسبياً في صناعة السينما. ففي مصر، باعتبارها الصناعة السينمائية الأكبر جماهيرياً، هناك شكلٌ محدّد للسوق التجارية في الأعوام الأخيرة، يعتمد أولاً على النجوم والإنتاجات الكبيرة: إنتاج فيلم بـ60 مليون جنيه مصري، مع أحمد عزّ أو كريم عبد العزيز، يهدف إلى تحقيق إيرادات لا تقلّ عن 100 مليون جنيه مصري. طبعاً، ينتمي الفيلم إلى نوع محدّد: «أكشن» أو الغاز أو إثارة أو رعب، لأنّها الأكثر جماهيرية. بناء على هذا التقسيم، لم تعد هناك مساحة لأنواع أخرى وتجارب جديدة. فالسوق صارت استقطابيّة بشدّة، ويندر وجود فيلم درامي أو رومانسي، ويصعب أنْ يخاطر منتج بإنتاج فيلم متوسّط الكلفة (بين 15 و20 مليون جنيه مصري) لمعرفته بأنّه سيخسر.

المستقبل

ماذا ستفعل المنصّات في سوق كهذه؟ هل ستنتج بنفسها؟ كلا. لكنّ ما يحدث هو الرغبة في شراء عدد أكبر من الأفلام بأسعار جيدة، والتنافس على نيل أفلام بشكل حصري. والمنافسة قائمة بين OSN و«نتفليكس» و«شاهد». لذا، يشعر المُنتج أو صانع الفيلم بأنّه لن يخسر غالباً في إنتاج فيلمه، مع وجود وسيلة عرض تؤمّن جانباً من الإنتاج. هذا مفيدٌ جداً لصنّاع السينما المستقلة في مصر، فأفلام كـ«ورد مسموم» لأحمد فوزي صالح، و«ليل خارجي» لأحمد عبد الله، و«يعلم الوصول» لهشام صقر (كلّها مُنتَجة عام 2019)، لم تنل مُشاهدة جيدة في عرضها السينمائي، لكنّ إتاحتها على منصّات جعلها تُشاهَد أكثر، إلى جانب تعويض جزء من إنتاجها.

الأيام المقبلة ستشهد تجربة جديدة في السوق العربية، مع عرض «صاحب المقام» لمحمد جمال العدل (تمثيل يسرا وأسر ياسين، إنتاج «شركة السبكي»)، على منصّة «شاهد» مباشرةً وحصرياً، وقبل عرضه السينمائي. قرار متعلّق بكورونا، وسعة السينمات وإقبال الجمهور عليها. وفي حال نجاح التجربة، والقدرة على الحدّ من تسريب الفيلم في مواقع القرصنة، ستُغيّر المنصّات شكل الصناعة السينمائية مستقبلاً.

م.ج.

هناك تأثير إيجابي للمنصّات على صناعة المسلسلات التلفزيونية عربيا (Getty)

استعادة

ناجي العلي ضمير يومي موجز

شذرات عن الطفل الذي لم يكبر

ما رفضه البنّاؤون سيصبح حجر الزاوية؛ بهذه البساطة استثار ناجي حقد «البنّائين» المزيفين الذين جاء كل منهم بحجر، فإذا هي رمالٌ تتفتّت عند كل هزّة إعصار. وجاء كل منهم بنبوءة، فإذا هي زائفة عند كل اجتياح صهيوني لسنة من سنواتنا

محمد الأسعد

بين الثاني والعشرين من شهر تموز/ يوليو والتاسع والعشرين من آب/ أغسطس من عام 1987، كان الفنّان الفلسطيني ناجي العلي يرقد مصاباً بطلق ناري في مستشفى لندني قبل أن يغادرنا ويدخل في ليل الأبدية الطويل. ومع ذلك ما زلتُ على موعد معه. ليس موعد هذا اليوم أو ذاك، بل موعد كل يوم. ومنذ أن اقترحتُ عليه أن يتّجه إلى الأطفال ويرسم لهم، إلى بذور التكوين، والموعدُ قائم.

كان موجزُ الأمّة، ناجي العلي، يقترح التأجيل وينغمرُ أكثر في ملاحقة خطابات المشعوذين والكذبة من كل صنف ولون، في التعليق عليها، تفكيكها وإلقاء أضواء الوعي على حبائلها. وكم من خطاب فضح، وكم من حبائل كشف، وكم من ملحوظة رسمها في آخر هذا الخطاب أو ذاك، مكتوبة بالقلم الرصاص أحياناً وبالحبر الأسود في أحيان أخرى، حوّلها إلى فكاهة خشنة. وأخيراً وفي بوعده. وكان وفياً بشكل مدهش؛ ظلّ طفلاً في العاشرة من عمره لا يكبر.

■■■

رسوم ناجي ليست كتابة بين السطور، بل هي الكتابة التي تمحو، فيبدو اليومُ يوماً آخر. وكأنّ الكونَ يتبدّل حين يطلع هذا المناخُ الغريبُ على وجه الأرض. وعلى كلّ زاوية، فتبدو مقدّساتهم ومطلقاتهم قمامة.

إنه النص ومرجعه في وقت واحد، يحتاجه الفقراء الذين لم يعرفوا المدرسة إلّا اسماً، ويحتاجه المنبوذون الذين لم يعرفوا من الوطن إلا حروفه. ناجي العلي هو المرجع والنص الخطير الذي يمحو ويحرّر بسلطة عجيبة لا تعرف من أين مصدرها؛ من التاريخ أم الناس، أم المثل، أم الثقافة، أم من كل هذا معاً. وسيمضي زمنٌ طويل قبل أن يولد فنان عضوي بهذا المستوى، أن يولد شجر برّيّ خارج سجون حدائقهم. هذا إن وُلد في هذه المساحة بين الماء والماء، هذه المساحة التي تكتظ أقفاصها بنبات الظلّ الخانق إلى أبعد مدى.

■■■

في ظنّي أنّ العبء الذي حمله ناجي هو عبء من مدّ يده إلى الريشة وهو يدرك تماماً أن ملايين العيون مسلّطة عليه، وأن ملايين المصائر متوقّفة على ما سيصوّره، هذه الملايين التي قد يكون فيها شهداء وأحياء وأمّهات وأطفال وآباء ومقاتلون. كانت حاضرة في الذهن من المحال خيانتها.

بهذا المعنى كان ناجي ضميراً موجزاً... ويومياً، أي أشدّ خطورة من وثائق مكتبة، أو تنظيم سياسي، أو جماعة معارضة، أو صحيفة، أو مذياع، أو تلفاز... كان جهة. ونزوعاً مستمراً إلى ما هو أبعد... وأبقى... إلى جوهر ما فينا... إلى حلمنا الطويل بأن نُصعد من عمق الجحيم فنغيّر ونتغيّر.

■■■

ما رفضه البنّاؤون سيصبح حجر الزاوية؛ بهذه البساطة استثار ناجي حقد البنّائين الذين جاء كل منهم بحجر، فإذا هي رمالٌ تتفتّت عند كل هزّة إعصار. وجاء كل منهم بنبوءة، فإذا هي زائفة عند كل اجتياح صهيوني لسنة من سنواتنا. لم يوضع الفأس في أصل الشجرة، ولم يُلق في النار بالحطب اليابس، ولم يصبح الأواخر هم الأوائل كما كان يحلم ناجي. ولكنه كان مناخاً كاملاً يصعد إلى وجه الأرض... وقد يصل ولا يصل... ويكاد يتبدّل كل شيء، ومع ذلك لا يصل إلى أبعد من مساحات حلمه.

هل هو الذي لم يصل أم نحن؟

■■■

ستظلّ رسوم هذا المحرّر موجاً طاغياً يحاصر الكذبة والدجّالين ومنتحلي صفات المقاومين. فالمسرح الذي أقامه ناجي لأطفال الوطن العربي ليتفرجوا على قفص الوحوش، وليزيل الخوف من نفوسهم، مسرح لا يُمحى. لم يكن خيال ظلّ ولا تشبيه رسّام، بل كان واقعاً في أعمق تفاصيله وأكثرها مدعاة لعدم التصديق... لهذا السبب بالذات.

أكان عليه أن يعتذر عن برّيته وعدم ارتياحه للبيوت الزجاجية التي ارتاح فيها فنّانون وكتّاب وشعراء لم يكونوا سوى مخبرين حسبوا أنفسهم سادة الغابات؟ إنه لم يفعلها لسبب عميق، هو نفسه السبب الذي يجعل الملح عصيّاً على الفساد. لو فعلها هذا وذاك وأنت، لما كان لنا أن نأمل بسنة واحدة من سنوات الوطن، ولما كان لنا أن نأمل بميلاد أفق جميل في هذا المدى الشاسع. فكيف إذا اختلطت الأمور وهي مختلطة؟ وكيف إذا تبادل الممثّلون الأدوار؟ وكيف إذا ضاعت المعايير وافتقر الإنسانُ إلى مقياس يعرف به مسافات قلب ووطن؟

■■■

لم يوضع الفأس في أصل الشجرة بعد، ولا ألقي حطبٌ كثير إلى النار، وما زال سؤال الذين مضوا: «إذا ذهب ملحنا... فكيف نصنع؟». إنهم الأواخر الذين رفعتهم في مسرحك الفقير ليكونوا الأوائل، وقلبت اللعبة، لعبة الفن والثقافة والسياسة، وأوقفتَ كل شيء على قدميه، فما ذنبك إذا شاهد الشياطين هزيمتهم على المسرح القائم، فاندفعوا ليحطّموا خشبة المسرح؟ ما ذنبك إذا اتّسع النهار بعد هذا لأشياء كثيرة كان يضيق عنها، واستيقظت ذاكرة الناس على دراما التكوين فعرفوا أنهم ليسوا في المسرحية إلّا سادتها؟ ما ذنب البداهة والبراءة إذا أصبح لليوم معنى وللأمس معنى، وما كانا من قبل إلا رداءين خاليين؟

وأنتَ في الطريق، وما عاد طريقاً بل فضاءً، لا يُعرف إن كنتَ سيّدَ الماضي أم للحاضر، أم ذاكرة لما يأتي؟ وهل تحتاج إيثاكا التي نعود إليها إلى ذاكرة؟ إيثاكا/ فلسطين.. من سيكون ذاكرتها؟ لننظر جيداً إلى هذا التوق العظيم للتحوّل إلى ذاكرة. إنه مشهد لا يتّسع لعقلانية الربح والخسارة، ولا عقلانية إن ما يبدأ لا بد أن ينتهي. إنه مشهد يكون فيه للتاريخ سيطرة، للماضي والحاضر والمستقبل معاً. ليس تاريخ الفرد الذي يكيل المصائر بملاعق سنواته، بل تاريخ الجموع الذي تتضاءل فيه مسارب النمل وخطابات الجنادب وتوثب الغريزة للوصول بأي ثمن، ويتصاعد فيه رنين الأبدية.

(شاعر وروائي وناقد من فلسطين)

النص الكامل
على الموقع الالكتروني

> سيمضي زمنٌ طويل قبل أن يولد فنان عضوي بهذا المستوى
>
> إنهم الأواخر الذين رفعتهم في مسرحك الفقير ليكونوا الأوائل

ناجي العلي.. موجٌ يحاصر الكذبة

اقتحم الغرفة الممنوعة

قبلكَ لم يتجاوز الفنّانون والشعراء التعاليم. لقد أعطوهم 99 غرفة مغلقة ومنحوهم حرية أن يتجوّلوا فيها ويكتبوا ما يشاؤون على جدرانها. ولهذا السبب ظلّ بكاء الأطفال وتحيب الأمهات وصمت الآباء بلا أبجدية، وظلّت فلسطين صمتاً أخضر كأنما خلّفته قيثارة محطّمة، وسمعنا أكثر من جوقة تنشد وترقص في الغرف المتاحة، وشاهدنا أولئك الذين مثّلوا أدوار المقتحمين لأبواب غير ممنوعة أصلاً. ولكنك قلبتَ القاعدة، واقتحمتَ الغرفة الممنوعة.

وقفة مع

خالد بوزيد

تقف هذه الزاوية مع مبدع عربي في أسئلة سريعة حول انشغالاته الإبداعية وجديد إنتاجه وبعض ما يودّ مشاطرته قرّاءه

تونس ـ العربي الجديد

خالد بوزيد

■ ما الذي يشغلك هذه الأيام؟

بصدد الإعداد لرسالة دكتوراه حول موضوع «الكوميديا في السينما الصامتة بين الكوميدي والإداء الإيمائي»، وهو موضوع اخترته انطلاقاً من هاجس البحث في الكوميديا المبنيّة على الجسد في وقت نجد أنّ معظم الكوميديا في العالم العربي هي كوميديا ألفاظ، وهو ما يحجب أشكال الكوميديا الأخرى: كوميديا المواقف وكوميديا الحركة وكوميديا سوء الفهم وكوميديا التكرار. كوميديا الجسد هي الأكثر عبوراً بين الفروقات الثقافية، لأنها لغة عالمية بطبعها، ونموذجها الأبرز تجربة شارلي شابلن الذي لا يزال يُضحكنا إلى اليوم.

أعتقد أن البحث العلمي مهم في تطوير الممثل، أتحدّث عن الممثل كمشروع، بعيداً عن تصوّر سائد بأنه مفعول به من قبل المخرج وكاتب النصّ، المطلوب منه أن يحيل بالشخصية ثم يضعها على الخشبة. التمثيل يحتاج ثقافة كبيرة هو الآخر، والبحث يتيح للممثّل التبحّر معرفياً بما تقتضيه مهنة الممثل من دراية بعلم النفس ودلالات الجسد والصوت، ناهيك عن مسائل فكرية واجتماعية تعترضه ضمن اشتغاله بإحدى الشخصيات. على الممثّل أن يكون ذا معرفة شاملة، وذلك هو ما يحميه من أن يتحوّل دمية في يد مهرّج.

■ ماهو آخر عمل صدر لك وما هو عملك القادم؟

آخر عمل كان تجربة في الجزائر؛ تجربة كتابة سيناريو لفيلم كوميدي مع بعض الأصدقاء، ولكن تعثُّر حالتي الصحية أوقف بعض المشاريع التي كنا نودّ إنجازها. من جهة أخرى، بتواصل مشروعي بالعمل المسرحي داخل السجون التونسية، وهي تجربة مسرحية تضاف إلى تجربة أخرى كانت مع الأطفال المفتقدين للسند. لقد استفدت في ذلك من الشهرة التي أتاحتها لي الأدوار التلفزيونية.

■ هل أنت راض عن إنتاجك ولماذا؟

أنا راض عن تنوّع تجربتي المسرحية. بدأتُ مع الهواة سنة 1992، ثم احترفت المسرح بعد تخرُّجي من «المعهد العالي للفنّ المسرحي» وها إنّي أعطي تجربتي المسرحية بُعداً أكاديمياً. كما أنّ أعمالي تنوّعت من الأعمال الكوميدية إلى المسرح السياسي. لكن الفنّان لا ينبغي له أن يرضى على إنتاجه، لأنه لو حصل الرضا لأفلس.

> أحبّ أن أقرأ الحكايات التي يحكيها الناس لأنفسهم عن أنفسهم

■ لو قيض لك البدء من جديد، أي مسار كنت ستختار؟

طبعاً سأختار المسرح. إلى جانب الفن الرابع درست الموسيقى، تعلّمتُ العزف على الآلة الأرمينية دودوك. ومع هذا اخترت المسرح. دراسة الموسيقى ساعدتني في الأداء التمثيلي فكل شيء يصبّ في المسرح. الموسيقي يستعمل صوتاً أو آلة بينما المسرحي يستعمل كل شيء.

النص الكامل
على الموقع الالكتروني

بطاقة

ممثل وباحث مسرحي من مواليد 1975. من الأعمال المسرحية التي شارك فيها: «الضحك تحت الرقابة المشدّدة» (2001) لـ فتحي العكاري، و«بعد حين» (2003) لـ أنور الشعافي، و«خمسون» لـ فاضل الجعايبي، و«أهل الهوى» (2006) لـ عبد الوهاب الجمني، و«والآن» (2008) لـ أنور الشعافي، و«يحيى يعيش» (2009) لـ فاضل الجعايبي. ثم اشتهر تلفزيونياً على نطاق واسع عبر أداء شخصية الفاهم في سلسلة «نسيبتي العزيزة» (2010 - 2018).

إطلالة

«حكم العدالة» في بلادٍ تفتقدها

الأدب الذي يعيدُ تمثيل الجريمة

في عالم تحكمهُ الجريمة - اجتماعيّة كانت أم سياسية - تأخذ الفنون جانب الضحايا. ولكن ليس بمجرّد الإدانة، فهذا متاحٌ للجميع

سومر شحادة

في عالمنا وأنت تقرأ هذا المقال الآن تحدث جريمة، وأنا أكتبه منذ أيام حدثت جريمة أيضاً، عالمنا بات عالمَ جريمة. وكثيراً ما تنسحب الفنون التي تعيدُ تمثيل الجريمة وراءَ الأحداث التي وقعت بالفعل، وتعيدُ تسجيلها تسجيلاً حرفياً، ليصبح الكتّاب مجرّدَ شهودٍ على جرائم البشرية وجناياتها. تخضعُ الفنون من جراء ضغط أحداث تصعب مقاومتها إلى اعتبارات الجريمة، إذ بحضور التجربة الإنسانيّة تصبحُ التجربة التي تنحتها الفنون تجربة باهتة. كما يستجيب الكتّاب استجاباتٍ متفاوتة ما إن يحضروا في العالم الآثم والمُجرِّب، قد نرى نصوصاً تنادي الضمائر ونصوصاً تتحرى وراء القاتل، لكن يبقى أدب الجريمة أدباً مؤثراً جرّاء الانفعالات العاطفية التي يحدثها وبسبب كيده الحتمي بالمجرم.

ثمة برنامج إذاعي شهير تبثّهُ إذاعة دمشق منذ عام 1977 وهو برنامج «حكم العدالة»، ولربما لا يوجد منزل في سورية، لم يلتزم أهلهُ بالاستماع إليه يوم الثلاثاء في الواحدة والنصف ظهراً، حيثُ الأطفال يعودون من مدارسهم ويحضّرون واجباتهم المدرسية، والزوجات في المطابخ الهائئة يحضّرن الطعام لأزواجهن، فيما يصدح حكم العدالة في أرجاء المنزل.

ليس في المنازل وحسب استمع السوريون إلى الجرائم التي أخرجها المحامي هائل اليوسفي من ملفات النيابة العامة التمييزيّة في دمشق وأعاد كتابتها درامياً على نحو تنتصرُ فيه العدالة دائماً؛ أيضاً في المكاتب العقارية ومكاتب السيارات ووسائط النقل، سورية كلّها كانت في موعد أسبوعي مع العدالة. ويروي اليوسفي في حوار معهُ، حكاية تعاونه مع رئيس المحكمة الميدانية في حمص في قضية لحّام اغتصب طفلاً وقتله؛ عندما أسمع اليوسفي رئيس المحكمة تسجيل الحلقة قبل بثّه، أخبره رئيس المحكمة بقراره تأخير تنفيذ حكم الإعدام ليترافق تنفيذ الحكم مع انتهاء بث الحلقة، والتي انتهت بإشارة: «يتم الآن تنفيذ حكم الإعدام في ساحة باب السباع في هذه اللحظة».

وبحسب اليوسفي، فقد بلغت شعبية البرنامج حداً فاوضه مدير مكتب إذاعة مونت كارلو في بيروت، من أجل تغيير وقت العرض، كي لا يتقاطع مع نشرة أخبار الثانية. كان البرنامج خاصاً ومؤثراً، لأنّه يعلن العدالة باسم شعب كامل، يفتقد للعدالة، أسبوعياً.

في مسرحيته «هاملت» بمنحنا شكسبير مثالاً لا يُضاهى حيال الأدب الذي يُعيدُ تمثيل الجريمة، وهو دور يأخذ الفنّ فيهِ دور التحرّي، إذ يعيدُ هاملت أمامَ عمهِ ووالدته تمثيل جريمة قتل والده، ويراقب سلوك العم وهو يرى الجريمة التي كان قد اقترفها - للحصول على العرش وعلى زوجة أخيه - تُمثّل أمام ناظريه. وكان هاملت قد تروّى في انتقامهِ، بعدما أخبره طيف والدهِ الملك المغدور الحقيقة، كي يتأكد من جريمة العم.

وجعل شكسبير من تأخير انتقام هاملت استثماراً لطاقات ينطوي عليها الفن. إذ يدفعُ الفنُّ البارعُ المجرمَ إلى الانسحاب أمام جريمته التي تؤدى أمامهُ مسرحيّاً. لا يُخاطِب شكسبير ضمير القاتل، وإنّما يقوم بمواجهتهِ بشاعته، يقول لهُ أنتَ مكشوف وعار. يستخدم شكسبير الفنّ، وهو هنا المسرح، أداةً جنائية، تملكها الضحية لمكاشفة ومواجهة الجاني. في البرنامج حداً فاوضه مدير مكتب إذاعة مونت كارلو في بيروت، من أجل تغيير وقت العرض، كي لا يتقاطع مع نشرة أخبار الثانية. كان البرنامج خاصاً ومؤثراً، لأنّه يعلن العدالة باسم شعب كامل، يفتقد للعدالة، أسبوعياً.

في مسرحيته «هاملت» بمنحنا شكسبير مثالاً لا يُضاهى حيال الأدب الذي يُعيدُ تمثيل الجريمة، وهو دور يأخذ الفنّ فيهِ دور التحرّي، إذ يعيدُ هاملت أمامَ عمهِ ووالدته تمثيل جريمة قتل والده، ويراقب سلوك العم وهو يرى الجريمة التي كان قد اقترفها - للحصول على العرش وعلى زوجة أخيه - تُمثّل أمام ناظريه. وكان هاملت قد تروّى في انتقامهِ، بعدما أخبره طيف والدهِ الملك المغدور الحقيقة، كي يتأكد من جريمة العم.

> تأخذ الفنون جانب الضحايا عبر تفكيك عالم الجريمة

عالم تحكمهُ الجريمة - اجتماعيّة كانت أم سياسية - تأخذ الفنون جانب الضحايا. ولكن ليس بمجرّد الإدانة، فهذا متاحٌ للجميع؛ أن ندينَ المجرم أو القاتل. وإنّما تأخذ الفنون جانب الضحايا عبر تفكيك عالم الجريمة، عبر استخدام الجريمة ذاتها أداةً ضدَّ المجرم. إمّا تصويراً لجريمتهِ، أو بحثاً فيها وصولاً إلى التأكيد على ثغراتها.

بامتلاء العالم بالمجرمين، تجيءُ الفنون التي تعيد تمثيل الجريمة كي تؤكد على حقيقةٍ جنائية؛ بعدم وجود جريمةٍ كاملة. لذلك نرى الفنون تعيدُ سرد الجريمة مرة بعد أخرى، بحثاً عن آثار غُيّبت أو تقادمت، معيدةً رسم وجوه الضحايا ومسمعةً أصواتهم.

(كاتب من سورية)

جزء من لوحة لـ عبد الهادي الجزار، احبار على ورق، 1954

شذرات

لم يعد لدى الناس في هذا العالم الجديد موجِّهاتهم السابقة، نوازعهم المنظّمة، اللاواعية، المعصومة من الخطأ: لقد رُدّوا إلى التفكير، الاستنتاج، الحساب، تنسيق السبب مع النتيجة، هؤلاء المخلوقات التعسة؛ لقد رُدوا إلى وعيهم، وهو أكثر أعضائهم وهناً وعرضة لارتكاب الأخطاء.

نيتشه ـ «جينيالوجيا الأخلاق»، ترجمة: علي مصباح

الحقيقة أنّ الاستعمار في جوهره كان قبل الآن يُصدّر لمستشفيات الأمراض العقلية كثيراً من زبائنها. وقد لفتنا نظر علماء الطب العقلي الفرنسيّين والعالميّين، منذ عام 1945، في بحوث علمية مختلفة، إلى صعوبة «شفاء» مريض من المستعمَرين شفاءً سليماً، أي جعله متجانساً تجانُساً تامّاً مع بيئة اجتماعية من الطراز الاستعماري.

فرانز فانون ـ «معذّبو الأرض»، ترجمة: سامي الدروبي وجمال الأتاسي

إنّ مشكلة كل شعب هي في جوهرها مشكلة حضارته، ولا يُمكن لشعب أن يفهم أو يحل مشكلته ما لم يرتفع بفكرته إلى الأحداث الإنسانية، وما لم يتعمّق في فهم العوامل التي تبني الحضارات وتهدمها...

مالك بن نبي ـ «شروط النهضة»، ترجمة: عبد الصبور شاهين

أيمكنكَ أن تتصور كم من حياة كان علينا أن نمرّ بها قبل أن تخطر لنا حتى أول فكرة تهمس لنا بأنّ في حياتنا ما هو أكثر من أن نأكل، ونتقاتل، ونسعى للسلطة في السرب؟ ألف حياة وحياة، بل أقول لكَ عشرة آلاف؟ ثم عشرة آلاف حياة أخرى إلى أن نشرع في معرفة أنّ هناكَ شيئاً يسمى الكمال.

ريتشارد باخ ـ «ألنورس جوناثان ليفنجستون»، ترجمة: محمد عبد النبي

أقواس ضمن أعمدة في لبدة أو ليبدة، ليبيا (ويكيبيديا)

لم يتمكن الرحالة الألماني هابنسترايت من التوغل في ليبيا، فبعد أن وصل إلى طرابلس في أواخر سبتمبر من عام 1732، قادما عن طريق البحر من تونس، لم يحالفه الحظ في السفر إلى الصحراء الليبية

في ليبيا

مشاهدات هابنسترايت من لامبيدوزا إلى طرابلس

حكيم عنكر

لم تقف مغامرة الرحالة والطبيب الألماني هابنسترايت، عند الرحلة التي بدأها من الجزائر عام 1732 إلى تونس، بل إنه كان قد عقد العزم، على التوجه إلى ليبيا. وحتى وإن كانت الكثير من مشاريعه الرحلية قد توقفت أو إنها لم تتم لأسباب مختلفة، فإنه أنجز الشق المتعلق بالوصول إلى طرابلس، وهي محطة صغيرة، لم تكن مدتها الزمنية كافية، لكي تتيح له تكوين فكرة شاملة ومفصلة عن هذه المنطقة الشاسعة من شمال أفريقيا. فلم يتمكن الرحلة هابنسترايت من التوغل في ليبيا، فبعد أن وصل إليها في أواخر سبتمبر من عام 1732، قادما عن طريق البحر من تونس، لم يحالفه الحظ في السفر إلى الصحراء الليبية، لأسباب تعود إلى سوء الإعداد لهذه الرحلة، والفشل في تنظيم قافلة كبيرة، قادرة على الذهاب أبعد من طرابس، في رحلة، محفوفة بالكثير من المخاطر، بسبب عدم وجود الماء، علاوة على غياب التأمين الكافي للقافلة، مما دفعه في الأخير، إلى التراجع، عن القيام بهذه المغامرة، وسط تحذيرات السكان، وعدم حماسة المرافقين له.

معاينة عن قرب

ولكنه مع ذلك، تمكن من معاينة المدن القريبة، والمواقع الأثرية المحيطة بطرابلس، كما أنه لقي حفاوة وترحيبا من طرف داي ليبيا/ حاكمها، الذي وصفه بأنه رجل على درجة عالية من التهذيب، كما أنه يتحدث الإيطالية بطلاقة وبلغة راقية جدا.

وإن كان لم يتح له استكشاف البلد، فإنه على الرغم من ذلك، كون فكرة حول مقدار ما يزخر به من إمكانيات وكنوز. بلد ينعته ببلد جبال الرمال المتحركة، التي ضاعت في بيدائها الكثير من بوصلات الغزاة والطامعين فيها، منذ الزمن الروماني والبيزنطي إلى الآن. فما تزال شواهد ومدن تلك الحضارات القوية التي مرت عليها، مطمورة في بطون الرمال.

غير أنه تمكن من تسجيل العديد من الملاحظات، وهي غنية للغاية، أولى هذه الملاحظات، أن الحياة في الشمال الأفريقي، وبالضبط في بلدان المغرب العربي، كانت سجالا. ذلك أنه لم يتح لهذه المناطق أن تشكل دولها المستقرة إلا في محطات تاريخية محدودة، فسرعان ما كانت تهرع القوى الأوروبية في ذلك الوقت بسفنها وجيوشها لتفتيت كل محاولة للوحدة، السياسية يمكن أن تحدث بين هذه الأقاليم الشاسعة.

حلم «شمال أفريقي»

لقد كان الوعي الأوروبي قويا بمخاطر أي وحدة عليها، خصوصا أن حادثة الخروج من الأندلس ليست بعيدة، وما زال هناك حلم «شمال أفريقي» باستعادتها، أو العودة إليها، على أقل تقدير، فآلاف من العائلات الأندلسية العربية واليهودية، تركت أملاكها هناك، وفرت عبر البحر، نحو المغرب والجزائر وتونس، وكان حلم العودة يراودها باعتباره حلما مشروعا وحقا من الحقوق لا بديل عنه. ثاني الملاحظات، التي كونها هابنسترايت عن بلدان الشمال الأفريقي، أنه لديها هوية جامعة، حتى وإن كانت تبدو على مستوى الظاهر، متفرقة ومتشرذمة، فهناك الهوية الدينية الموحدة المتمثلة في الإسلام، من جهة، وهناك من جهة ثانية، الانتساب إلى الخلافة، والتي تجعل من الخليفة العثماني رمزا موحدا ممثلا لأمة الإسلام، مهما تباعدت درجات الخضوع للسلطان العثماني من بلد إلى آخر، ومهما كانت مستويات «خدمات الحماية» التي يقدمها الخليفة، شكلية أو حاسمة. الملاحظة الثالثة، أن حركة الجهاد البحري، الابتكار العربي، للرد على الهجمات الأوروبية، كانت تحظى بدعم مركزي، على مستوى السلطة العثمانية، وباحتضان شعبي، على مستوى انخراط النخب المغاربية وسلطها وقواها في هذه العملية، بمن فيهم «الوافدون الأندلسيون»، الذين ساندوا وشاركوا في كل العمليات التي جرت في البحر، ودعموها ماديا ومعنويا. أما الملاحظة الرابعة، التي سجلها هابنسترايت، فهي تصاعد الكراهية للأجانب، وخصوصا الإسبان والفرنسيين والإيطاليين، بعد أن تزايدت أطماع هؤلاء في بلدان المغرب العربي، وبالتالي أصبح «الجهاد» ضد أي أجنبي، فرض عين، تبدأ من المقاطعة إلى السلب إلى القتل، ولم ينج من هذا المصير، حتى أولئك الذين يمنحهم الوالي، أو الباي أو الداي، «الأمان» بالتحرك بحرية في البلاد. وقد عايش هابنسترايت، نفسه حالات من هذا النوع، نجا منها بأعجوبة، أو جرى إنقاذه من تعقيداتها في آخر لحظة.

الحضور الإيطالي

في الطريق البحري من تونس نحو طرابلس، يبدأ الحضور الإيطالي يكتسب قوة أكبر، فهناك الكثير من الجزر الصغيرة، التي كانت ساحة حرب ونزال بين العرب والإيطاليين، إن هذا الجزء من المتوسط، كان ساحة معركة مفتوحة على مر الأزمان، ولا تزال الشواهد حية وناطقة، في كل شبر من مياه هذه الجزر ومن مغاراتها. فعلى صخورها تحطمت أحلام جيوش وغزاة، قبل أن تبلغ اليابسة. يصل هابنسترايت إلى جزيرة لامبيدوزا، التي هي اليوم تحت السيادة الإيطالية. لقد كانت هذه الجزيرة، ملتقى طرق للسفن العابرة، ترسو هناك، كي تتزود بالماء وبما تحتاج إليه من زاد، قبل أن تستأنف مسيرتها، يكتب هابنسترايت «وصلنا في 22 سبتمبر إلى جزيرة لامبيدوزا، التي اضطررنا إلى التوقف فيها بسبب تسرب الماء إلى سفينتنا. ولم تثنِنا هذه المغامرة عن رغبتنا في رؤية الأب كليمان، وهو راهب ظل يقيم في هذه الجزيرة لمدة أربع وعشرين سنة، ولم يحالفنا الحظ لرؤيته، فقد اغتنم مرور سفينة فرنسية لينتقل إلى نابولي، على أمل أن يعود يوما ما عندما تصادفه رياح ملائمة، وكان قد ترك بالجزيرة خادمه الذي سره أن يعرفنا على الدير».

في وصف الجزيرة

يوجد بالمغارة التي بني عليها الدير رحى لطحن الحبوب تدار بواسطة حمار، كما تتوفر المغارة على فرن هيئ لطهي الخبز. وغير بعيد عن الدير تشاهد مغارة أخرى حيث يوجد معلم مقدس عند المسلمين الذين يطلقون عليه اسم محمد، يأتيه بحارة السفن الأتراك للتبرك به وصنع الخبز، ويقدمون له بين الحين والآخر الزيت والشموع وكل أنواع المؤونة. وسفن النصارى هي بدورها تحمل إليه الخمر والمشروبات الروحية والملابس. يصف هابنسترايت جزيرة لامبيدوزا بأنها جزيرة مهمة، وعجيبة، يقول «لقد تجولنا في هذه الجزيرة الصغيرة التي لا يتجاوز طولها ثلاثة أميال، وتسلينا أثناء ذلك بصيد الأرانب، وقد اتفقنا مع قبطان السفينة أن يحضر لتناول العشاء معنا في الدير حيث نتواجد في ساعة محددة، ولكن عوض أن يلبي دعوتنا للعشاء، أعلمنا بأن السفينة قد تهيأت للإقلاع، ولحسن الحظ أن القبطان المساعد والكاتب كانا معنا، وهذا ما جعلني مطمئنا ولم يساورني القلق من أن يقدم القبطان على تركنا وحيدين في هذه الجزيرة المعزولة، ومع ذلك، أطلق القبطان طلقة مدفع ورفع العلم يستحثنا على الالتحاق به، لكننا لم نتمكن من سماع إعلانه الأول ولا من رؤية إشارته الثانية، التي رأى ربان السفينة، بعدها، أنه لن ينتظرنا وقتا أطول، فأسرعنا نحو الميناء حيث أتى أحد القوارب لأخذنا إلى السفينة.

الأب كليمان

يتحدث هابنسترايت بتفصيل عن دير لامبيدوزا، وعن الأب كليمان، الذي عمل على العناية به وتوسيعه، يقول «لاحظنا أن هذا الدير لا ينقصه أي شيء من متطلبات الحياة، بفعل العناية التي أولاها له أحد الرهبان الإغريق، وبعد موت هذا الأخير عمل الأب كليمان، الإيطالي الأصل، على توسيع وتحصين عمارة الدير فأصبح يضم العديد من الغرف بالإضافة إلى الكنيسة المنحوتة في مغارات طبيعية سمحت بإقامة الكنيسة داخل صخور الجبل. لقد كانت هذه الجزيرة فيما مضى مأهولة، ولكنها أصبحت مهجورة منذ حروب القرصان بربروسة مع الإمبراطور شرلكان، وظل البحارة المسلمون والمسيحيون، وخاصة المالطيين منهم القريبين منها يلتجئون إلى مرسى هذه الجزيرة ليحتموا من العواصف وللتزود بالماء والحطب، ومع مرور الوقت عمل المالطيون بدافع التقوى على جعل هذا المكان صالحا للتقوى.

الوصول إلى طرابلس

بعد أن غادر هابنسترايت على ظهر سفينة جزيرة لامبيدوزا مبحرا نحو طرابلس، واجهتهم رياح شديدة، وأبطأت حركة السفينة، بحيث يقول إن تلك الرياح ظلت قوية «ولم يكن في استطاعتنا أن نبقي فوق السفينة سوى شراع واحد».

يؤرخ هابنسترايت للحظة الوصول إلى ميناء طرابلس، ويعتبرها مدينة ذات أهمية تاريخية، زيادة على موقعها الاستراتيجي الكبير، كما أنها تتشكل من حزام من المدن التاريخية المحيطة بها، والتي شكلت على مر التاريخ منارات حضارية، ولعبت أدوارا كبيرة في منطقة حوض البحر الأبيض المتوسط، يقول «وفي 26 سبتمبر أبصرنا مدينة طرابلس، وسررنا بدخول مينائها، وعند نزولنا من السفينة عرض علينا القنصل الإمبراطوري خدماته عن طريق مترجمه، ولكن قنصل فرنسا السيد رايموندي كانت له الكلمة الأخيرة في هذا التسابق على الضيافة، فأنزلنا في مكان لائق بالبيت الذي يقيم فيه، وحظينا باستقبال القناصل الآخرين، فقد كان حلولنا بينهم مناسبة غير عادية لقلة تردد الأوروبيين على طرابلس.

أشعرنا الباشا أو باي البلد الذي حملنا له رسائل توصية من داي الجزائر، بأنه سوف يستقبلنا في الغد وهو 27 سبتمبر، فاصطحبنا لمقابلته قنصل فرنسا، وقد سبقتنا إشاعة توحي بأن هناك بعض الأشخاص يتجولون في البلاد لاستكشافها بحجة البحث عن النباتات، ولحسن الحظ، هذه الإشاعة لم تجد قبولا لدى الباي.

وبعد أن قدمنا للباي رسائلنا لم يكتف بأخذ فكرة طيبة عنا، وإنما أكد أنه يرغب أن يكون في بلاده ما هو جدير باهتمامنا، ووعد بحمايتنا أثناء سفرنا، فكان هذا الأمير بهذا السلوك أكثر حكام إيالات المغرب أدبا وكياسة، وقد تحادث معنا بدون الاستعانة بمترجم واستفسر عنم مشاريعنا وطلب منا أن نمده بوصف عن بلادنا، وقد كانت لغته الإيطالية التي حادثنا بها راقية جدا.

كنت أعتز بطرابلس على بعض القطع المعدنية والعينات الأثرية بإجراء عمليات حفر، وقد تابعت سفري، فذهبت إلى «لبيدة» وبون كاسان، القريب من موقع إيه القديمة، لكن الظروف لم تسمح لي ولمرافقي بالتوغل أكثر في البلاد، فانعدام الماء وشدة الحرارة غير المحتملة والجبال الرملية المتحركة التي رأينا نموذجا منها في هذه النواحي، كلها كانت السبب في عدم قيامنا بذلك، فكان علينا في مثل هذا الوضع أن نكون ضمن قوافل تضم عددا كبيرا من المسافرين، مما يتوجب علينا انتظار الفرصة السانحة لمثل هذا السفر الذي ينظر إليه السكان هنا بأنه مهمة خطيرة، بل عمل متهور، ومع ذلك فإنه لم يكن ينقصني التصميم على القيام بهذه المغامرة، وإنما حال دون ذلك أن المجموعة التي ترافقني لم تكن بالعدد الكافي الذي يمكننا من القيام بذلك.

وكما سبق لي أن جبت تخوم بلاد المغرب أثناء هذه الرحلة، فسوف أعود إلى تونس حالما تتحسن الظروف بذلك، حيث بقي علي أخذ بعض الملاحظات، ومنها سوف أبدّل ما في وسعي للوصول إلى أحد موانئ المحيط الأطلسي للقيام برحلة إلى منطقة السنغال.

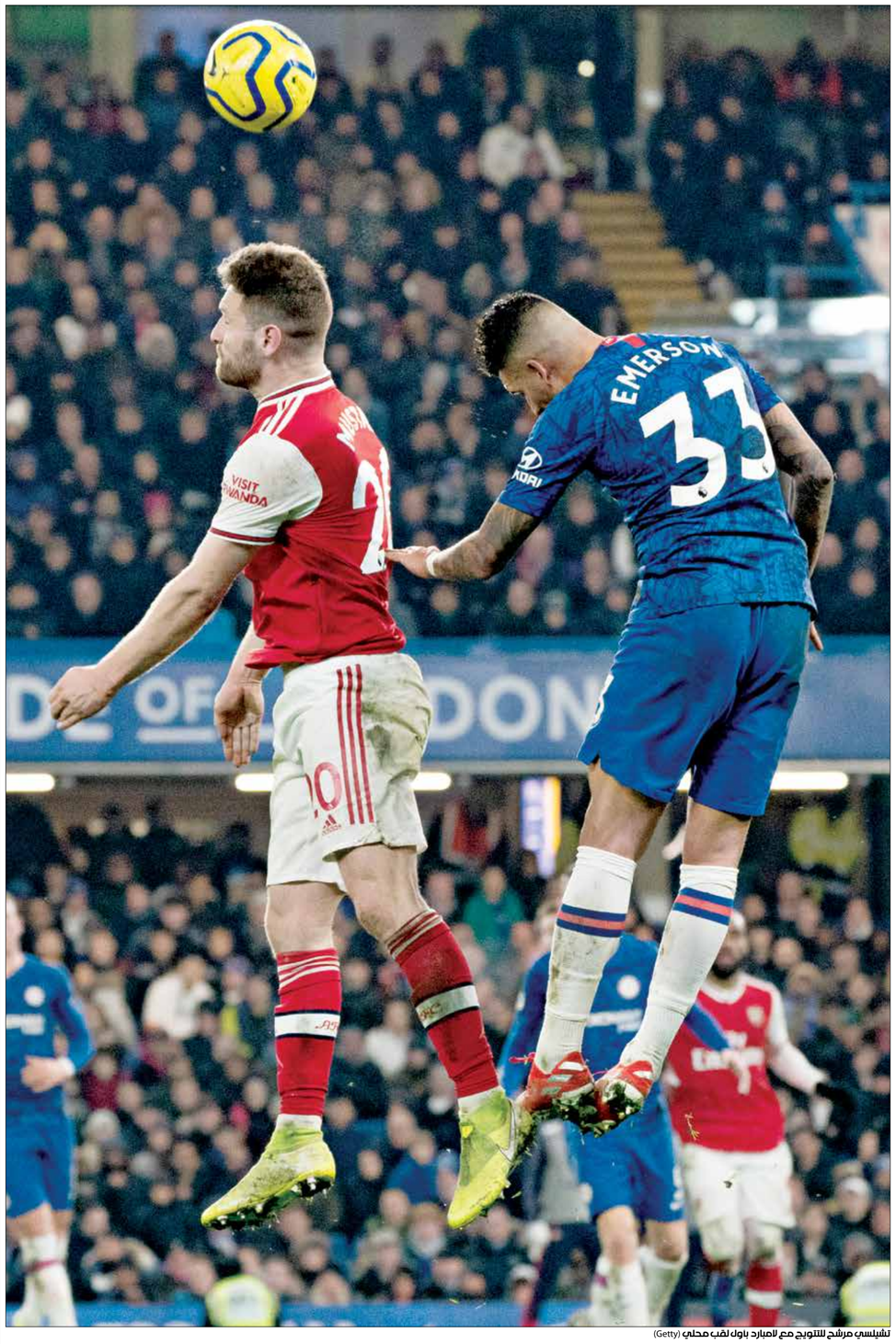

تشيلسي مرشح للتتويج مع لامبارد باول لقب محلي (Getty)

يلتقي أرسنال وتشيلسي اليوم السبت في نهائي كأس الاتحاد الإنكليزي في مباراة قوية ومنتظرة بين مدربين شابين سبق وأن واجها بعضهما في الملاعب، وهما فرانك لامبارد (البلوز) وأرتيتا (المدفعجية). ويسعى المدربان لتحقيق اللقب المحلي الوحيد هذا الموسم، في وقت سيكون اللقب رقم 14 في البطولة لأرسنال في حال فوزه واللقب التاسع لتشيلسي في حال التتويج.

نهائي كأس الاتحاد

بنزيمة: نرغب في مواصلة تقديم نفس مستوانا بدوري الأبطال

أكد الفرنسي كريم بنزيمة مهاجم ريال مدريد أن الفريق يرغب في مواصلة تقديم نفس المستوى الذي ظهر به في الدوري، والفوز على مانشستر سيتي في إياب ثمن نهائي دوري أبطال أوروبا. وقال بنزيمة بعد فوزه بجائزة «لاعب خمس نجوم» التي يمنحها المشجعون «الفريق في حالة جيدة والآن لدينا وقت للعمل. نرغب في مواصلة تقديم نفس المستوى الذي ظهرنا به في الدوري وأن نفوز على مانشستر سيتي».

«سيتي» يشارك في حملة توعية للتحذير من نقص المياه

شارك فريق مانشستر سيتي الإنكليزي برفقة شركة «XYLEM» المتخصصة في تكنولوجيا المياه في حملة توعية للتحذير من نقص المياه في جميع أنحاء العالم. ومن خلال فيلم قصير تحت اسم «نهاية كرة القدم»، حاول النادي الإنكليزي زيادة التوعية والتشديد على أهمية الاستهلاك المسؤول للمياه. وشارك في هذا الفيلم كل من النجم الأرجنتيني سيرخيو أغويرو ولاعب الجناح الشاب فيل فودين.

مؤسسة ريال مدريد تطرح 20 ألف كمامة تضامنية

طرحت مؤسسة ريال مدريد سلسلة محدودة من 20 ألف كمامة تضامنية شارك في تصنيعها أشخاص يعانون من ذوي الإعاقة الذهنية، وصنعت المؤسسة هذه الكمامات بالتعاون مع هيئة البريد الإسبانية ومؤسسة خوان الـ13. وتُطرح الكمامات المصنوعة من القماش عبر متجر هيئة البريد الإلكتروني، ومن المقرر أن تخصص عائداتها لمشروعات اجتماعية رياضية تنفذها مؤسسة ريال مدريد مع هيئة الصليب الأحمر.

تقرير

تعود عجلة الدوري التونسي للدوران من جديد بإقامة المنافسات بعد توقف استمر منذ مارس/آذار الماضي نظير تفشي فيروس كورونا في البلاد ويتنافس الترجي والبقية لحصد اللقب المحلي

عودة الدوري التونسي

منافسة لبطل في زمن كورونا

تونس ـ **مهدي عبيد**

تترقب الجماهير عودة الدوري التونسي الممتاز لكرة القدم، مساء السبت، لإكمال الأسابيع المتبقية من الموسم الحالي 2019-2020، بعد أن توقفت المنافسات في منتصف شهر مارس/ آذار الماضي بسبب إنتشار فيروس كورونا في البلاد.

وجاءت كل التحاليل التي خضع إليها اللاعبون والأجهزة الفنية والإدارية والحكام في الأسابيع الماضية، سلبية، وأثبتت سلامتهم من فيروس كورونا بعد عمل جيد قامت به اللجنة الطبية للاتحاد التونسي لكرة القدم التي حرصت على متابعة الحالة الصحية لكل اللاعبين وخاصة الأجانب منهم، إذ يعتبر خلو كل الفرق من الإصابات مؤشرا على حسن سير المباريات.

الترجي يطارد لقبه الثلاثين وفيروس كورونا يبعد الجماهير

ورغم الارتفاع النسبي في عدد المصابين بفيروس كورونا خلال هذه الفترة في تونس، إلا أن الاتحاد التونسي لكرة القدم بدا واثقا من قدرته على تامين المواجهات في ظروف طبية، رغم أن بعض الأندية وأبرزها هلال الشابة كان يعارض بشدة استئناف النشاط في وقت سابق خوفا من انتشار الفيروس في صفوف اللاعبين.

وأكد رئيس الإتحاد التونسي لكرة القدم، وديع الجريء أن البروتوكول الصحي حاز على إعجاب الإتحادين الدولي والأفريقي، نظرا لإلمامه بكل شروط السلامة من تعقيم الملاعب وضرورة توفير 4 غرف للاعبين وصولا لسن قوانين تعاقب الأندية بغرامات مادية عند خرقها قواعد البروتوكول.

وقرر الاتحاد التونسي لكرة القدم، تكليف مجموعة من الأطباء بخطط إستشارية أثناء المباريات بهدف مساعدة الأندية على التعامل الجيد مع الوضع الاستثنائي، تزامنا مع وصول مشاهد من المباريات الودية تظهر أن اللاعبين لم يلتزموا كثيرا بتطبيق البروتوكول الصحي، خصوصا عند احتفالهم بتسجيل الأهداف وطريقة جلوسهم على دكة الاحتياط. وأعلن اتحاد الكرة أن كل المباريات ستدور داخل الأبواب المغلقة من دون حضور الجماهير، مع السماح لكل فريق بدخول 35 شخصا على أقصى تقدير إلى الملعب بما في ذلك اللاعبون والمسؤولون والجهاز الفني، وفي حال عدم احترام هذه اللوائح الجديدة، فإن الحكم يؤخر إنطلاق المباراة لـ10 دقائق لإخلاء مدرجات الملعب من الجماهير وإلا سيعلن إيقاف المواجهة واعتبار الفريق المضيف منهزما بنتيجة هدفين لصفر.

وتأتي هذه القرارات بعد أن شهدت أغلب المباريات الودية حضور أعداد متفاوتة من الجماهير، آخرها مواجهة النجم الساحلي والنادي الأفريقي التي توقفت بعد نهاية شوطها الأول بسبب اشتباكات حصلت بين أنصار النجم ولاعب الأفريقي غازي عبد الرزاق، فتدخل أفراد الشرطة بملعب حمام سوسة لفضها.

وقبل 10 أسابيع من نهاية الدوري، يتصدر نادي الترجي الترتيب برصيد 43 نقطة متقدما بفارق 10 نقاط على ملاحقه المباشر النادي الصفاقسي، ما يجعل زملاء اللاعب الليبي حمدو الهوني قريبين من التتويج باللقب الثلاثين في تاريخ شيخ الأندية التونسية الترجي، الذي يستهل المشوار بمواجهة تبدو سهلة ضد مستقبل سليمان على ملعب رادس. ويفتقد النادي الصفاقسي قائده حمزة المثلوثي الذي انتقل رسميا إلى الزمالك المصري، عندما ينزل ضيفا على فريق اتحاد تطاوين الذي يصارع من أجل البقاء في الدوري الممتاز وينافسه على ذلك نجم المتلوي ونادي حمام الأنف والنادي البنزرتي وشبيبة القيروان.

ويأمل البنزرتي في تجاوز أزمته المالية الخانقة التي دفعت اللاعبين للإضراب بسبب عدم الحصول على رواتبهم وحصد النقاط الـ 3، عندما يستضيف اتحاد بن قردان. وسيحاول البنزرتي الذي يحتل المركز قبل الأخير برصيد 11 نقطة الانتفاض في المرحلة الحاسمة عبر الفوز على بن قردان صاحب المركز السابع برصيد 23 نقطة.

ويحل النجم الساحلي صاحب المركز السادس برصيد 26 نقطة ضيفا على شبيبة القيروان المهدد بالهبوط باحتلاله المركز 12 وقد جمع نقاطه من 12 مباراة.

ويتطلع الصفاقسي صاحب المركز الثاني للاقتراب من الترجي المتصدر على أمل المنافسة على اللقب الغائب عنه منذ 2013 أو على الأقل الحفاظ على المركز الثاني المؤهل لدوري أبطال أفريقيا. وخاض الصفاقسي بقيادة مدربه فتحي جبال 6 مباريات ودية فاز في 3 وتعادل مرتين وخسر مرة واحدة. وسيلتقي الصفاقسي، الذي رحل عنه لاعبه البارز حمزة المثلوثي بعد نهاية ارتباطه مع النادي، ضيفا على اتحاد تطاوين العاشر برصيد 13 نقطة.

وتتجه الأنظار الأحد، إلى ملعب مصطفى بن جنات الذي يحتضن قمة الأسبوع بين مفاجأة الموسم الاتحاد المنستيري وضيفه النادي الأفريقي، والفريقان يتنافسان على ضمان مقعد مؤهل لإحدى المسابقات القارية، وينافسهما على ذلك كل من النجم الساحلي والملعب التونسي، وتفصل كل هذه الأندية فوارق صغيرة في الترتيب العام ما تجعل المنافسة بينهم قوية.

وتضررت عديد الأندية من أزمة كورونا، إذ تسببت الضائقة المالية في مغادرة نجوم النادي الأفريقي وهم ياسين الشماخي وفخر الدين الجزيري ومعتز الزمزمي، بينما اضطر النجم الساحلي لتسريح عدد من لاعبيه مثل علية البريقي وعمار الجمل وماهر الحناشي وذلك تطبيقا لسياسة التقشف، بعد تعرضه لعقوبات مادية صارمة من الاتحاد الدولي لكرة القدم «فيفا» بسبب نزاعات مع لاعبين سابقين له. ويدخل كل من اتحاد بن قردان والنادي البنزرتي بمدربين جديدين رغم توقف النشاط لمدة طويلة، فالأول تعاقد مع رمزي جرمود بدلا لنضال الخياري، والثاني أعلن إقالة سفيان الحيدوسي وتعويضه مؤقتا بمساعده كريم التواتي، بينما يلاحق شبح الإقالة عديد المدربين الآخرين في الأيام المقبلة من عمر الدوري. ويعاني الأفريقي من أزمة مالية دفعت لاعبين بارزين للرحيل مثل المدافع فخر الدين الجزيري ومهاجمه البارز ياسين الشماخي بعد فشل إدارة النادي في تسوية مستحقاتهم المالية.

الجماهير الغائب الأبرز عن البطولة (فتحي بلعيد/فرانس برس)

الترجي المرشح الأبرز للفوز باللقب (خالد دسوقي/فرانس برس)

النجم الساحلي يحلّ ضيفاً على شبيبة القيروان (Getty)

مباريات الأسبوع

«يويفا»: مباراة برشلونة ونابولي ستقام في كتالونيا

أكد الاتحاد الأوروبي لكرة القدم (يويفا) أن مباراة برشلونة ونابولي، المقررة في 8 آب/أغسطس المقبل في إقليم كتالونيا في شمال شرقي إسبانيا ستقام كما هو مخطط لها، مشيراً إلى أنه «على اتصال مع السلطات المحلية المختصة من أجل متابعة الوضع. وأوضح (يويفا) أنه «من المقرر أن تُلعب المباراة في برشلونة كما هو مخطط لها، ونحن نراقب الوضع ونتواصل مع السلطات المحلية المختصة» في ظل تزايد أعداد المصابين بفيروس كورونا خلال الأسابيع الأخيرة في هذه المنطقة الإسبانية. وبهذا الخصوص، تواصل مسؤولون من «يويفا» أيضاً مع ممثلين عن الاتحاد الإسباني لكرة القدم. وذكر الاتحاد الأوروبي في 10 يوليو/تموز، عندما أعلن عن ملاعب المباريات المؤجلة ومراحلها النهائية على المستوى الأوروبي، أنه سيبقى على اتصال مع سلطات الدول التي ستلعب فيها لمراقبة الوضع إزاء الأزمة الصحية الحالية. وعلى أساس لقاء الإياب بين برشلونة ونابولي على ملعب «كامب نو»، سيتحدد المتأهل إلى الدور المقبل ضمن التصفيات النهائية التي ستقام في الفترة ما بين 12 و23 آب/أغسطس على ملعب النور في البرتغال.

فولهام يلاقي برنتفورد لتحديد المتأهل الثالث إلى «البريميرليغ»

ضرب فريق فولهام موعداً مع منافسه برنتفورد في نهائي ملحق التأهل للدوري الإنكليزي الممتاز رغم خسارته (2 - 1) أمام كارديف سيتي الذي كان قد فاز عليه ذهاباً بهدفين نظيفين. وأثار الفريق الويلزي الشكوك منذ بداية المباراة حول قدرة فولهام على التأهل، خصوصاً بعد أن تقدم بالهدف الأول من رأسية لقلب الدفاع كرتيس نلسون من ركنية، إلا أن فرحة كارديف لم تدم طويلاً، بعدما لم تمر 20 ثانية إلا وعادل نيسكنس كيبانو النتيجة بهدف لفولهام. بعد الهدف سيطر الفريق الإنكليزي ولم يستطع كارديف تشكيل خطورة على مرمى فولهام سوى من الكرات الثابتة، والتي شكلت صداعاً بالنسبة لأبناء لندن لكنهم اكتسبوا الثقة بمرور الوقت. وبعد دقيقتين فقط من

بداية الشوط الثاني، تقدم كارديف بالهدف الثاني عبر لي توملين، وبعده ضغط الويلزيون بشدة وحاصروا مرمى فولهام بغية إحراز هدف ثالث ينقل المباراة إلى الوقت الإضافي، إلا أن الهدف الثالث لم يأت قط. وبالتالي، يلاقي فولهام في المباراة الفاصلة التي ستحدد صاحب بطاقة التأهل الثالثة للبريميرليغ، في الرابع من الشهر المقبل في ملعب ويمبلي اللندني العريق، برنتفورد الذي تأهل على حساب فريق ويلزي آخر هو سوانزي، ليصبح النهائي لندنيا خالصا.

عودة لاعبي إشبيلية للتدريبات الفردية بعد إصابة اللاعب جوديلي بكورونا

عاد لاعبو فريق إشبيلية الإسباني للتدريبات الفردية بعد التوقف الإجباري عن التدريبات لمدة يومين بسبب إصابة لاعب الوسط الصربي نيمانيا جوديلي بكورونا. وأدى جميع لاعبي الفريق تحت قيادة المدرب يولين لوبيتيغي تدريبات في مدينة (خوسيه رامون سيسنيروس) الرياضية باستثناء جوديلي الذي يتدرب في منزله، وأيضاً المهاجم الدولي البرتغالي روني لوبيز الذي أعير الأربعاء لفريق نيس الفرنسي. وأنهى الفريق «الأندلسي» الموسم المنقضي في «الليغا» في المركز الثالث المؤهل مباشرة إلى دور المجموعات في دوري أبطال أوروبا الموسم المقبل. وسيواصل الفريق بهذا الشكل تحضيراته لمواجهة الدور ثمن النهائي من منافسات بطولة الدوري الأوروبي المقررة في السادس من شهر آب/أغسطس المقبل أمام منافسه القوي روما الإيطالي على اللقب الذي ستستضيفه مدينة دويسبورغ الألمانية.

دورة ألعاب طوكيو قد تقام بحضور الجماهير

لم يفكر توماس باخ رئيس اللجنة الأولمبية الدولية في دورة العاب من دون جماهير

قال الرئيس التنفيذي للجنة المنظمة لدورة الألعاب الأولمبية التي ستقام في العاصمة اليابانية طوكيو في صيف عام 2021، بعدما تقرر تأجيلها بسبب تفشي فيروس كورونا، بأن الألعاب المقبلة قد تقام بحضور عدد محدود من الجماهير، من أجل منع انتشار الوباء العالمي.

وبات الموعد الجديد لدورة الألعاب الأولمبية في الثالث والعشرين من شهر يوليو/تموز عام 2021، وذلك بعد تأجيل تاريخي بسبب التفشي الكبير لفيروس كورونا «كوفيد-19».

وقال توشيرو موتو لشبكة «بي بي سي» البريطانية إن المنظمين ملتزمون بإقامة الألعاب في صيف عام 2021، مع استبعاد تام للإلغاء أو تأجيل إضافي «الجميع يجب أن يركز على إقامة الحدث العام المقبل، نحن على موجة واحدة».

وأضاف أن رئيس اللجنة الأولمبية الدولية الألماني توماس باخ «لم يكن يفكر» في العاب من دون جماهير، لكنه أقر بأن عدداً محدوداً من الجماهير قد يكون وارداً «ربما يفكر بعدد محدود من الجماهير مع الأخذ بعين الاعتبار بالتباعد الاجتماعي». وتابع موتو «يجب أن نبني بيئة يشعر فيها الناس بالأمان. الرياضيون واللجنة الأولمبية الدولية قد يحتاجون إلى إجراء اختبارات قبل وبعد دخول اليابان ونحتاج إلى أنظمة طبية قوية حول خطط الإقامة والنقل».

وتحظر اليابان راهناً قدوم الزائرين من 100 دولة، في محاولة لكبح فيروس كورونا، وأضاف موتو أن «زوال جميع القيود سيكون بمثابة التفاؤل المفرط، لذا علينا التفكير في طرق أخرى». فيما عبّر اليابانيون عن شكوكهم حيال إقامة الألعاب قبل نحو سنة من موعدها.

ووجد استطلاعان للرأي في يوليو/تموز الماضي أن غالبية اليابانيين يعتقدون بأن دورة الألعاب الأولمبية الصيفية في عام 2021 يجب أن تؤجل مجدداً أو تلغى بشكل نهائي، فيما ارتأى عدة خبراء طبيين أن دورة الألعاب لن تكون قابلة للحياة من دون علاج مثبت أو لقاح لفيروس كورونا.

حذرت حاكمة العاصمة اليابانية من عودة تفشي الوباء العالمي

وأشار موتو إلى أن اللقاح سيكون «مفيداً، لكن ليس شرطا مسبقاً». وبدا رئيس لجنة التنسيق للأولمبياد جون كوتس متفائلا من إقامة دورة الألعاب حتى من دون اكتشاف لقاح للفيروس العالمي، بعدما قال لصحيفة استرالية إن المنظمين «يمضون قدماً على أساس أنه لن يكون هناك لقاح».

وأضاف أنهم يستعدون «لأي سيناريو سنواجهه، وهو ما سيصبح اكثر وضوحا مع نهاية العام».

وشهدت اليابان تفشيا صغيرا نسبياً لفيروس كورونا، لكن الإصابات أخذت في الارتفاع خصوصا في العاصمة طوكيو، فيما حذّرت حاكمة العاصمة يوريكو كويكي بحديث لوكالة كيودو من أن «احتواء الفيروس داخل العاصمة هو شرط مسبق» لإقامة دورة الألعاب الأولمبية».

يذكر أن تأجيل دورة الألعاب الأولمبية إلى صيف عام 2021، جاء بعد مطالبات العديد من الرياضيين والمدربين والمشاركين فيها، بضرورة تأجيلها للصيف المقبل، بعد الحجر الصحي العام، الذي فرض بالعديد من دول العالم ما بين منتصف شهر مارس/آذار ويونيو/حزيران الماضيين، مع عدم وجود حركة طيران بين الدول، لكن عودة تفشي الوباء الخطير تهدد المسابقة العالمية بشكل جدي، وربما يتم الغاء موعدها بشكل كامل.

(فرانس برس)

يغضب الشعب الياباني تأجيل دورة الألعاب الأولمبية مرة أخرى (Getty)

فشل صفقة شراء نيوكاسل يونايتد

تورطت السعودية في انتهاك القانون الدولي بعد عملية القرصنة على شبكة «بي إن» القطرية

لندن ـ **العربي الجديد**

كشفت وسائل الإعلام البريطانية، عن فشل صفقة استحواذ صندوق الاستثمار السعودي على نادي نيوكاسل الإنكليزي، بعدما قرر الانسحاب من الصفقة، التي حازت اهتمام الجميع خلال الفترة الماضية، نتيجة الاعتراضات الكبيرة التي لقيتها نتيجة قرار منظمة التجارة العالمية في يونيو/حزيران الماضي.

وبحسب شبكة «سكاي سبورتس» التلفزيونية البريطانية، فإن صندوق الاستثمار العام السعودي، وشركتي بي سي بي كابيتال بارتنرز، وروبين برادرز، قد انسحبت من عملية الاستحواذ على نادي نيوكاسل الإنكليزي لكرة القدم.

وفشلت صفقة استحواذ صندوق الاستثمار العام السعودي على نادي نيوكاسل، بعدما طالبت رابطة الدوري الإنكليزي الممتاز، بضرورة الكشف عن التسلسل الهرمي للملكية، وصناع القرار الرئيسيين في الفريق بعد التمكن من شرائه، بعد القرار الذي نشرته منظمة التجارة العالمية في يونيو الماضي، ومطالبات الكثير من المنظمات العالمية بضرورة إعادة النظر في الصفقة.

وكان قرار منظمة التجارة العالمية، قد أكد تورط السعودية في انتهاكات القانون الدولي، بعد وقوفها خلف عملية القرصنة، التي تمثل جريمة في المملكة المتحدة، وقامت رابطة الدوري الإنكليزي الممتاز لكرة القدم بتأكيد ذلك لملاك نيوكاسل يونايتد. وقامت قناة مقرصنة تدعى «بي أوت كيو» المدعومة من السلطات السعودية، بعرض العديد من الأحداث الرياضية، التي تملكها مجموعة «بي إن» الإعلامية القطرية لمدة 3 سنوات، ما تسبب في أضرار كبيرة لم يشهدها العالم من قبل.

واعتبرت مجموعة «بي إن» القطرية، أن قرار منظمة التجارة العالمية ضد القرصنة، التي تعرضت لها خلال سنوات، يعد إثباتا تاريخيا لحقوق الملكية الفكرية، لأن القرار مبني على قواعد وافقت على تطبيقها 164 دولة، كما وجهت رسالة مباشرة إلى رابطة الدوري الإنكليزي الممتاز، تطالبهم فيها بضرورة إعادة النظر حول صفقة شراء نادي نيوكاسل.

وعلى صعيد متصل، أكدت منظمتا «هيومن رايتس ووتش» و«فيرسكوير بروغكتس»، على وجوب احترام القائمين على الدوري الإنكليزي الممتاز لكرة القدم، حقوق الإنسان في جميع أعماله، وضرورة إعادة تقييم محاولة صندوق سيادي سعودي شراء نادي نيوكاسل.

وأشارت المنظمتان إلى ضرورة اعتماد «البريميرليغ» والاتحاد الإنكليزي لكرة القدم سياسة حقوقية شاملة، تتماشى مع تلك التي وضعها الاتحاد الدولي (فيفا) في عام 2017، خاصة أن «هيومن رايتس ووتش»، و«فيرسكوير بروغكتس»، قامتا بمراسلة الرئيس التنفيذي للدوري الإنكليزي، ريتشارد ماسترز، بشأن مخاوفهما من صفقة الشراء المحتملة من صندوق الاستثمارات العالمية السعودي.

وكان اتحاد كرة القدم الإنكليزي، قد هدّد بملاحقة القناة الرياضية السعودية «كاي إس إي» سبورتس قضائياً، بعد بثّها مباريات قديمة لنادي نيوكاسل، من دون امتلاكها الحق القانوني في ذلك، فيما أرسل محامو الهيئة الكروية الإنكليزية رسالة تهديد ووعيد للقناة، ونسخة منها للحكومة السعودية، ورابطة «البريميرليغ»، تخبرها بأن تصرّفها كان تجاوزاً لقوانين ملكية الحقوق التي تعود للاتحاد، وهو تفلتٌ فاضح على القوانين، بالرغم من أن البث قد شمل مباريات قديمة تعود لأيام الأسطورة الآن شيرر.

وجاء في نصّ الرسالة: «نظرًا لعدم حصولكم على إذن أو ترخيص من المعتمدين لاستخدام هذا المحتوى على قنواتكم، فإن العرض الحالي يُعد انتهاكاً لحقوق الاتحاد الإنكليزي»، وأضاف «إن قرصنة البث مصدر قلق كبير لجميع أصحاب الحقوق ومقدمي المحتوى، والفشل في اتخاذ خطوات إيجابية وفورية، سيؤدي إلى تضرر سمعتنا وكذلك من الناحية المالية».

يستعد نيوكاسل للموسم القادم من الدوري الإنكليزي (لوين هاميرز/Getty)

تقرير

بعد أكثر من أربعة أشهر من التوقف الذي فرضه كورونا، عاود دوري كرة السلة الأميركي للمحترفين (NBA) نشاطه في «فقاعة» مجمع وورلد ديزني في أورلاندو بمباراتين حسمهما في الوقت القاتل لوس أنجليس لايكرز ويوتا جاز، وبدأتا بركوع اللاعبين تضامناً مع حركة «حياة السود مهمة»

عودة السلة الأميركية

كما كان متوقعاً، ارتدى لاعبو الفرق والطواقم قمصاناً كُتب عليها «حياة السود مهمة»، ثم ركعوا خلال النشيد الوطني تضامناً مع هذه الحركة التي كسبت زخماً جديداً منذ شهر أيار/مايو بعد مقتل المواطن الأميركي من أصول أفريقية جورج فلويد اختناقاً على يد شرطي أبيض في مدينة إنديانابوليس. وأكد مفوض الدوري آدم سيلفر قبل استئناف المباريات أنه لن تتم معاقبة اللاعبين الذين سيركعون خلال النشيد الوطني على الرغم من قانون الرابطة الذي يجبر الجميع على الوقوف خلال النشيد الوطني، وأشار سيلفر في بيان إلى أن هذا القانون لن يطبق نظراً إلى الطبيعة «الفريدة» للدعوات المستمرة من أجل تحقيق العدالة الاجتماعية، مضيفاً «احترم التصرف التضامني لفرقنا والاحتجاج السلمي الموحد من أجل العدالة الاجتماعية. وفي ظل هذه الظروف الفريدة، لن نفرض قانوننا القائم منذ زمن طويل والذي يتطلب الوقوف أثناء عزف نشيدنا الوطني».

وافتتحت العودة التي يحتضنها مجمع وورلد ديزني خلف أبواب موصدة وبموجب إجراءات صحية تشمل إخضاع الجميع لفحوص دورية للكشف على فيروس «كورونا» على أن تقيم كل الأندية في المجمع الذي بات يصطلح على تسميته «الفقاعة»، بفوز يوتا جاز على نيو أورليانز بيليكانز (106 – 104) بفضل رميتين حرتين في آخر 6,9 ثانية للفرنسي رودي غوبير الذي أدت إصابته بالفيروس في شهر آذار/مارس الى تعليق الدوري. وكانت العودة الى المنافسات مثالية بالنسبة لفريق لوس أنجلوس لايكرز الذي حسم المواجهة مع جاره لوس أنجليس كليبرز في الوقت القاتل (103 – 101)، ليبتعد في صدارة المنطقة الغربية بفارق 6 مباريات ونصف عن جاره بالذات، وذلك مع بقاء سبع مباريات على انتهاء الموسم المنتظم بصيغته المعدلة التي استبعدت جميع الفرق غير القادرة على التأهل الى الـ«بلاي أوف» في المنطقتين، لتنحصر عودة المنافسات بـ22 فريقاً من أصل 30. ويدين لايكرز بفوزه الـ50 في 64 مباراة لأنتوني ديفيس الذي سجل 34 نقطة ونجمه ليبرون جيمس الذي منحه سلة التقدم والانتصار في آخر 12.8 ثانية منهياً اللقاء بـ16 نقطة مع 11 متابعة و7 تمريرات حاسمة، في وقت ساهم كايل كوزما بـ16 نقطة. ومن جهة كليبرز الذي أهدر تقدما بفارق 11 نقطة في منتصف الربع الثالث بعد أن سجل 26 نقطة مقابل 5 فقط لجاره قبل أن يرد الأخير بـ36 نقطة مقابل 14 لمنافسه ما سمح له باستعادة التقدم، فكان بول جورج الأفضل بتسجيله 30 نقطة وأضاف كواهي ليـنارد، بطل الموسم الماضي مع تورونتو رابتورز، 28 نقطة من دون أن يجنب ذلك فريقهما هزيمته الـ21 في 65 مباراة.

بداية قوية لمرحلة الاستئناف في مجمع ديزني وورلد

«لنشر الكثير من الحب»

رأى جيمس الناشط في السعي الى تحقيق العدالة الاجتماعية، أن عودة الدوري «تعطينا فرصة لاستخدام هذه المنصة من أجل نشر الكثير من الإيجابيات والكثير من الحب في كافة أرجاء العالم»، وتابع «الملك» الذي أعاد لايكرز الى الأدوار الإقصائية «بلاي أوف» بعد أن غاب عنها منذ موسم 2012-2013 وقال «نحن نفهم ما يحدث في المجتمع حاليا ونحن نستخدم منصة الدوري هذه، كلاعبين وكمدربين ومنظمة، للتعبير بقوة في هذه المسألة. هذه بداية جيدة». وكانت البداية جيدة أيضاً على الصعيد التنافسي بالنسبة لزميله أنتوني ديفيس الذي علق على الفوز الشاق بالقول «شعرت بأنها كانت مباراة حقيقية بالنسبة لي على الرغم من الابتعاد طويلاً عن المنافسة، لا يمكنني التذمر بالنسبة لمباراة أولى بعد العودة». وأعطت المباراتان إشارة انطلاق خطة وضعت بشق الأنفس لإنهاء الموسم وفق صيغة معدلة، بأكبر قدر ممكن من الأمان في ظل فيروس «كورونا» التي أسفرت حتى الآن عن وفاة أكثر من 155 ألف شخص في الولايات المتحدة.

وإذا كان يوتا جاز ضامنا لتأهله الى الـ«بلاي أوف» ويصارع في المباريات المتبقية من الموسم المنتظم من أجل تحسين مركزه الرابع، فإن نيو أورليانز بيليكانز من بين سبعة أندية تنافس على بطاقتين متبقيتين في المنطقة الغربية، وهو تراجع بخسارته الخميس الى المركز الـ11 بعد أن فرط بالتقدم على يوتا معظم فترات اللقاء وابتعاده عن الأخير بفارق وصل الى 16 نقطة، قبل أن يتلقى في نهاية المطاف الهزيمة الـ37 مقابل 28 فوزا. وتخوض الأندية الـ22 في المنطقتين ثماني مباريات مخصصة للتصنيف النهائي، على أن تتأهل الأندية الـ16 التي تحتل المراكز الثمانية الأولى في كل من الشرقية والغربية إلى الأدوار الإقصائية المقرر انطلاقها في 17 آب/أغسطس، على أن تُقام مباريات فاصلة لتحديد المراكز النهائية في حال الحاجة الى ذلك.

وكانت ست بطاقات محسومة في المنطقة الغربية قبل التوقف لصالح أندية لايكرز، كليبرز، دنفر ناغتس، يوتا جاز، أوكلاهوما سيتي ثاندر وهيوستن روكتس، فيما تبقى بطاقتا المركزين السابع والثامن اللتان يتنافس عليهما كل من دالاس مافريكس وممفيس غريزليز وبورتلاند ترايل بلايزرز ونيو أورليانز بيليكانز وساكرامنتو كينغز وسان أنتونيو سبيرز وفينيكس صنز (أقصي مينيسوتا وغولدن ستايت).

ومن المتوقع أن يأتي أكبر تهديد لآمال جيمس وليكرز باحراز اللقب، من اليوناني يانيس أنتيتوكونمبو وفريقه ميلووكي باكس الذي كان صاحب أفضل سجل في المنطقة الشرقية والترتيب العام قبل التوقف. ويمني أنتيتوكونمبو النفس بقيادة باكس الى لقبه الأول منذ 1971 حين توج الفريق بطلاً للمرة الوحيدة. وحين توقف الموسم، كان العملاق اليوناني وزملاؤه يتصدرون المنطقة الشرقية بفارق 6,5 مباريات عن تورونتو رابتورز حامل اللقب الذي ضمن تأهله الى الـ«بلاي أوف» عن المنطقة الشرقية بصحبة بوسطن سلتيكس وميامي هيت وأنديانا بايسرز وفيلادلفيا سفنتي سيكسرز.

(فرانس برس)

ليبرون جيمس يقود لايكرز للحفيف فور جديد (Getty)

مواجهات اليوم الثالث

يُستكمل اليوم الثالث من المباريات فجر اليوم بمباريات قوية تجمع بين ميلووكي باكس وبوسطن سلتيكس الذي يريد متابعة النتائج الجيدة والذهاب بعيدا في البطولة هذا الموسم. كما سيواجه سان أنطونيو سبيرز منافسه ساكرامنتو كينغز، ويلعب دالاس مافريكس ضد هيوسطن روكتس ودينفر ناغتس ضد ميامي هيت، في وقت يواجه أوكلاهوما سيتي ثاندر منافسه يوتا جاز في مباراة قوية منتظرة ستُحدد الكثير في الترتيب.

وجه رياضي

تياغو وايلد

لاعب تنس برازيلي شاب يحتل المركز الـ114 في التصنيف العالمي للرجال

رياض الترك

ولد لاعب التنس البرازيلي تياغو سيبوث وايلد في العاشر من شهر آذار/مارس عام 2000، وهو اللاعب الذي حقق لقب بطولة أميركا المفتوحة للصغار في عام 2018، ويبلغ من العمر اليوم 20 سنة، ووصل إلى المركز الـ114 في شهر آذار/مارس عام 2020، في وقت أعلى مركز وصل إليه في تصنيف الصغار هو المركز الثامن، كما ووصل إلى المركز الـ393 في تصنيف فئة «الزوجي». وشارك وايلد في بطولة البرازيلي عام 2018 بعد أن تلقى بطاقة دعوة في منافسات «الفردي»، وتُوج بأول لقب في بطولة غواياكويل بعد أن تفوق على هيوغو ديليان في عام 2019، وبعمر الـ19 سنة، تُوج بلقب بطولة سانتياغو بعد أن تفوق على كاسبر روود. وبهذا اللقب أمسى أصغر لاعب برازيلي يُحقق لقب في منافسات الدوري المنتظم. وفي عام عام 2018، أمسى وايلد ثاني لاعب برازيلي يُتوج بلقب في منافسات «الغراند سلام» فئة الصغار، كما ووصل إلى نصف نهائي بطولة «رولان غاروس» للصغار وأيضاً في منافسات «الزوجي» لبطولتي أميركا المفتوحة وفرنسا المفتوحة.

وفي شهر تشرين الثاني/نوفمبر عام 2019، وبعمر الـ19 سنة فقط دخل اللاعب البرازيلي قائمة أول 300 لاعب في التصنيف العالمي لفئة الرجال، وذلك بعد أن أثبت جدارته في البطولات التي شارك فيها. وبعد ذلك تابع صعوده ووصل إلى المركز الـ235 وأمسى اليوم ثالث أفضل لاعب برازيلي خلف كل من تياغو مونتيرو وجواو مينيزيس. ولم يتوقف وايلد عن متابعة العروض القوية حتى وصل إلى المركز الـ114 في التصنيف لأول مرة في مسيرته الرياضية. وفي عام 2020، تلقى وايلد بطاقة دعوة للمشاركة في بطولة ريو دي جانيرو البرازيلية وتفوق آنذاك على أليخاندرو دافيدوفيتش فوكينا (5 – 7)، (7 – 6) و(7 – 5) في الدور الأول في واحدة من أطول المباريات في هذه البطولة (3 ساعات و49 دقيقة)، وفي الدور التالي واجه الكرواتي بورنا كوريش وخسر المباراة، ليدخل آنذاك قائمة أول 200 لاعب في التصنيف.

وبعد ذلك تلقى وايلد دعوة للمشاركة في بطولة سانتياغو التشيلية وسجل نتائج مُميزة عندما تفوق على فاكوندو باغنيس وخوان إيغناسيو لونديرو، وفي الدور ربع النهائي تفوق على بطل بطولة ريو كريستيان غارين المصنف 18 آنذاك، وفي الدور نصف النهائي أطاح بمنافسه رينزو أوليفو، وأصبح أصغر لاعب برازيلي يصل إلى المباراة النهائية. وسيُحاول صاحب الـ10 سنة مواصلة عروضه المُميزة في السنوات القادمة لدخول قائمة أول 100 لاعب لأول مرة.

صورة في خبر

ديبالا: الموسم لا يُصدق

أعرب المهاجم الأرجنتيني باولو ديبالا عن شعوره بالامتنان إزاء التتويج بلقب بطولة الدوري، مشيراً إلى أنه عاش مع يوفنتوس عاماً لا يصدق. وفي مقابلة مع الوكالة الإسبانية قال ديبالا «أنا ممتن لكل ما يحدث لأنه عام لا يصدق، ولم ينته بعد ويمكن أن يكون أفضل. لدينا مباراة في الأبطال». وأضاف ديبالا عن شعوره بفرحة كبيرة بعد فوزه للمرة الخامسة بلقب الدوري، لكنه أكد أنه يرفض فكرة التعود على ذلك لأن الفوز جميل، لكنه أيضاً أمر صعب للغاية حقاً وقال الأرجنتيني: «يعتقد الكثيرون أنه سهل، ولكن العام طويل وكان هذا أطول بكثير».

على هامش الحدث

مؤسسات بيتيس وبرشلونة وأثلتيك تتحد ضد الاتجار باللاعبين

حذرت مؤسسات أندية ريال بيتيس وبرشلونة وأثلتيك بلباو من الوضع الخطير الذي يعيشه العديد من الشباب من ضحايا منظمات إجرامية للاتجار بالبشر، إذ إنها تخدع هؤلاء الشباب وعائلاتهم بوعود كاذبة بأن يكونوا لاعبين في الدوري الإسباني لكرة القدم «الليغا». وكشف بيتيس في اليوم العالمي للاتجار بالبشر عن هذه الآفة التي يعاني منها الشباب الذين يصلون إلى إسبانيا «مخدوعين» بإغراء لعب كرة القدم في أحد الأندية، والذين يتورطون بعد ذلك في شبكات دعارة، مثل تلك التي تم تفكيكها قبل بضعة أسابيع من قبل أجهزة الأمن في الأندلس. وتضطر عائلة كل من هؤلاء الشباب، وفقاً لبيتيس، إلى التقدم بطلب للحصول على قروض مالية من المنظمات الإجرامية التي تفرض فوائد مرتفعة على هذه القروض؛ ويتعرض الشباب وعائلاتهم لتهديدات مستمرة لرد هذه الأموال. وأبدت منظمة (Nuevo Hogar Betania) الاجتماعية اهتمامها بالقضية، وتواصلت معها مؤسسات برشلونة وبيتيس وأثلتيك لدعمها في الاهتمام بهؤلاء الشباب. والجدير بالذكر أن مؤسسات هذه الأندية الثلاثة تنشط منذ سنوات في دعم الأطفال والشباب من خلال برامج تنمية اجتماعية ورياضية متعددة، والآن تتحد لإدانة مشكلة خطيرة، مثل الاتجار بالبشر، والشروع في تنفيذ تدابير لدعم الضحايا.

الإعلان عن أول إصابة بكورونا في فريق كولو كولو التشيلي

أعلن فريق كولو كولو التشيلي عن إصابة أحد أعضائه بفيروس كورونا، وهي الأولى للفريق الذي عاد للتدريبات منذ أسبوعين. لكن النادي لم يكشف عن هوية المصاب، الذي تم إبعاده عن بقية أعضاء الفريق وعزله مثلما تنص اللوائح الصحية. ويتواجد الفريق حالياً في المرحلة الثانية بعد العودة إلى التدريبات التي تشمل أنشطة بالكرة والتدرب في مجموعات محدودة لا تزيد على 7 أفراد. وأكد بيان النادي أنه لم يتم تسجيل إصابات أخرى بين أعضاء الفريق أو أحد المقربين من الشخص المصاب. وما زال دوري كرة القدم في تشيلي معلقاً منذ 18 آذار/مارس الماضي، في انتظار تاريخ استئناف النشاط بعد إقامة 8 جولات فقط من المسابقة التي يتصدرها فريق أونيفرسيداد. وبلغ إجمالي الإصابات بكورونا في تشيلي 353,536 حالة مؤكدة، فضلا عن 9377 حالة وفاة منذ تفشي العدوى بالفيروس.

نوير يعترف بأن خسارة ألمانيا أمام المكسيك في مونديال 2018 هي سبب الخروج

اعترف مانويل نوير، حارس مرمى بايرن ميونخ والمنتخب الألماني، بأن الخسارة أمام المكسيك في مونديال روسيا 2018 هي سبب خروج منتخب بلاده من دور المجموعات ولأول مرة في تاريخ المسابقة. وأوضح نوير خلال مقابلة نظمها نادي (نسور أميركا) «إذا لم تتمكن من تحقيق الخطوة الأولى لن تستطع مواصلة التقدم للأمام في بقية المباريات. خسارة مكانتنا كانت تجربة هامة لنا جميعاً. فقد كانت تلك المرة الأولى التي لا تعبر فيها ألمانيا إلى الدور الثاني». وشارك منتخب «الماكينات الألمانية» في مونديال روسيا كحامل اللقب لمونديال البرازيل 2014، وعلى الرغم من ذلك لم يستطع الفوز في دور المجموعات سوى على السويد بينما خسر أمام المكسيك وكوريا الجنوبية. وتابع نوير الذي يواصل التحضير مع الفريق البافاري لمواجهة إياب ثمن نهائي دوري الأبطال أمام تشيلسي الإنكليزي «المكسيك قدمت أداءً جيداً أمامنا، وعملوا على مفاجأتنا من خلال الهجمات المرتدة». في المقابل أكد الحارس الألماني صاحب الـ34 عاما أن في بداية مسيرته الاحترافية كان يرغب في اللعب في مركز خط الوسط وليس كحارس مرمى. يُذكر أنها المرة الأولى منذ سنوات طويلة التي يخرج فيها المنتخب الألماني من دور المجموعات، وسار على طريق كل الأبطال السابقين الذين توجوا باللقب وخرجوا من الدور الأول في النسخة المونديالية التالية.

العربي الجديد

هوامش

قبل كورونا، كان العراق يعاني من أزمة اقتصادية، زاد من حدتها تفشي فيروس كورونا الذي أدى إلى ارتفاع نسبة الفقر والبطالة. من هنا، فإن صندوق العشيرة يساهم في مساعدة العديد من العائلات في الظروف الصعبة

إحدى قبائل العراق (حيدر حمداني/ فرانس برس)

صندوق العشيرة

مساعدات لمتضرري كورونا في العراق

بغداد ـ **كرم سعدي**

مع زيادة حدة الأزمة الاقتصادية في العراق، وتسبب وباء كورونا في توقف أعمال كثيرة وبالتالي تراجع فرص العمل، وتعثر الحكومة في دفع رواتب الموظفين والمتقاعدين في موعدها، لجأت عشائر عدة إلى مساعدة أفرادها المتضررين من خلال تقديم معونات مالية.

وتعتمد هذه العشائر على ما يعرف بـ «صندوق العشيرة» الذي يدخر فيه المال من خلال جباية مبالغ تدفع بشكل شهري من قبل الأفراد التابعين لها، وتتراوح ما بين ألف و5 آلاف دينار (دولار إلى 4 دولارات)، وتذهب لأفراد العشيرة الأكثر حاجة. فإذا كان عدد أفراد العشيرة من الرجال فقط ألف شخص، فإن العائدات الشهرية في الصندوق تصل إلى 5 ملايين دينار، ويتم شهرياً اختيار الحالات الحرجة أو من الذين يعانون أوضاعاً صعبة من بين أبناء العشيرة لدفعها لهم، وتشمل المرضى واليتامى والفقراء أو الذين يواجهون مشاكل معينة تتطلب أموالا لسدادها، ويعتبرها زعماء عشائريون بأنها نظام تكافل مهم في الوقت الحالي. ويزيد هذا التكافل في مدن جنوب العراق وغربه على وجه التحديد فضلاً عن ضواحي العاصمة بغداد.

اختار سهيل نجم اللجوء إلى صندوق عشيرته لمساعدته في اجتياز ما يسميها المحنة التي يمر بها. نجم، وهو في العقد الثالث من العمر، سبق وأن دعمه أبناء عشيرته مادياً بعد تعرضه لإصابة بليغة نتيجة تفجير إرهابي وقع في بغداد عام 2008، ليتمكن من العودة إلى عمله كسائق حافلة بعد علاج استمر أكثر من ثمانية أشهر. يقول لـ «العربي الجديد» إن عمله يوفر له احتياجات أسرته، مضيفاً أن «صاحب الدار التي أسكن فيها لم يتقاض مني بدل الإيجار بسبب توقف عملي حالياً وعدم تمكني من سداد المبلغ إلى أن تنتهي أزمة كورونا وأعود إلى عملي. لكنني في حاجة إلى أن أنفق على أسرتي».

كان هذا سبب لجوء نجم إلى صندوق العشيرة الذي يديره شيخ قبيلته في بغداد، والذي تكفل بمساعدته حتى يعود إلى عمله.

واعتمد العراق إجراءات عدة للحد من تفشي فيروس كورونا تمثلت بفرض حظر تجول جزئي وشامل، وإغلاق المطارات والحدود، وإيقاف عمليات التبادل التجاري في المعابر، وإغلاق العديد من المصانع والمعامل والشركات، وتعطيل الدوام في المؤسسات الحكومية، وإغلاق الأسواق. كنتيجة، تضررت نسبة كبيرة من العراقيين شملت الموظفين الذين يحصلون على رواتبهم الشهرية حتى في حال توقف العمل في المؤسسات الحكومية لفترة طويلة.

من جهتها، تعتمد جمانة عبد اللطيف على راتب زوجها المتوفى وراتب ابنتها التي تعمل في مركز تجاري لتأمين معيشة أسرتها المكونة من سبعة أفراد. تقول لـ «العربي الجديد» إن راتب زوجها المتوفى يبلغ 500 ألف دينار (نحو 420 دولارا) وراتب ابنتها يبلغ 350 ألف دينار (نحو 293 دولارا)، ومن خلالهما تتمكن أسرتها من «العيش الكفاف». لكن تأخر الدفع كالمعتاد، وتوقف عمل المركز التجاري حيث ابنتها، جعلاها تلجأ إلى صندوق العشيرة الذي أعانها على الرغم من عدم اشتراك أسرتها بدفع الاشتراك المالي للصندوق.

وبحسب التقليد المتبع، فإن كل عشيرة في العراق تتفرع إلى فروع أصغر، و لكل فرع شيخ يدير شؤونه. وتتوزع الفروع في المحافظات والمدن. ولكل منها صندوق مالي، على الأفراد العائدين لهذا الفرع دعمه بمبلغ من المال، ما يمكّن من مساعدة أفراد الفرع عند الحاجة.

يقول أحمد العبيدي، وهو شيخ أحد فروع قبيلة العبيد واسعة الانتشار في العراق، إن «بعض العائلات الفقيرة لا تتمكن من سداد الاشتراكات في صندوق العشيرة، لكن هذا لا يعني أن نتخلى عنها كونها من أبناء عمومتنا». يضيف لـ «العربي الجديد»: «أزمة فيروس كورونا صعبة جداً وتسببت بضرر كبير شمل عائلات كثيرة». ويوضح: «لجأت إلى الميسورين من أبناء قبيلتنا لدعم صندوق العشيرة بمبالغ إضافية من المال. وبفضلهم، ما زلنا نعين عائلات من قبيلتنا تضررت بفعل الأزمة الحالية».

وتسببت أزمة فيروس كورونا في ارتفاع نسبة الفقر في العراق، الأمر الذي أكده وزير التخطيط العراقي خالد بتال النجم في بيان سابق خلال شهر يوليو/ تموز الماضي.

ويلفت بتال النجم إلى أن «نسبة الفقر ارتفعت إلى 31,7 في المائة، علماً أنها كانت 20 في المائة في عام 2018»، بسبب تداعيات كورونا، موضحاً أن تداعيات الفيروس ساهمت في إفقار 1,4 مليون عراقي جديد يضافون إلى عدد الفقراء البالغ 10 ملايين شخص، علماً أن عدد العراقيين يقدر بنحو 37 مليون نسمة. وقال إن «عدد الفقراء بموجب هذا الارتفاع بلغ 11 مليوناً و400 ألف شخص، بعدما كان قبل الأزمة نحو 10 ملايين فرد». علاوة على ذلك، فإن الممثلة الخاصة للأمين العام للأمم المتحدة في العراق جينين هينيس-بلاسخارت، توقعت أن تتضاعف معدلات الفقر في العراق إلى 40 في المائة من عدد السكان مقارنة بـ 20 في المائة كانت مسجلة خلال السنوات الأخيرة.

أضافت: «من المتوقع أن ينكمش الاقتصاد العراقي بنسبة 9,7 في المائة في عام 2020، مع ارتفاع معدلات الفقر إلى نحو 40 في المائة في عام 2020».

ومع ارتفاع عدد الفقراء والتوقعات بارتفاع العدد بشكل كبير، يرى شيوخ قبائل، ومن بينهم الشيخ عبد العظيم الكربولي، أن «صندوق العشيرة» لن يتمكن من سد احتياجات العائلات في حال استمرت تداعيات أزمة كورونا. ويوضح لـ «العربي الجديد» أن «تقاسم المصاريف والمسكن ربما سيكون الخطوة المقبلة التي ستتخذها القبائل لمساعدة أفرادها، كما فعلت مع العائلات التي هربت من جحيم داعش خلال السنوات السابقة».

باختصار

تعتمد العشائر على ما يعرف بـ «صندوق العشيرة» الذي يدخر فيه المال من خلال جباية مبالغ تدفع بشكل شهري من قبل الأفراد التابعين لها، وتتراوح ما بين ألف و5 آلاف دينار (دولار إلى 4 دولارات)، وتذهب لأفراد العشيرة الأكثر حاجة

■■■

بعض العائلات الفقيرة لا تتمكن من سداد الاشتراكات في صندوق العشيرة، لكن هذا لا يعني أن نتخلى عنها لكونها من أبناء عمومتنا

وأخيراً

أضاحي العيد

رشا عمران

في أحد أيام عيد الأضحى المبارك، في بدايات حياتي في القاهرة، سألني بوّاب العمارة التي أقطن فيها مستغربا: لماذا لا أشتري أضحية العيد وأوزعها على المحتاجين كي أكسب ثوابا وأجرا من رب العالمين؟! أتذكر أنني أجبته يومها بأن لمساعدة المحتاجين طرقا كثيرة، قد تكون أكثر ثوابا وأكثر أهمية للمحتاج من قطعة لحم تُعطى له في يوم معين. يومها كان في جوابي شيء من التنمر في الحقيقة، أعترف بذلك، لكنني كنت مستاءة من مشهد الذبح والذبائح في الشوارع ورائحة الدم التي تنتشر صبيحة عيد الأضحى، وهي إحدى العادات المصرية التي لم تكن معروفة كثيرا في سورية، أقصد ذبح الأضحية في الشارع بهذه العلنية. ولحسن الحظ، أنها ألغيت في السنوات اللاحقة بقرارات رسمية مصرية، فقد أصبحت هناك أماكن مخصصة لذبح الأضاحي تُبعد رائحة الدم عن الشوارع والأحياء السكنية والتجارية.

وفي كل عام مع اقتراب عيد الأضحى، تستعيد وسائل التواصل الاجتماعي العربية نقاشا يبدو أنه لا ينتهي، بين رافضي فكرة الذبح، من منطق خلو الفكرة من الإنسانية والرحمة، (معظم هؤلاء من رافضي أكل اللحوم عموما، من متبعي النظام الغذائي النباتي، الذين يرون في أكل اللحوم طقسا وثنيا عنيفا وقاسيا، يجب أن تتجاوزه الحضارة الإنسانية البشرية)، ومؤيدي فكرة الأضحية والذبح (وهؤلاء في معظمهم من المتدينين الذين يعتبرون دعوة اللاذبح ضمن الحرب التي تشن على الدين الإسلامي). ويحتد النقاش طبعاً وتبادل الاتهامات بين «الملحدين» و«المتطرّفين»، من دون أن يترك أحدهما مجالا لسماع وجهة نظر أخرى قد تكون بين الاثنين. ولكن ككل النقاشات العربية، بعد انتشار وسائل التواصل، لا يوجد هناك مكانٌ لوجهة نظر ثالثة بين وجهتي النظر المتصارعتين، كل طرفٍ يتهم الطرف الآخر بالتطرّف. وفي الحقيقة، الطرفان متطرفان، وليسا مستعدين لتقبل أي رأي مختلف. وهذا، للأسف، مجرّد مثل واحد على حالنا، نحن العرب، مع معظم القضايا الخلافية، وإن كنت أرى أنها مرحلة لازمة وطبيعية في سياق ما يحدث، وفي سياق التغيير الذي سيأتي يوما ما، وسوف يطاولُ، في طريقه، كل المفاهيم وما يُفترض أنها بديهيات في مجتمعاتنا. على الأقل، هذا ما يؤكده التاريخ وتجارب الشعوب السابقة، إذ ثمّة تلازم شديد الوضوح بين التغيير السياسي والتغيير الاجتماعي المتجذّر بعقيدةٍ دينية ما، فلا يمكن إجراء تغيير في معزلٍ عن الآخر. وكل الافتراقات والانتكاسات التي حدثت للربيع العربي طبيعية، ولا بد من حصولها قبل التغيير النهائي، مهما كان أمل التغيير بعيد المنال، لكنه قادم ذات يوم لا محالة.

أفكّر الآن، بعد مرور سنوات على سؤالي عن عدم ذبحي أضحيةً لكسب الثواب والأجر، إننا أحيانا نلقي إجاباتٍ على أسئلة ما من دون أن نفكر بما ستكون ردة فعل السائل، هل يحقّ لي أن أجيبه بما أجبته وقتها؟ من أنا أساسا لأقرّر ما هو الأكثر ثوابا لدى رب العالمين؟ بأي حقّ أقرّر أن محتاجا قد لا يرى في قطعة لحم كبيرة صبيحة العيد أنها هي العيد بحد ذاته؟ أدرك جيدا أن تعليم طفل أو تأمين دخل شهري لمحتاج، أو التبرّع لمشفى يقدم العلاج مجانا للأطفال والمرضى المحتاجين، هو شيء فائق الأهمية، وربما، لمن يؤمنون بفكرة الثواب، سوف يحظى من يقوم بهذا بأجر وثواب كبيرين. ولكن أيضا، أعرف أن في «بلادنا العظيمة»، من ينتظرون عيد الأضحى كي يقدّموا لأولادهم فرحة طعام يحلمون بتذوقه. نعم، أيها السادة، في بلادنا فقرٌ أسود وأطفال جوعى، لا تعنيهم قناعاتنا عن الأكثر ثوابا، وقد يكون العيد لهم رائحة طعام من مواقد قديمة في بيوتهم الفقيرة، هل فكّرنا بهم قبل تنظيراتنا؟ هل فكّرنا بقناعات ثابتة لدى ملايين البشر ومترسّخة منذ آلاف السنين عن ذبح الأضاحي، أو حتى عن تحليل أكل لحم الحيوانات؟ هل من حقّ تنظيراتنا التكبّر على هذه القناعات؟ وهل يحقّ، في المقابل، لمؤمنٍ أن يتهمني بمحاربة الإسلام لأنني أرفض طقس الذّبح السنوي؟ هل يفكر كل منا بأن ثمّة نقطة ما محقّة في رأي الآخر، وأن التلاقي في النقاط المحقّة هو سبيل للخروج من مآزق كثيرة تعيق أي محاولةٍ لإيجاد حلول نافعة، ريثما تستقر مجتمعاتنا العربية على ما تنشده شعوبها من مستقبل يليق بها؟ كل عام وأنتم بخير.

> بأي حقّ أقرّر أن محتاجاً قد لا يرى في قطعة لحم كبيرة صبيحة العيد أنها العيد بحد ذاته؟

سعر النسخة: مصر **جنيهان**، تونس **900 مليم**، لبنان **1000 ليرة**، قطر **3 ريالات**، السعودية **3 ريالات**، الكويت **200 فلس**، الإمارات **3 دراهم**، عمان **300 بيزة**، البحرين **300 فلس**، الأردن **400 فلس**، العراق **500 دينار**، المغرب **4 دراهم**، الجزائر **ديناران**، اليمن **50 ريالا**، سورية **25 ليرة**، السودان **10 جنيهات**، ليبيا **200 درهم**، موريتانيا **35 أوقية** ◻ UK **£ 1,20**, Austria **€ 2,20**, Belgium **€ 2,20**, France **€ 2,20**, Germany **€ 2,30**, Holland **€ 2,30**, Italy **€ 2,10**, Spain **€ 2,20**, Switzerland **CHF 3,50**
Turkey **TL 5,00**, USA **$ 2,00**